١١٢٢
دارهـ للنحاس
1122
HARLEQUIN
www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة
للب حب فكتوريا
اري بايو

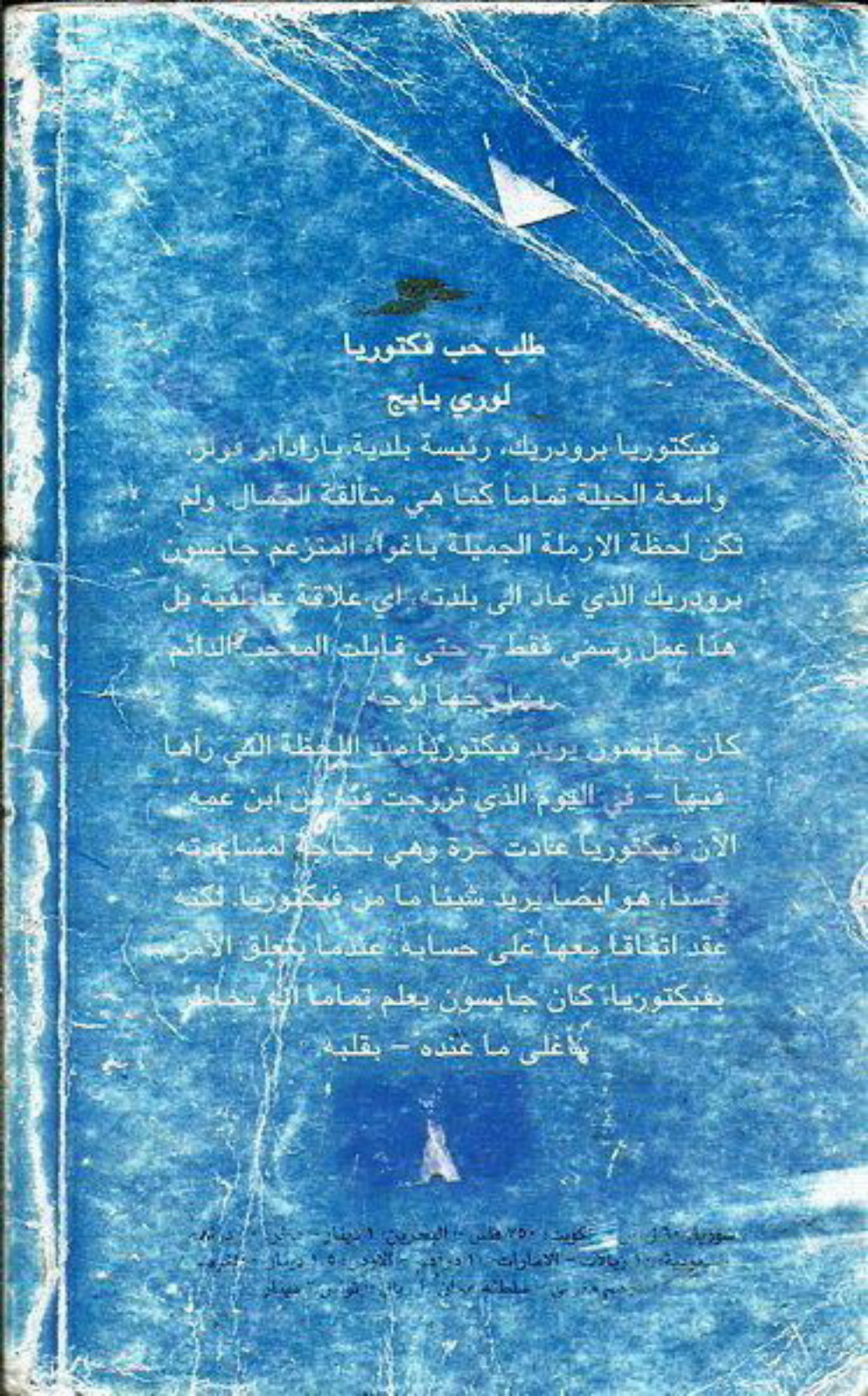

طلب حب فكتوريا

لوري بايج

فيكتوريا برودريك، رئيسة بلدية بارادايز فولز، واسعة الحيلة تماما كما هي متألقة الجمال. ولم تكن لحظة الارملة الجميلة باغواء المتزعم جايسون برودريك الذي عاد الى بلدته، اي علاقة عاطفية بل هذا عمل رسمي فقط - حتى قابلت المحجب الدائم يسيل لعابها لوجه

كان جايسون يريد فيكتوريا منذ اللحظة التي رآها فيها - في اليوم الذي تزوجت فيه من ابن عمه. الآن فيكتوريا عادت مرة وهي بحاجة لمساعدته. بسخاء، هو ايضا يريد شيئا ما من فيكتوريا. لكنه عقد اتفاقا معها على حسابه. عندما يتعلق الأمر بفيكتوريا، كان جايسون يعلم تماما انه يخاطر بأغلى ما عنده - بقلبه

سورية ٦٠ ل.س - الكويت ٢٥٠ فلس - البحرين ١ دينار - ريال - درهم
ليبية ١٠ ريالات - الامارات ١٠ دراهم - الاردن ١٥ دينار - تونس
٢٥ ر.ي - سلطنة عمان ١ ريال - تونس ١ دينار

« لم ادرك ماذا كنت افعل ـ اتمنى ان تسامحني.»

تجهم وجه جايسون، عما تتحدث؟

« اسامحك؟»

« لأنني قبلتك. كان الامر تماماً كما قلت ـ نتيجة فترة بعد الظهر المفاجيء والمثير، التوتر والمشاركة ...»

فهم ما قالته: « انت ... انت تعتقدين انك قبلتني؟»

« نعم، لقد بدأت بذلك.»

« لم تقبليني. لم اعطك فرصة لذلك. انا من قبلك. وانا من تراجع عن ذلك، عندما علمت ان علي القيام بذلك.»

كل الذي تتذكره تلك القبلة ـ حارة وقصيرة جداً. احساس عميق قريب من الحقيقة.

« آه.»

وافق بسخرية: « نعم، آه.»

www.elromancia.com

لوري بايج

تقول لوري بسعادة، ان عمر الانسان بعد سن الثلاثين هو من اجمل المراحل في الحياة. حصلت لوري بعد احصائيات القراء على جائزة (القلم الفضي) لأجمل كتابة قصة حب، وهي تشكر القراء الاوفياء والمحبين الذين بسببهم نالت هذه الجائزة. اصبحت الآن جدة بعدما انجبت ابنتها اول حفيدة لها، وتعتقد لوري بأن حفيدها سيكون من الرجال الابطال.

عبير ١١٢٢

Abir 1122

طلب حب فكتوريا

لوري بايج

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com

انتبه ألا تباع هذه الرواية من غير غلاف لأنها قد تكون مسروقة. فيجب ابلاغ الناشرين لأن الكتاب الذي لم يبع، يجب إتلافه، فأي من الكاتبة او الناشرين لم يتقاضوا ثمناً لهذه النسخة المسروقة.

العنوان الاصلي لهذه الرواية بالانكليزية:
VICTORIA' S CONQUEST
Copyright © by Laurie Paige 1993
ISBN 0-263-77764-2
Mills & Boon First edition October 1993

الطبعة العربية الاولى عن دار م. النحاس
طلب حب فيكتوريا بقلم لوري بايج
ترجمة: ايمان ريدان
سلسلة عبير ١١٢٢

حقوق النشر باللغة العربية محفوظة ومحصورة في جميع البلدان لدار م. النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات - بيروت (دار م. النحاس) بترخيص من هارلكوين انتر برايزس ليمتد(Harlequin Enterprises Limited)
جميع الحقوق محفوظة. باستثناء استعماله في اي مرجعية، يمنع استنساخ هذا الكتاب او استعماله كلياً او جزئياً بأي شكل وبأي جهاز من الاجهزة الالكترونية او الميكانيكية او الوسائل الاخرى. المعروفة الآن او التي يتم في ما بعد اختراعها بما في ذلك الوسائل الزيروغرافية والتصوير والتسجيل او تخزين اي معلومات منها او استعادتها بأي جهاز من الاجهزة، من دون الحصول على اذن من الناشر.
كل شخصيات هذا الكتاب ليس لها وجود خارج خيال الكاتبة، وليس لها اية علاقة بأي شخص قد يصدف ويتشابه اسمه مع احد الاسماء في الكتاب ولا تستند شخصيات الكتاب، او الاسماء التي تحملها الى اية شخصية تعرفها او لا تعرفها الكاتبة، بل كل احداث الرواية هي من نسج الخيال الصرف.

العنوان: دار م. النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات - بيروت - لبنان شارع فردان بناية رضوان الطابق التاسع: ص. ب: ٩٧١٨/ ١١ - فاكس: ٧٤٣٦٣١(٠١) - هاتف: ٧٤٣٦٣٢ - ٧٤٣٦٣٤(٠١) - ٢١٦٢٩٣ (٠٣)

الفصل الاول

قالت السكرتيرة:« انني آسفة حقاً. لم يكن هذا الاجتماع متوقعاً.»

كانت تقدم العذر عن وقاحة رئيسها بجعل صاحبة الموعد تنتظر.

نظرت فيكوريا برودريك الى الساعة ـ لقد مر اكثر من خمس واربعين دقيقة بعد الساعة الواحدة. فموعدها كان عند الساعة الواحدة تماماً. ابتسمت بتهذيب ، وقالت:« لا بأس. لا مانع لدي في الانتظار.»

طالما انها حضرت خصيصاً لمقابلة جايسون برودريك، فليس لديها شيئاً آخر تفعله. ولأنها قريبته، كما يقال، كونها ارملة ابن عم جايسون، فمن المحتمل ان يشعر انه ليس بحاجة ليقدم اي اعتذار عن هدر وقتها.

تابعت سوزان، السكرتيرة كلامها بمحاولة للدفاع عن رئيسها:« هو عادة دقيق جداً. هل تريدين فنجاناً آخر من القهوة؟»

كانت تحاول التخفيف عنها. فوافقت فيكتوريا واعادت فنجانها الى المكتب. كانت المرأة الشابة في أواخر شهر حملها، ولم ترد فيكتوريا ان تسبب لها اي عمل اضافي...

لقد سمعت سوزان تشهق اكثر من مرة وهي تنحني لتأخذ

ملفات من الجوارير السفلى. طريقة وضع السكرتيرة يديها على بطنها اثارت قلق فيكتوريا. فهي تعلم ما معنى ان تكون امرأة حامل. وهي تعلم ما هي عملية الولادة ـ وكيف تأتي بسرعة، وكيف تتم بسرعة قصوى.

سكبت سوزان القهوة، فعادت فيكتوريا الى مكانها. وعادت تحدق من النافذة.

انه يوم من ايام حزيران (يونيو) الجميلة التي تستدعي اي شاعر ليسرع الى قلمه ويكتب واصفاً جمال هذا اليوم. فالنسيم العليل يحرك اغصان الاشجار بطريقة ولا اروع.

قطع رنين الهاتف تواصل افكارها. وبينما كانت السكرتيرة تكتب ملاحظة الى جايسون، فكرت بأسباب وجودها هنا للمرة المئة.

كانت راليف، شمال كارولينا، مدينة كبيرة بالمقارنة مع بلدتها، براديز فولز، غرب فرجينيا. وكونها رئيسة البلدية في تلك البلدة الصغيرة ـ ذات ٤٩٢٨ نسمة ـ لديها مسؤولية لتقوم بها نحو من حاربها لتبني مستقبلاً آمناً للبلدة.

وهي مصممة على القيام بذلك. وفي الحقيقة، هذا هو السبب الوحيد لحضورها الى هنا . ربحت شركة جايسون للهندسة عقداً جديداً من سلاح الدولة البحري. وتريده ان ينشأ مصنعاً للتجميع في براديز فولز.

تساءلت كيف سيتقبل شخص عملي وقاس مثل جايسون نقاشها عن موافقته للمشروع. انه من المنطقة وهو بالتأكيد يعلم كم هي رائعة الجمال ليعيش فيها المرء.

مع وجود الجبال التي تحيط بالبلدة من ثلاث جهات، وهذا ما يحميها من رياح الشتاء الباردة. اما الربيع والخريف فهما مزيج رائع للألوان عندما تزهر الطبيعة او يتغير لون اوراق الشجر. في الوقت الحالي، ها هو الصيف يطل عليها. والطقس رائع للنزهات قرب النهر او لتسلق الجبال، هذا ايضاً ستذكره به.

كما وانها مكان جيد لتربية الاطفال، اضافت ذلك على ما ستذكره، عندها سوزان شهقت ثانية.

لقد مر ثمانية دقائق فقط منذ آخر شهقة. حبست فيكتوريا انفاسها وهي تنظر الى السكرتيرة حتى ترى ما بها.

سألت اخيراً: «هل انت بخير؟» سؤال سخيف طالما لا يسأله احد الا عندما يجد الآخر في وضع مقلق.

فتحت سوزان فمها وتنفست بعمق. هزت رأسها، وهي تضع يدها على بطنها، ابتسمت قائلة: «يبدو هذا الطفل كثير الحركة اليوم.»

ابتسمت فيكتوريا بتفهم وقد شعرت بالارتياح. فهي تعلم كيف يتحرك الجنين. لقد كانت في الشهر السادس من الحمل عندما تعرضت لذلك الحادث... طريق مليئة بالثلج. وسائق لم يتمكن من الانعطاف بشكل مناسب. صرخ جون وادار المقود بسرعة. بعدها حدث ارباك من الاصوات والحركة وهما ينحدران والسيارة تنقلب فيهم اكثر من مرة ...

توقفت سوزان وابتسمت. نظرت فيكتوريا الى ساعتها. ست دقائق. هذا يثير قلقها. تنفست بعمق، واستعادت

www.elromancia.com

مراجعة ذكرياتها عندما استأنفت السكرتيرة عملها.

لدى البلدة مهارة جيدة بالعمل، وهذا ما ستقوله لجايسون ... اذا تمكنت من رؤيته. فتجارة الاشياء المصنعة باليد للسواح مصدر جديد لانعاشها.

لكن، عليها الاعتراف، ان هذا عمل موسمي ولا يستطيع الناس الاعتماد عليه كمصدر للعيش.

نظرت الى ساعتها عندما سمعت شهقة اخرى. خمس دقائق.

لم تكن البلدة معدومة. بل هي بعيدة من ذلك كثيراً. وخاصة بعد نهضة معمل كليرمونت للنسيج واستعادة تزيين الاسواق بمنتجاته. لقد طور آدم كليرمونت مؤخراً شركته لتضم انواعاً جديدة من الثياب ـ خاصة بمواسم الشتاء ومع كل ما تحتاجه من حقائب تحمل على الظهر او كل الانواع التي تستعمل في المخيمات.

وكرجل اعمال، جايسون سيفهم ان التنوع هو المطلوب والاهم. فعندما تحصل على مصنع فجأة، فالمصنع التالي سيتبعه على الفور. على الاقل، هكذا يقال.

اربع دقائق. احساس قلق ومفاجيء سيطر عليها.

ما الذي يبقيه مشغولاً هكذا؟

استمرت بمراجعة ما ستقوله له. انهم بحاجة الى مصادر اخرى للدخل الاجمالي واكثر ثقة ليعولوا عليه من صناعة خفيفة للسواح او صناعة تنافس الاسواق الخارجية للنسيج. ولا بد ان يكون المصنع مستوفي الشروط من الناحية البيئية. فلا نفايات ولا ابخرة سامة. لذلك تعتقد ان عملية إلكترونية قد تكون الانسب والافضل.

هذا هو سبب انتظارها لرؤية جايسون برودريك. كونه مهندس كيميائي وصاحب اكبر وافضل شركة في الازدهار بمضمار عمله في اميركا، يمكنه ان يساعدها لتصل الى هدفها وتحقق وعدها لأهل بلدتها.

مع ان جايسون لم يعش في براديز فولز منذ سنوات، فلقد التقت به عدة مرات فقط، لكنها تعتبر ان القرابة كافية بينهما لتبرر له اتصالها به لحل مشاكلها. ففي غرب فرجينيا العائلة والروابط العائلية مهمة جداً.

عادت لتجلس على كرسيها وتضع ساقاً فوق ساق، توقفت عن التفكير لتبدي اعجابها ببدلتها. انها زرقاء وتقريباً كلون عينيها مع قميصها الحريري ذات اللون الزهري الباهت. كانت تعلم انها تبدو جميلة وانيقة. لقد امضت نهاراً كاملاً تبحث على زيها هذا.

قالت صديقتها، كارا: «محترمة، كما يجب ان تكون رئيسة البلدية ، لكن جميلة وذكية. هيا، استطيع ان اصفك بالمرأة الحديثة.»

هذا ما قالته صديقتها استحساناً وهما تتسوقان.

تعلمت شيئاً واحداً من السياسة: المظاهر مهمة جداً. احياناً هي كل شيء.

فكرت ان الناس تنتخب للصورة والشكل اكثر من اي سبب آخر.

علمت انها تبدو ككل الفتيات الجميلات في اميركا ـ شجاعة، فرحة، تعمل بجد ولطيفة.

لقد منحها الناس اكثر مما تستحق لتعيد بناء حياتها بعد المأساة التي تعرضت لها. وماذا يمكنها ان تفعل غير ذلك؟

www.elromancia.com

لقد فتحت متجراً صغيراً لبيع الثياب ونجحت في ذلك، وفي السنة الماضية تقدمت بترشيح نفسها لمركز رئيسة البلدية وربحت. والحياة تستمر.

احياناً كانت تشعر انها تقوم بعدة ادوار معاً، وان فيكتوريا برودريك قد ضاعت بين كل هذه الاعمال.

سمعت رنين الهاتف. اقتربت السكرتيرة وهي تبتسم ورفعت السماعة.

« نعم. حسناً. نعم. اعلم مكانه. سأحضره لك في الحال.»

اعادت سماعة الهاتف الى مكانها، ونظرت الى فيكتوريا بقلق وانحنت فوق ملفاتها ثانية.

سحبت ملفاً وهي تئن، نهضت ووضعت يدها على خصرها. وعندما فتحت الباب، تمكنت فيكتوريا من رؤية ازياء بحرية وبدلات رسمية.

لا بد ان كبار الضباط في البحرية يجتمعون مع جايسون من اجل العقد الجديد. ضمت فيكتوريا يديها الى بعضهما بقلق. تمنت لو انها تستطيع الانضمام اليهم. عادت السكرتيرة الى المكتب الخارجي ونظرت اليها مبتسمة وكأنها تعتذر.

سألت فيكتوريا بلهجة ودية لتدع سوزان تعلم انها متفهمة للأمر:« ما زال الاجتماع يجري بشكل قوي، اليس كذلك؟ بعض الاجتماعات الاستشارية في بلدتنا تبقى حتى منتصف الليل.»

استعملت فيكتوريا مكتبها الاساسي لاستقبال الطلبات،

وشكت ان يكون مكتبها اكثر من مركز للأقرباء. لكن هنا مع رئيس عمل، دائم الانشغال هكذا. عليها ان تستعد لمواجهته قريباً.

قالت سوزان:« لم يكن جايسون يتوقع ان يستمر الاجتماع هكذا. فلقد اصر ضباط البحرية للتحدث معه بعد ان انتهوا من مقابلة المسؤول الاداري والعالم الكيميائي المختصان لهذا المشروع.» جلست على كرسيها وهي تلتقط انفاسها وتغمض عينيها للحظة.

سألت فيكتوريا ثانية:« هل انت بخير؟» تجهم وجهها فجأة وهي ترى سوزان تمسك بحافة المكتب بقوة.

تنهدت سوزان وقالت عندما توقف الألم:« انه انذار كاذب، مازال امامي حوالى شهر للولادة.»

نظرت فيكتوريا الى بطن المرأة وفكرت ان شهراً يبدو متأخراً جداً لوضعها. شعرت بتوتر كبير وقالت:« ربما من الافضل ان تستلقي لعدة دقائق.»

كان المكتب مجهزاً بصوفا مريحة ومقعدين متلائمين لها بألوان ممزوجة من الموف والاخضر، الوان قد تختارها بنفسها. منحوتة نحاسية على احدى الجدار ومصابيح وزهريات موزعة لتطفي المزيد من الجمال والاناقة.

« لا، انني متأكدة، انه لا...» توقفت سوزان عن الكلام عندما تعرضت لألم مفاجيء ثانية.

وضعت فيكتوريا فنجان القهوة على الطاولة امامها ورمت بحقيبتها بعيداً عندما نهضت. شعرت باحساس قوي للعمل فوراً. ذهبت الى جانب سوزان وامسكت بها حتى ارتاحت للمرة الثانية

وقالت:« تعالي، عليك ان تجلسي براحة وترفعي قدميك.»

اخذت الملف من يد سوزان، ووضعت على المكتب وساعدت المرأة الشابة للاستلقاء على الصوفا. وضعت يدها على رسغها، للتأكد من نبضها. قوي وثابت، لاحظت الوقت « ثلاث دقائق.»

قالت سوزان، وهي تنزل قدميها على الارض:« اشعر وكأنني حمقاء حقاً، انني بخير. انه مغص صغير.»

بقيت فيكتوريا قلقة، و قالت:« يبدو الامر اكثر من ذلك بالنسبة لي.»

نهضت سوزان وبدأت بالسير نحو المكتب، ما ان قطعت نصف المسافة، حتى توقفت كالمصعوقة، فقد اصابها الم كبير.

اسرعت فيكتوريا اليها وامسكت بذراعها:« سوزان؟»

بدأت سوزان بالانين وانحنت قليلاً وضغطت على ساقيها من كثرة الالم الذي تتعرض له.

قالت فيكتوريا:« دقيقة واحدة، اعتقد انك في مخاض الولادة.»

شهقت سوزان:« لا يعقل، مازال الوقت مبكراً جداً.»

« وكأن هذا له اي قيمة. انت ولادتي ... » وتوقفت عن الكلام. لقد ولد طفلها اثناء تعرضها للحادث، قبل ساعات من ايجادهم محتجزين بسيارة مقلوبة. لقد ولد ابنها وهي بمفردها ـ صبي صغير له شعر داكن، ووجه جميل.

سألت سوزان ما ان خف الألم:« هل قمت بعملية ولادة؟»

زحف الألم الى وجه فيكتوريا من مجرد التفكير بالامر.

بعدها ابتسمت بثقة وفرح وقالت:« بالطبع، المهم ان تحسني عملية التنفس.»

« صحيح. لقد اخذت دروساً بذلك.» توقفت عن الكلام ونظرت الى الارض.

نظرت فيكتوريا حيث تنظر سوزان وقالت:« اعتقد ان الاوان قد حان، هيا عودي الى الصوفا قبل ان يسقط طفلك على الارض.»

رسمت النكتة السخيفة ابتسامة على وجه سوزان، وقالت:«آه، ساعديني. الالم يعود ثانية.»

امسكت فيكتوريا بيدها وهي تقول:« ارتاحي الآن.» بعدها قادتها الى الصوفا وهي تقول:« استلقي على جانبك.»

طلبت سوزان وشفاهها ترتجف:« احضري جايسون.»

اصبحت متوترة الآن وهي تدرك ان هذا الامر سيحدث.

« فكرة صائبة. سأعود على الفور. لا تتحركي.»

نصيحة ذكية. سخرت فيكتوريا من نفسها وهي تسير نحو قاعة الاجتماع. فتحت الباب من دون ان تطرق عليه ومدت رأسها من خلاله كي لا يتمكن احد من الرجال من رؤية سوزان. حدق بها الرجال الثمانية بفضول متسائلين. واحد منهم، عيناه زرقاوان كعينيها، عرفته على الفور.

قالت:« جايسون ... السيد برودريك... آه، هل استطيع رؤيتك للحظة، من فضلك؟ الامر عاجل.»

قال على الفور من دون اي تأخر:« ايها السادة، عذراً.» شعرت بالراحة لانه لم يتهجم عليها بسبب مقاطعتها لهم.

استدار وراء الطاولة الكبيرة، مبعداً فيكتوريا عن الباب وقال بعد ان اغلقه تماماً وراءه:« ما الامر؟»

في تلك اللحظة اصدرت سوزان انيناً ثانية وقالت هامسة:«جايسون، احضر تد.»

حدق بالمرأة المستلقاة على الصوفا، وفهم الوضع كله.

نظر ثانية الى فيكتوريا. وللحظة واحدة تغيرت تعابير وجهه. ظهرت عاطفة عميقة وصافية بين عينيه. ومرت بسرعة كما ظهرت.

توقفت فيكتوريا متفاجئة. اعتقدت انها رأت الالم في عينيه، لكن لا شك انها مخطئة. فهو الآن قاس، جاد كالعادة. بعد ان خلع سترته ورفع كمي قميصه، انحنى نحو سوزان ووضع يده بطريقة مشجعة على جبينها.

« من المؤكد سنحضره، فهو يرغب ان يكون بقربك خلال الحدث الكبير. اولاً سنتصل بالاسعاف، بعدها سنتصل بالشركة ونقول له ان يلاقينا في المستشفى.»

كان يتكلم بفرح وثقة، وهذا ما خفف عن فيكتوريا. من الواضح انه رجل عملي ويتخذ قراراته بسرعة، وهذا هو المطلوب الآن.

قالت سوزان:« اعتقد، فات الأوان. آه، جايسون، انني آسفة.»

سألها، وهو يجلس بقربها ويبتسم لها:« آسفة؟ على ماذا؟ ليس من العادة ان يستقبل شاهد الزواج طفله منذ اللحظة الاولى في الحياة.»

وجدت فيكتوريا نفسها تبتسم لهذه المجاملة.

نظر بسرعة اليها قائلاً:« احضري الاسعاف.»

« على الفور.»

اسرعت الى المكتب وامسكت بالهاتف. عندما رأت احدى

الازرار مضاءاً، ضغطت بأضبعها على رقم آخر كي تتمكن من الحصول على خط خارجي واتصلت برقم الطوارىء. اجابها صوت رجل، فشرحت له الوضع. فوعدها ان يرسل مساعدة على الفور.

قالت لجايسون:« انها على الطريق.»

« جيد، الآن اتصلي بزوجها.» سأل سوزان:« ما هو رقم هاتف عمله، عزيزتي؟»

قالته بصعوبة. سجلت فيكتوريا الرقم ولاحظت ان يديها ترتجفان. سألت عن تد فعلمت انه في المختبر قالت:« قولي له ان سوزان في خضم الولادة وان يلقاها في المستشفى.»

سمعت الانين مجدداً، فأضافت:« وقولي له ليسرع.»

وعدت المرأة على الهاتف الآخر ان تحمل له الاخبار على الفور. فنقلت فيكتوريا لهما ما سمعته.

قال جايسون:« رائع.» وهو ينظر اليها باعجاب.

شعرت بحرارة وسعادة، وقفت وراءه، متسائلة ماذا يمكنها ان تفعل اكثر كي تخفف من صعوبة الوضع. كانت سوزان تبدو خائفة، وعينيها تحملان نظرة طلب مساعدة.

ابعد جايسون خصلات الشعر عن وجه سوزان بنعومة واهتمام قائلاً:« الآن، ستكونين بخير.»

شعرت فيكتوريا باحساس رائع. انه مختلف جداً عن الانطباع الاول الذي اخذته عنه عندما فتحت الباب وقاطعت اجتماعه بعدها لاحظت الانزعاج في نظراته، لكنه الآن هادىء لطيف ـ مساعد ومسيطر تماماً على الوضع، كل ما تحتاجه سوزان بالتحديد.

www.liilas-romance.com

راقبت يديه وهو يلامس خد سوزان . اصابعه طويلة ورفيعة واسمر البشرة. تعلم انه يحب رياضة التنس. ففي الصباحات عندما يذهب الى براديز فولز، كان يمضي معظم اوقاته في نادي البلدة، ليلعب الغولف والتنس.

قال، وقد تغيرت لهجته وهو يتكلم مع فيكتوريا:« اخرجي هؤلاء الرجال، اخرجيهم من الباب الثاني ... » توقف قليلاً ليفكر « ادعيهم الى الكافتيريا وقدمي لهم الغداء على حساب الشركة. يمكنهم ان يقابلوا نائب الرئيس اذا ارادوا الاستمرار في مناقشة الامر. عودي الى هنا بسرعة قصوى عندما تتأكدي انهم نالوا ما طلبته.»

قالت:« على الفور.»

ذهبت الى قاعة الاجتماع الفخمة. كان الرجال السبعة ما زالوا يتحلقون حول الطاولة، يتحدثون بشؤون مختلفة. صمتوا جميعاً عندما وصلت.

قالت:« ايها السادة، لدى السيد برودريك ... حالة عائلية طارئة.»

وهذا صحيح. تابعت:« يقترح عليكم اخذ فرصة لتناول الغداء وربما سيتمكن من اللقاء بكم في غرفة الاجتماعات الرئيسية. هل يمكنكم مرافقتي؟»

دعتهم بسرعة الى القاعة، وهم يسيرون وراءها بالصف وكأنهم جماعة من البط. قالت وهي تصعد معهم في المصعد:« اليس هذا النهار جميلاً؟»

وافق الجميع على ذلك.

لحسن الحظ تذكرت انها رأت اشارة تدل على مطعم صغير في الطابق الاول عندما وصلت بعد الظهر. قادتهم الى هناك

واعطت تعليمات جايسون الى المسؤولين وعادت الى المكتب الرئيسي .

قال جايسون بلهجة آمرة ما ان وصلت:« احضري وسادة وغطاء من الخزانة في مكتبي واحضري مناشف من الحمام. ليس من هنا، الباب الثاني.»

غيرت فيكتوريا اتجاه سيرها ودخلت من الباب الذي اشار اليه برأسه. كان يمسك بيديه الاثنتين يدي سوزان وهي تئن من الالم. في اقل من دقيقة عادت فيكتوريا مع كل ما طلبه.

وضع جايسون الوسادة تحت رأس سوزان ووضع الغطاء تحتها. وبمهارة ساعدها كي تستلقي على الغطاء بعد ان وضع منشفة عليها.

كانت فيكتوريا تتنفس بسرعة كسوزان كلما ازداد او تقلص الالم.

كان جايسون يتكلم بصورة مستمرة، بصوت ناعم ومشجع بطريقة رائعة.

شعرت بذكريات غريبة. كان صوته مألوفاً جداً ... وكأنها سمعته يتكلم هكذا من قبل...

صوته الناعم والحنون ظلل فيكتوريا. انه صوت شخص محب، احساسه يصل الى اعماق الروح.

نظرت اليه باهتمام واضح.

كان دائماً يبعد نفسه عن كل تسلية في العائلة. مبتسماً ومراقباً في معظم الاوقات. ولقد اعتقدت انه بارد ـ مغرور، رجل غريب وساخر. ورأت انها كانت مخطئة. مخطئة تماماً. شعرت باحساس غريب. فضمت ذراعيها الى صدرها متعجبة به بشكل كبير.

تمتم عندما صرخت سوزان من الالم:« ابقي قوية.»

قالت سوزان:« جايسون... آسفة ... على كل ما يحدث.»

« لا داعي للاسف هذا هو الزواج ـ الحب وانجاب الاطفال، المشاركة. انها الحياة بمعناها الحقيقي.»

كانت ابتسامته اجمل ما رأته عينا فيكتوريا... ملأت الدموع عينيها وهي تصغي لصوته الناعم المتعاطف والمشجع. اغمضت عينيها للحظة ثم اقتربت منهما اكثر. لا تريد ان تضيع لحظة مما يحدث.

رفع نظره اليها عندما جلست على حافة المقعد بجانب الصوفا. والتقت عيناهما. لم تستطع فيكتوريا ان تبعد نظرها، شعرت وكأنها دفعت الى عالم مجهول في نظرته. كان يسألها ان تأتي معه ... ان تمسك بيده وتأتي معه...

سألت:« ماذا؟» عادت الى الواقع عندما ادركت انه يتكلم معها.

قال:« اعطني منشفة صغيرة.»

اعطته اياها، فمسح وجه سوزان وابتسم لها مشجعاً. عندما بدأ الألم ثانية، اعطاها يده كي تمسك بها.

قال جايسون ووجهه متجهماً:« اين الاسعاف؟»

اجابت:« قال الرجل انهم سيكونون هنا في غضون عشر دقائق.»

« وكم مضى من الوقت؟»

نظرت الى ساعتها:« ست دقائق.»

ابتسم جايسون، ابعد يده عن يد سوزان وقال:« ارتاحي الآن. وخذي نفساً عميقاً.»

تنهدت سوزان قائلة:« انها حقاً عملية.»

« لا يطلقون عليها عملية مخاض من اجل لا شيء، صح؟»

ظهرت الدموع في عيني سوزان وقالت:« اتمنى لو ان تد هنا.»

« هاي، هل هذه اهانة على معاملتي السيئة؟ لقد اخبرني تد انك ترغبين بملامسة شعرك عندما تتوترين، الا افعل ذلك.»

بقي يمازح سوزان بصبر ومرح وتشجيع حتى آخر لحظة.

شعرت فيكتوريا بالارهاق بينما الوقت يمتد بينهم الى ما لا نهاية. رأت جايسون ينظر الى ساعته، بعدها يسرع الى النافذة. لقدانتهت العشر دقائق والاسعاف تأخر.

قال ينصحها:« يجب ان ترتاحي قليلاً.»

« لا استطيع.»

« حسناً، اذاً، لا بأس.»

رأت فيكتوريا نقاط من العرق تتجمع على وجهه، امسكت بمنشفة عن الطاولة ومسحت جبهته. اعاد نظرته اليها. فابتسمت، انها تقدم له التشجيع والمساعدة.

قالت سوزان وهي تشير نحو فيكتوريا:« لديها طفل، لقد قالت لي.»

رأت حلق جايسون يتحرك وكأنه ابتلع شيئاً قاسياً، بعدها قال :« اعلم. اعلم بخصوص طفل فيكتوريا.»

« كم عمره...» وتوقفت عن الكلام بسبب الألم.

تمنت فيكتوريا لو ان سوزان تنسى ما الذي كانت تفكر به قبل انتهاء الالم. فليس الوقت مناسباً للبحث فيما حدث لها منذ سبع سنوات. تذكرت ما حصل معها، وقلبها يتعاطف مع المرأة الشابة التي تحاول ان تبدو شجاعة من خلال كلام وتشجيع جايسون لها:« تماسكي قليلاً بعد.»

www.elromancia.com

نظرت الى جايسون عن كثب، احساسها به فجأة ناعم وواضح. انه رجل يسهل على المرأة ان تقع بحبه، اذا استطاعت امرأة ان تصل الى مكنون قلبه وراء تلك الابتسامة الساحرة. لا بد ان تلك المرأة محظوظة الى حد بعيد.

صرخت سوزان وقطعت انفاسها. تورد وجهها من كثرة الاجهاد.

قالت فيكتوريا بلهجة آمرة:« تنفسي، لا تقطعي انفاسك، فأنت بحاجة الى الاوكسجين. تنفسي.» واخذت تشهق وتزفر لتعلمها كيف تفعل.

قال جايسون:«امسكي بيديها. قفي وراءها وامسكي بيديها.»

للحظة التقت نظراتهما.

شعرت باحساس غريب. وادركت انها لم تكن من قبل تشعر بكل هذا الاحساس بالاندماج بالحياة وبالطبيعة، مع اي انسان آخر. انهم واحد هي وجايسون وسوزان... في هذا الصراع من الولادة ... في اعجوبة الحياة.

اخذت فيكتوريا تمسح العرق عن جبين سوزان.

قال:« احضري المزيد من المناشف.»

اسرعت الى الحمام وعادت بسرعة قصوى، وهي تتنفس كسوزان. اعطته المناشف بينما كان يقول لسوزان:

« اهدئي، انك بخير. لا بد ان الاسعاف في طريقه الينا.»

شعرت فيكتوريا بالدموع كالجمر في عينيها من لطفه. لكن سوزان ضغطت على يدها ما ان عاودها الالم.

اقترب جايسون اكثر، جاهزاً لمساعدة الام والطفل. لم

تستطع فيكتوريا ان تبعد نظرها عنه. لو انه كان بقربها منذ سبع سنوات، لربما حظي الطفل بفرصة البقاء على قيد الحياة؟

لا مجال لذلك، هي تعلم الحقيقة. لكن هذا الرجل كان قدم لها الراحة. انه ... رائع هذه هي الكلمة الوحيدة لوصفه.

لديه قدرة عاطفية كبيرة، وكأن هذه الولادة هي اهم شيء في العالم، وكأن كل الحياة تعتمد على نجاح هذا الحدث.

احساس غريب طغى عليها، وشعرت بغصة وكأنها تريد ان تصرح بأفكارها.

راقبت يديه ـ يدان لطيفتان ـ تهدآن سوزان، ارادت ان تضع يديها فوقهما لتتحرك مع يديه.

شعرت بألم في اصابعها ما ان ضغطت سوزان اكثر، وشعرت بفرح كبير لانها تشارك في اعجوبة الحياة.

نظرت الى الخارج وهي تشعر بالاسى. فهذه اللحظة هي لسوزان وليست لها. فهي لم يعد لها دور بالمشاركة في اعماق الحياة الصحيحة.

ادارت رأسها الى الباب مع صدور اصوات. دخل ثلاثة رجال اسعاف، وهو يحملون نقالة مرضى وغطاء.

تمتم جايسون:« واخيراً.»

اذاً، لم يكن هادئاً وواثقاً كما كان يدعي. مسح جبينه بكمه مبتعداً ليدع الاطباء يأخذون مكانه.

قال الرجل بصوت مرح:« حسناً، لن تستطيعي الانتظار حتى نصل الى المستشفى. لكن اعتقد انك ستحظين في سيارة الاسعاف بمكان افضل من هذا.»

وضع الرجلان الحمالة على الارض. ورفعا سوزان

برفق اليها، وضع الغطاء عليها وربطا الاحزمة وخرجا.

صرخت سوزان وهي تنظر الى الوراء برعب:« جايسون.»

« انني ذاهب معك.»

« تعال ... معي.»

ابتسم لها بعطف وقال:« لن ادعك حتى يأتي زوجك.»

فشعرت فيكتوريا بان ابتسامته قد وصلت الى اعماق قلبها.

في تلك اللحظة ادركت انها وقعت بحبه مع كل تلك الفترة القصيرة التي لا تتعدى الخمسة عشر دقيقة. علمت ان عاطفتها تعود للاحداث التي مروا بها منذ قليل. لكن هذا لا يجعلها اقل من حقيقية.

لم يكن جايسون برودريك الرجل الذي كانت تعتقده. فهو اكثر من ذلك الرجل الساخر، والقاسي الذي يظهره كلما زار براديز فولز. ارادت ان تعرفه اكثر. فهناك عاطفة انسانية داخل هذا الرجل...

توقف عند الباب، وتجهم وجهه وهو ينظر اليها.

ابتسمت له بحنان وقالت:« لا تقلق بشأني، انت اهتم بسوزان. فأعمالي تنتظر.»

رفع يده مودعاً، وعيناه تحملان عاطفة لم تستطع قراءتها، اسرع ليلحق بالرجال الذين اخذوا سوزان. راقبته فيكتوريا من النافذة يقفز الى سيارة الاسعاف ويقترب ليجلس بقرب سوزان.

دخلت موظفة الاستقبال الى المكتب، وسألت:« هل احدد لك موعداً جديد؟ فأنا لا أعلم كم سيغيب جايسون.»

ابتسمت فيكتوريا وهي تفكر برحلتها التي لم تجن منها

شيئاً، قالت :« لا عمل آخر لدي. احتاج للتحدث مع جايسون عند عودته، لذلك اعتقد ان علي انتظاره، اذا كنت لا تمانعين.»

ظهر على وجه موظفة الاستقبال ملامح الحيرة، لكن فيكتوريا كانت متمرسة بالتعامل مع الناس. جلست وابتسمت بثقة. ترددت المرأة، بعدها رفعت كتفيها وخرجت لتتابع اعمالها.

امسكت فيكتوريا بمجلة وتصفحتها. وبعد مرور خمس دقائق، اغلقتها ووضعتها جانباً.

اعادت في مخيلتها ما حدث معها. لا زالت الى الآن لا تفهم كل هذا التغيير في شخصية جايسون. رأت جانباً منه اليوم لم يره احد من عائلته، او على الاقل ليس في الوقت الذي تكون فيه موجودة. بالطبع، لن يحدث ان يعيش المرء في تجربة كهذه كل يوم.

ملأت الدموع عينيها، فما زالت متأثرة جداً، امسكت بمحرمة لتمسح دموعها وهي تعترف بذلك.

فمن مراقبة جايسون، ابن عم زوجها، والذي كان افضل صديق لجون عندما كانا ولدين وكان افضل رفيق لزوجها في زفافهما، حتى ذابت تلك الصداقة الى اجتماعات في المناسبات العائلية بعد الزواج.

اسندت ذقنها على قبضة يدها واخذت تفكر بماضيها. لقد شعرت بالالم الذي كان يعانيه جون من بعاد جايسون وموقفه منه، مع انه لم يتذمر. لكنه لم يكن يفهم لماذا لا يزورهما او لماذا لا يرافقهما في رحلات الصيد ومواسم الاحتفالات.

كانت تعتقد السبب ان جايسون اعزب، وهو يسأم من رفقة المتزوجين.

ربما هذه هي الحقيقةو لكن عازباً كان ام لا، لكنه كان رائعاً خلال محنة الولادة. وتخيلته كيف كان يمازح سوزان ويخفف عنها. ما زالت متعجبة انها لم تره ابداً يوماً هكذا، ولم تدرك يوماً قوة العطاء لديه التي تدل على عاطفة قوية مما لا شك فيه.

غمرها احساس بالحياة، وحرارة قوية. تحركت متعجبة من كل ما تشعر به.

عاد صوت جايسون الى مخيلتها، منخفضاً وأجش، مشجعاً وحنوناً، ضغطت بيديها على صدغيها وهي تشعر بالارتباك. لم يتكلم معها ابداً هكذا، لماذا اذن تتذكر وكأنه فعل ذلك؟

تنهدت، لقد انتهى الامر وهي بحاجة للراحة ولتعيد ما الذي ستقوله لجايسون ليعود الى باردیز فولز. وعندما يفعل، هي وصديقاتها سيقدمن له عرضاً لن يرفضه.

مهما يكن، لم يكن فكرها مهتماً بعملها.

وبصدق مؤلم اعترفت ان عملها لم يكن مهماً الآن بل جايسون، ونعومته غير المعقولة، وحنانه المفاجىء. اغمضت عينيها بيدها وهي تحاول السيطرة على العاطفة القوية التي ملأت صدرها.

انه امر غريب، هذه العاطفة التي تسيطر عليها. وكأن شيئاً فيها استيقظ من سبات عميق. لقد مر سبع سنوات ولم تشعر يوماً هكذا. وهذا ما اصابها بصدمة قوية.

فتحت عينيها ونهضت عن الكرسي. اخذت تسير في

الغرفة، متوترة. تفكر بسنين عمرها الواحد والثلاثين، وتجبر نفسها ان تنظر الى الوضع الحالي بمنطق وعقلانية.

فالحالة الطارئة هي بذاتها حالة عاطفية وتبعث على التوتر وتعتمد على العواطف القوية، كحالة جنود في عملية خطرة كيف يصبحون اصدقاء بسرعة قصوى، هذا هو وضعها.

رضيت بتحليلها للأمر، وعادت الى كرسيها. رن جرس الهاتف ما ان جلست وعاود الرنين. ذهبت الى مكتب السكرتيرة. تنظر الى ازرار الهاتف، فأدركت انه هاتف جايسون الخاص ربما هو يتصل ليخبرها بأمر ما.

امسكت الهاتف وقالت بتوتر:« مرحباً؟» لم تتذكر اسم الشركة الا بعد قليل فتابعت بثقة اكبر:« مكتب جانسون برودريك.»

صوت انثوي وقح قال بلهجة آمرة :« اعطني جايسون.»

شعرت فيكتوريا بالتوتر. فهي تكره الناس التي تعامل البقية من دون تحية. قالت بصوت مرح قليلاً:« انه غير موجود. هل استطيع ان انقل له رسالة؟»

« اين هو؟»

« اضطر لمغادرة المكتب بصورة غير متوقعة.»

ساد صمت طويل على الجانب الآخر من الهاتف.

« من المفترض ان يأتي الي عند الساعة الثامنة. قولي له ان يتأخر حتى الثامنة والنصف. فموعد عملي في عرض الازياء سيستمر لفترة اطول.»

قالت فيكتوريا بكفاءة عالية:« اعطني اسمك، من فضلك.» وامسكت بدفتر المواعيد على الطاولة.

قالت المرأة بسرعة:« هو يعلم من اكون.»

اجابت فيكتوريا بنعومة:« لكن انا لا اعلم.»

حاولت ان تكتب الملاحظة لكن القلم لم يكتب. نظرت في الدرج لتبحث عن قلم فرأت دفتر المواعيد. فتحته على تاريخ اليوم ونظرت الى قائمة مواعيد جايسون.

« متى تتوقعين عودة جايسون؟»

« حسناً، في الواقع، لا اعلم. كان هناك حالة...»

« فقط انقلي له الرسالة. هل حفظت الوقت تماماً؟»

نظرت فيكتوريا الى الاسم المكتوب في دفتر المواعيد ولاحظت حجزاً في المطعم بجانبه. اما اسمها فلم يكن الا لموعد بعد الظهر. تنهدت بضيق.

لقد خانها الحظ ووحرمها من تلك الفرصة. ليس فقط ستفقد مقابلتها مع جايسون، لكنها ستمضي امسية بمفردها في الفندق.

لقد اضاعت وقتها ومالها وقوتها، ولم تتحقق اي فرصة لمشروعها، تباً.

قالت المرأة بعصبية:«حسناً.»

سألت فيكتوريا، وقد لمعت بفكرها خطة سيئة:« هل انت دلوريس؟»

« نعم.»

« آه، حسناً. قال جايسون ... ان ...علي اخبارك انه لن يتمكن من موافاتك في هذا اليوم.»

« ماذا؟»

الصوت الغاضب جرح اذن فيكتوريا. قالت:« انه يسألك

المعذرة ويرسل لك اعتذاره القوي، لكن هناك ... حالة طارئة عائلية.»

شعرت باحساس قوي بالذنب، وهي تكذب بوقاحة. لكنها فكرت، ان اخذت بعين الاعتبار الوقائع، محاولة ان تدافع عن نفسها امام ضميرها.

فان اسباب مقابلتها لجايسون اهم بكثير من موعد عشاء مع امرأة. حياة اناس عديدين تعتمد على هذه المقابلة.

كما وان، ستحظى دلوريس بمواعيد كثيرة اخرى للعشاء مع جايسون ... وربما عارضة الازياء تتبع حمية، بكل الاحوال.

« اي نوع من الحالات العائلية؟»

من الواضح ان عارضة الازياء لا ترى شيئاً يفوق اهمية مرافقتها.

حاولت فيكتوريا ان تفكر بسبب وجيه ليبعد جايسون عن موعده، فلم تستطع ان تتخيل اي سبب.

عندما يفقد المرء كل وسائل الحيل، افضل شيء قول الحقيقة.

« في الواقع وصل الى المدينة احد اقاربه.»

« قولي لجايسون ان يرسله الى مسرح ما او اي شيء. ليس سبباً مهماً ليفسخ اتفاقنا. يمكنه القول ان لديه عشاء عمل.»

تجهمت فيكتوريا. لا يعقل ان يكون لدى جايسون علاقة جدية مع هذه المرأة المتعالية، قالت بحذر:« حسناً، اعتقد ان الامر ضروري. لقد غادر جايسون المكتب وهو قلق ومتوتر جداً.» وهذا هو الواقع.

استمر الزفير الغاضب على الخط التالي. فشعرت فيكتوريا بأن ضميرها يصرخ بها من استمرارها بالخداع.

سألت دلوريس بغضب صارخ:« هل هي امرأة؟ انها كذلك؟»

قالت فيكتوريا بسرعة، قبل ان تعترف بكل بشيء:« في الحقيقة، نعم. انني متأكدة انه يشعر بحاجة كي يخرج معها. انها من بلدته. ارتباطات عائلية، كما تعلمين.»

« وكيف تبدو تلك القريبة له؟» وقبل ان تتمكن فيكتوريا من الاجابة تابعت عارضة الازياء:« امرأة صاحبة شعر اشقر، مما لا شك فيه، وعينان زرقاوان، ولا تملك ذرة من الدماغ.»

تجهمت فيكتوريا من وصفها ذلك. فهي حقاً تملك شعراً اشقراً، وهذا طبيعي وعيناها زرقاوان، لكن لا ينقص من مقدرتها العقلية.

« حسناً، يبدو ان شعرها بلون الشمس، وهي تبدو من النوع الذي يعيش في الخارج كثيراً ... »

قالت عارضة الازياء:« فهمت ما تقصدين. اكره هذا النوع من النساء، لكن يبدو ان الرجال يعجبهم هذا النوع.»

« آه، حقا؟» لقد اصبح الحديث مشوقاً.

« انها كلها كذبة.»

سألت فيكتوريا، وهي قلقة ان تكون عارضة الازياء قد فهمت كل شيء:« ما هي؟»

« هذا النوع من النساء. من المحتمل انها تتظاهر بأنها رياضية ايضاً. اكره هذا النوع المخادع من النساء.»

فكرت فيكتوريا كأن الغراب يسخر من النسر، لكنها اجابت

بصوت هادىء:«لن تمكث في المدينة الا لهذا المساء، وهكذا سيكون جايسون حراً غداً.»

« قولي له ان لا يتوقع ان ابقى بانتظاره. لدي عرض طوال عطلة الاسبوع بعد الأجتماع هذا المساء. ولقد قررت ان اوافق عليه.»

قالت فيكتوريا:« سأخبره.» وكتبت الرسالة كلمة بعد كلمة، قرأتها لها لتتأكد من المعلومات واضافت:« اي شيء آخر؟»

« لا.» واقفلت السماعة على الفور في اذنها.

ارتجفت فيكتوريا واعادت السماعة الى مكانها. حركة قرب الباب دفعتها لترفع نظرها.

كان جايسون هناك، بابتسامته الباردة، والساخرة وكل افكاره واحاسيسه مقفلة. وهذا هو جايسون الذي تعرفه.

www.elromancia.com

الفصل الثاني

ادركت فيكتوريا ان جايسون يبدو متعباً كما وانه وسيم بشكل لا يصدق. كان قد ارخى ربطة عنقه، ورفع كمي قميصه. كما ان شعره مبعثر. ارادت ان تمرر اصابعها خلال شعره الاسود الداكن لتعيد ترتيبه.

سأل بمكر:« اذاً ماذا سنفعل خلال عطلة الاسبوع؟» ونظر اليها بتعجب، ومن غير ان ينتظر جوابها، قدم لها عدة اقتراحات:« العشاء، بعدها نذهب الى نادٍ ليلي، او ربما، بعد ذلك...»

رفع كتفيه وكأنه يحاول القول ان الاحتمالات لا تحصى. ضاقت عيناه وهو ينظر اليها بامعان اكثر، شعرت باحساس غريب.

قالت:« انا ...» محاولة ان تجد عذراً لما فعلته. لم تجد اي عذر مقبول.

رفع حاجبيه بصورة ساخرة وقال:« اخبريني ... هل هذه القربة تسمح لي بتقبيلك، هل آمل بذلك؟ لا بد انها كذلك طالما نحن قريبان ... مع كل هذه الروابط العائلية.»

اذاً لقد سمع كل شيء. شعرت بجفاف في فمها، وادركت كم هي متوترة. تنهدت بعمق وقالت:« جايسون ـ انني آسفة لاني افسدت عليك موعدك، لكن طائرتي تقلع عند الثامنة صباحاً. وانا حقاً بحاجة لاتكلم معك قبل رحيلي. فالامر مهم.»

احتفظ جايسون بتعابير وجهه هادئة مع ان مسحة من الغضب ظهرت مع قدرته الكاملة على سيطرته على نفسه. تساءل اي حظ اختارها لتأتي اليه. ضعفه الوحيد ...

ضعف، كيف يمكنه وضعها هكذا. شعر اشقر بلون العسل، وعينان زرقاوان وجمال لا يستطيع احد مقاومته. عندما فتحت باب غرفة الاجتماع ونظرت اليه شعر وكأنه سينفجر من قوة عاطفته نحوها.

ابتسم ساخراً من افكاره. لم يكن بارداً وهادئاً كما يتظاهر. في الواقع، انه يشعر بعاطفة لا تقهر نحوها.

وهذا شيء لن تعرفه مطلقاً. اجاب على كلامها بطريقة متفاخرة:« ان الامر دائماً مهم، خاصة عندما يريد المرء ان يطلب خدمة ما.»

تورد خداها من الغضب او الاحراج؟ لم يستطع ان يعلم. وما الفرق في ذلك؟

قالت بهدوء وبصراحة:« انا حقاً اريد خدمة.»

نظرت اليه محدقة، لم تحاول ان تتوسله او ان تستعمل جمالها وانوثتها كي تحاول اقناعه.

شعر باعجاب بالرغم عنه نحوها. مهما كانت تريد منه، فانها لا تشعر بالخجل بطلبه. قال:« اذاً ما هو ذلك الامر المهم الذي استطيع القيام به لاجلك؟»

تجهم وجه فيكتوريا من لهجته الساخرة. فهو الآن ليس في مزاج جيد ...

حسناً، بالطبع انه كذلك. لقد اتى بعد غياب طويل في حالة طارئة ـ وهي تعلم كم تسبب تلك الحالات للانسان من توتر ـ

وها هي ايضاً، تلغي موعده وتنظم له امسية من اجل مصلحتها الشخصية.

« اريد التحدث معك عن براديز فولز. اذا تمكنت من البقاء معك لمدة ساعتين فقط هذا المساء سأشرح لك سبب وجودي هنا.»

حاولت ان تبقى هادئة، كما يجب ان تكون رئيسة البلدية، لكنه يسبب لها التوتر.

قال يذكرها بصوت حالم:« من الحديث الذي سمعته، فهمت انني حر طوال عطلة الاسبوع، اذاً ... هل تنضمين الي فيها؟»

لم تستطع ان تشعر بالراحة من هذه الدعوة مع الخطر المحدق بها والظاهر في عينيه الساخرتين. انه يتحداها. هل ستقبل التحدي؟

لديها عمل عليها القيام به من اجل مواطنيها، ذكرت نفسها بجدية. وهذه ليست دعوة للمتعة. ستمنحها عطلة الاسبوع الفرصة لتتحدث معه عن باراديز فولز ومشاكلها.

هل هي بحاجة لطوال عطلة الاسبوع للقيام بذلك؟ فقط هما الاثنان؟ شعرت بصدمة، لكن مع ذلك، رأت انها فكرة جيدة. كما وانها، امرأة ناضجة وهي ليست بحاجة للمرافقة.

تجهم وجهها. حقيقة تأثرها به ازعجتها. احداث فترة بعد الظهر جعلتها ضعيفة تفكر بالحب.

قال ساخراً وهو يضحك:« لا بد ان تأثيري ضعيف جداً اذا كنت بحاجة لكل هذا الوقت كي تقرري.»

« الدعوة جدية.»

« اؤكد لك، انني افكر بالامر بجدية لمن يرافقني في عطلة الاسبوع.»

انتظر للحظة، بعدها قال:« فكري بالامر.» ورفع كتفيه وكأنه يقول لها ان قرارها لن يشكل اي فرق لديه.

سمعت نفسها تقول:« كم من الوقت لدي لأقرر؟» هل حقاً تفكر في امضاء عطلة نهاية الاسبوع معه؟ انها كذلك.

قال وهو ينظر الى ساعته:« حتى ... السادسة.»

هذا يعني ان لديها ساعة. عضت على شفتها وهي تفكر. عطلةنهاية الاسبوع ... لكن هذا من اجل مصلحة بلدتها.

لو انها تكون صادقة.

انها ترغب حقاً باكتشاف شخصيته المخيفة والتي شعرت بها من قبل، ربما ستجد ما كان يحب جون فيه، مع انها لم تر تلك الشخصية مطلقاً حتى اليوم. لقد لمحت جزء من شخصيته خلال اعتنائه بسوزان. لماذا يترك جزء من شخصيته مخبأة وراء جدار سميك من السخرية؟ فالرقة والاهتمام هما اكثر توافقاً وانسجاماً مع الحياة.

رفعت ذقنها ونظرت اليه قائلة:« سأقبل.» وكأنها ترد على امتحانه لشجاعتها.

قال:« نهاية الاسبوع كله؟ لكنك ستغيرين موعد رحيلك؟» ونظر اليها وكأنه غير مصدق.

« يمكنني الغاء الحجز وتبديله لصباح يوم الاثنين.»

نظر اليها للحظة طويلة ـ حتى شعرت وكأن اعصابها قد اصبحت كخيط من الحرير ـ قبل ان يهز برأسه، بعدها مرر يده بشعره.

قال:« لقد هزمتني. لا بد ان المساعدة في ولادة الاطفال امر مرهق.»

رفع ذراعه ووضعه فوق رأسه. نظرت اليه لترى كيف انه

قوي البنية، وكأنه من نوع الاشخاص الذين يأكلون من غير ان يفكروا بأن وزنهم سيزداد.

قالت لتبعد تفكيرها عنه:« كيف تركت سوزان؟»

« الام والطفلة والوالد كلهم بخير.»

قالت، وقدشعرت بالحماس والفرح:« فتاة. هل تمكن تد من الوصول قبل ولادة طفلته.»

« لم يصل الا منذ ثلاثين دقيقة. كان في احد المختبرات، يعمل على بعض تجاربه المجنونة. لقد واجهوا الكثير من المصاعب لايجاده لكنني بقيت في المستشفى حتى وصوله.»

ابتسمت فيكتوريا، وهي تشعر بحنان نحو جايسون خاصة عندما تذكرت جهودهما معاً لمساعدة سوزان. نظرت اليه، كم كان لطيفاً، وظهرت الدموع في عينيها. التقت نظراتهما. وللحظة اعتقدت انها رأت شيئاً ما في داخلهما ـ شوق عميق، كعمق البحار.

قالت:« كنت رائعاً اليوم.» وابتسمت له. لما هي عاطفية هكذا؟ فالاطفال تولد كل لحظة في ارجاء العالم.

تغيرت ملامح وجهه، وحواجز من الصمت امتدت بينهما وكأن ضباب بارد قد ملأ الغرفة. لقد اغلق نفسه تماماً، كما يفعل دائماً عندما يذهب في زيارة الى باراديز فولز.

« لماذا؟»

وجدت نفسها ترغب في معرفة الغموض الذي يحيط بجايسون برودريك. فبعد ان راقبته اليوم، علمت انها لن تقتنع بشخصيته كما يظهر دائماً. فهناك الكثير في داخله واكثر مما تعتقد.

قال بسرعة:« علي القيام ببعض الاتصالات.» وسار عبر الغرفة نحو المكتب.

جعلها الهدوء السائد في المكتب وزيادة المواصلات في الشارع تتنبه للوقت. فلقد غادر الجميع.

« علي الذهاب الى الفندق كي اتحضر للعشاء. سأتصل بسيارة آجرة.»

توقف عند الباب وقال:« لا تزعجي نفسك. سأقلك ما ان انتهي من هنا.»

تابع سيره نحو المكتب ، تاركاً الباب مفتوحاً.

اتصلت فيكتوريا وغيرت موعد سفرها، بعدها انتظرته كي ينتهي من عمله. سمعته يتكلم على الهاتف.

كانت كلماته مقتضبة، لكن طبعه مرح. وبعد عدة دقائق من الحديث الجدي، ضحك عالياً. اصبحت كلماته فجأة واضحة جداً:« لا، لن اكون في المدينة. لا، ليست دولوريس.» ضحك ثانية.

وتابع كلامه:« انت لا تعرفها. ماذا؟ آه، الى الكوخ، على ما اعتقد. انها ... اهم من النوع الذي يحب الطبيعة.»

شعرت فيكتوريا بالتوتر. هل يعتقد انه سيأخذها الى كوخ منعزل لامضاء عطلة نهاية الاسبوع؟ لم توافق على ذلك، حتى ولا مجرد التفكير بذلك.

مضت عشرون دقيقة قبل ان ينتهي من اتصالاته. حين عاد، اقفل باب مكتبه ونظر اليها قائلاً:« جاهزة؟»

بدأت تتكلم بعناد:« جايسون، عن عطلة هذا الاسبوع، ما هي، خطتك بالتحديد؟»

www.elromancia.com

اجاب بسرعة:« الراحة والاسترخاء.»

« لقد سمعتك تتحدث عن كوخ. لم ارد ان تتخلى عن مشاريعك ...»

« لن تفعلي هذا. يمكنك القدوم معي.»

« لا.» ادركت انها تكلمت بسرعة قصوى، تابعت:« لا اريد ان افسد الامور عليك. ادركت الآن انني كنت فظة جداً بتغير مواعيدك من اجل تلبية حاجتي. انني آسفة حقاً. اذا اتصلت بدولوريس، اني متأكدة انها ستغير رأيها...»

توقفت عن متابعة كلامها عندما هز رأسه وقال:« لا اريدها. اريدك ... انت... قلت ان الامر مهم. وبما ان هذه هي المرة الاولى التي تأتين الي، فأنا اصدقك.»

حدقت به لترى ماذا يقصد بكلمته اريدك... انت. لم تجد اي جواب.

كانت تعابيره هادئة، لكن متنبه، وكأنه يلاحظ كل فكرة تعبر في خاطرها.

ترددت في الاجابة. ربما عاطفتها القوية تعيق تفكيرها المنطقي. قالت موافقة:« حسناً.» ابتسمت وتابعت:« اذا وعدتني ان لا ترميني من اقرب شاهق صخري لأنني افسدت حب حياتك.»

وكأن حائط انهار بينهما. ما كان عليها ذكر حب حياته. لقد كانت تتكلم معه عن امر شخصي جداً. حدق بها من غير ان يتكلم. وساد الصمت لفترة طويلة. وبدأت تشعر بالتوتر.

قال اخيراً، بصوت بارد وخال من اي احساس :« اعدك.»

شعرت ببرودة مزعجة. تمنت لو انه يمازحها كما كان يفعل مع الشخص الذي اتصل به على الهاتف. تجهم وجهها

من ردة فعلها المتناقضة، حملت حقيبة يدها وسارت امامه نحو الباب. اغلقه وامسك بذراعها كي يخرجا معاً من المبنى. احساس بالخطر سيطر عليها. وكأنها تعلم بعاصفة قادمة وهي تعلم ايضاً انها لا تستطيع الا مواجهتها. لم تكن متأكدة انها تريد القيام بذلك.

* * *

نظرت فيكتوريا الى فستانها الحرير الاسود. علقته على الباب واعادت التفكير بارتداء بدلتها التي كانت ترتديها من قبل. اصرت صديقتها كارا على احضار فستانها الاسود، لكن ربما من الافضل ان ترتدي البدلة، مع قميصها الدانتيل، انها انيقة جداً وتناسب موعد العشاء، لكنها ستبدو كسيدة اعمال. وفي النهاية، انه ليس موعداً.

اخذت ترتدي جواربها على مهل وهي تفكر بالامر. انهت وضع مكياجها وتسريح شعرها، وقد عقدته الى وراء اذنها بمشط عاجي. اخيراً وقفت امام الفستان والبدلة ثانية. وقررت ارتداء الفستان.

ما ان ارتدته وانتعلت حذاءها نظرت الى نفسها لترى النتيجة في مرآة كبيرة. كانت خداها متوردتان قليلاً. فوضعت بعض البودرة لتخفف من توهجها. انه حقاً، ليس بموعد.

قرع على الباب جعل قلبها يضرب بقوة. ضغطت بيدها على صدرها. فهي ليست ذاهبة بموعد.

سمعت القرع ثانية، بصوت اعلى قليلاً. من الواضح ان جايسون ليس بشخص صبور. فتحت الباب.

نظر اليها مبتسماً وكأنه يمدحها بصمت. ابتعدت عن الباب

ليدخل. اغلق الباب وراءه واتكأ عليه واضعاً يديه في جيبيه قائلاً:« جميلة جداً، لن تجد الفتيات اية فرصة عندما ينظر اليك الشباب.»

ابتسمت بمرح وقالت:« شكراً لك. اعتقد ان كلامك يعني انه لا بأس بي كفتاة ريفية؟»

قال بصوت هادىء:« اكثر من لا بأس.»

نظرت الى وجهه وادركت انها تبحث عن الشخص الذي رأته خلال الحالة الطارئة. كل علامات الرجل الناعم والمحب اختفت، مسحت كسلاح جريمة بعد القيام بها. لكنها تريد ذلك الرجل لتخرج معه، وليس جايسون الذي يبقي نفسه على مسافة من الجميع، يراقب العالم عن بعد، وبنظرته الساخرة.

ادركت، انها لن تجد جواباً.

قد يكون انه اغرم من قبل بشكل قوي جداً. وذلك الحب لم يثمر لسبب ما، لذلك انسحب الى داخل نفسه. والآن هو يترك نفسه بعيداً عن الجميع، رافضاً بالمحاولة ثانية.

اي خسارة مهمة لرجل رائع ان كانت هذه الحقيقة، كل الشوق والحزن الذي عانته طوال اليوم عاد اليها. ارادت ان تأخذه بين ذراعيها لتخفف عنه.

لو فعلت ذلك، لربما اعتقد انها تحاول اغوائه. فهما بمفردهما في فندق في غرفة نومها.

تخلصت من الاحساس بالتعاطف معه، ونظرت اليه لتقول بذات اللهجة التي استعملها معها:« انت ايضاً تبدو جميلاً.»

كان يرتدي بدلة سوداء وقميصاً ازرق. اما ربطة عنقه فتمازج اللونين معاً مع اشارة حمراء عليها. بدلته كلها

تناسب لون عينيه الزرقاوان وشعره الاسود. كان يبدو وسيماً جداً وتطفي عليه التجارب ملامح خاصة.

تذكرت فيكتوريا عارضة الازياء على الهاتف، ربما تكون النوع الذي يفضله. ولسبب ما شعرت بخيبة امل منه.

سألها:« جاهزة لامضاء سهرتنا في المدينة؟»

تجهم وجهها من لهجته. انها ممازحة كاذبة.

قالت بمرح:« كم هذا لطيف، الاعزب المتمرد يجبر نفسه على اعطاء قريبته غير المدعوة وقتاً سعيداً.»

ضاقت عيناه، لتعكس ملامح ضيق على وجهه وقال:«احاول ان اكون مقبولاً. انت من حضر لهذا اللقاء من اجل مصلحتك، ان كنت تذكرين؟»

قالت:« ما كان علي ازعاجك.» انزعجت من رد فعلها نحوه. وحاولت ان تهزء من اضطرابها فتابعت:« ومن انا؟ رئيسة بلدية لبلدة صغيرة، لأتدخل مع زعيم كثير الانشغال مثلك؟»

سأل، بلهجة وكأنه كان يتوقع ذلك:« هل تبدلين رأيك من البقاء معي؟»

تضايقت من ذلك. وشعرت وكأن اعصابها تنهار، اجابت ببرودة مماثلة:« لا، مطلقاً. لكن اعاني من عذاب الضمير عندما اجبر على قول الاكاذيب. ولا احب ان اشعر انني مذنبة.»

ضحك عالياً، وهذا ما ادهشها. انها متفاجئة. فجايسون الضاحك او الشخص اللطيف هو بعيد كل البعد عن جايسون الساخر والمغرور.

«يمكن لضميرك ان يرتاح. طالما انني سمعت معظم حديثك

مع دولوريس، كان بامكاني ان اوقفك في اي وقت اشاء لو انني اردت رؤيتها هذا المساء.» تابع وهو يهز كتفيه:« هل نذهب؟»

اخذ الشال منها، عندما رفعته مع حقيبة يدها عن السرير ووضعه على كتفيها. امسك بيدها وخرج معها من الغرفة الى المصعد.

كان المطعم بذات المبنى الذي يقع فيه الفندق. سارا مسافة قصيرة وعندما وصلا ذهبا الى طاولتهما على الفور.

تمتمت:« امر مؤثر.»

« احضر الى هنا دائماً.»

« وتترك الكثير من الاكرامية؟»

رسم على شفتيه ابتسامته الساخرة وقال معترفاً:«المتهم كالمذنب. انت تعلمين المثل القائل ـ المال كالسماد...»

لم تتمكن الا ان تضحك وتتابع عنه:« نعم، استعمله فيثمر ويزهر ضعه جانباً وكومه، يصبح نتناً. ولهذا انا هنا.»

مع ان ملامح وجهه لم تتغير، علمت انه اغلق على عواطفه نهائياً من خلال نظرة عينيه. لقد اصبح حذراً.

اعتقدت ان الامر طبيعي. فالصحف مولعة بسرد اخبار المشاهير مثله. لقد تحدثوا عن كيفية بدء عمله من الصفر. وكيف وضع كل فلس في شركته، حتى انه لم يكن يتناول الا سندويشات زبدة الفستق كي يوفر المال. لقد وصل الى كل هذا المركز بمجهوده الخاص. قرأ اشخاص كثر هذه الاخبار، ايضاً وعلموا كم هو ثري ويطلبون منه المساعدة المادية.

للحظة، شيء ما بداخلها رفض ان تكون شخص آخر يطلب

منه خدمة او مال. تنهدت، لكنّ كرئيسة بلدية، لديها واجبات نحو مواطنيها ومن امنوها على رفاهيتهم.

قال مشجعاً:« اذاً اخبريني ماذا تريدين.» اقترب النادل منهما فقال:« بعد ان نطلب ما نريد.»

بعد ان تكلم معها ومع النادل، اختار ما يريده بسرعة، وهذا ما اعجبها. فكثرة الخيارات تشتتها.

ربما تشعر بتأثر كبير، لكنها تفضل ان تقرر وتمضي، حتى ولو كان قرارها خاطئاً، بدلاً من ان تقلق بما تفكر. فكرت، ان ربما جايسون، مثلها. نظرت الى وجهه الوسيم، وشعرت باحساس كبير من العاطفة نحوه. لقد شعرت انها تحيا لاول مرة منذ سنوات عدة. لكن خمسة عشر دقيقة لا تكفي لحياة كاملة.

قال وقد اعاد انتباهه اليها:« والآن، ما هو السبب المهم الذي جعل رئيسة البلدية تبتعد عن مهامها وتأتي الى هنا؟»

قالت موافقة عن نفسها:« لست سعيدة في الواقع من اجل هذه المهمة.»

اختفت ملامح الفرح الساخر عن وجهه، وقال بلهجة باردة:« لا تقلقي، لم افكر مطلقاً انك كذلك.»

لقد آلمته. تفاجأت برد فعله، قالت وقد استجمعت شجاعتها:« اقصد تسعدني رؤيتك، لكن لا علاقة لذلك بسبب وجودي هنا. اريد ان اتحدث معك عن براديز فولز.»

قال بدون اي تأثر:« همم ـ مم.»

قالت:« آه، تباً.»

حدق بها غير مصدقاً وقال ساخراً:« هل هذه طريقة تتحدث بها رئيسة بلدية؟ مهما قال عنها الناس؟»

نظرت اليه عن كثب، وقالت:« وكأنك تهتم، لقد عشت دائماً على هواك، كما كان يقول جون، انعزالي، او محب للوحدة.»

لوح بيده مقاطعاً، وقال:« هذا صحيح. احب ان امهد طريقي بنفسي. ومن الافضل ان اكون بمفردي، الا تعتقدين ذلك؟»

لم تستطع تحمل كلامه الساخر. فهي تريد ان تتحدث مع ذاته، مع الشخص الرائع في داخله، قالت ببطء:« لكنك ستفتقد كل الاشياء الجميلة في الحياة، كما قلت لسوزان ... الحب و ... و...»

« وولادة الاطفال كانت نهاية الجملة، كما اعتقد.»

« نعم، ومشاركة الحياة كلها.» وللحظة ما شعرت برغبة في ذلك. وبأن يصبح لديها طفل منه. شوق مخيف سيطر عليها. فلقد حملت يوماً طفلها الى صدرها وحاولت ان تمده بالحياة وان تدخل الهواء الى جسمه الصغير...

لا، لا يمكنها ان تفكر بذلك، ليس الآن. لكنها لم تستطع، فكل الذي تتذكر، سوزان وجايسون كيف كان يخفف عنها ويساعدها.

قالت غير قادرة على كتمان ذلك في صدرها:« كنت لطيفاً جداً.»

ووضعت يدها على عينيها كي تخفي دموعها. ها هي تنهار امامه. تنفست بعمق، محاولة ان تستعيد هدوئها.

قال:« ماذا كنت تتوقعين؟ ان اصرخ بها كما فعلت معك عندما ...» وتوقف عن الكلام على الفور.

اخفضت يدها وحدقت به. عاد المشهد بأكمله اليها، وكأنه حقيقي وكأنه يحدث في هذه اللحظة الآن.

لقد كانت باردة، باردة جداً. بعدها لم تعد تشعر بشيء، وكأن النوم سيطر عليها. وحلمت بأرض دافئة ومروج شاسعة. وكانت تسير نحو تلك المروج بصعوبة وببطء شديد. خطت خطوة، ثم ثانية! ... لكن شيئاً ما دعاها للعودة.

صوت غاضب يصرخ باسمها بسرعة، دخل حلمها، اوقف سيرها. شخص ما صفعها! فاختفت المروج كلها، وعادت باردة ... باردة وخائفة.

سأل جايسون، بصوت منخفض:« ما الامر؟» قاطعاً عليها الذكرى ... ذلك الحلم ... او مهما كان.

قالت:« لا شيء، فقط ... تذكرت حلماً ما.»

لم يصرخ جايسون بها ابداً. ولم يلمسها مطلقاً، فكيف ان يصفعها! ومن المؤكد ان لم يضمها بين ذراعيه ويبكي ... دموع حارة ورطبة على بشرتها الباردة. لمست خدها، وكأنها تتوقع ان تشعر برطوبة دمعته. كان الامر وكأنه حقيقي.

ابعدت نفسها عن ذلك الكابوس، وسألت:« عندما كنت ماذا؟» ارادت ان تعرف عما كان يتكلم:« متى صرخت بي؟»

قال يذكرها:« عندما خسرت تلك الضربةالبسيطة عندما كنا شريكين في فريق التنس.»

« آه. حدث هذا منذ زمن بعيد.»

قال موافقاً:« نعم، زمن بعيد.»

بدا وكأنه عاد الى عالمه الخاص. تساءلت ما الذي يفكر فيه. وصل الطعام فقررت انه حان الوقت للبدء بالكلام.

قالت:« لنتكلم عن باراديز فولز.»

www.elromancia.com

اصغى جايسون لها وهي تتكلم، كان صوتها رقيقاً وكأنها تشدو عندما كانت تتحدث عن التنمية المتوفرة بامكانيات ضئيلة لتلك البلدة الصغيرة في غرب فرجينيا. كانت دقيقة ومتحمسة.

انهت فيكتوريا كلامها بسؤالها:« اذاً، هل ستأتي وتتحدث مع اللجنة الاستشارية للبلدة؟»

قال:« ربما.» وعندما فتحت فمها لتناقشه، رفع يده وتابع:« اهدئي، مازال لديك يومين بعد.»

ضحكت بسعادة وقالت:« سأتمكن من اقناعك اذاً.»

شعر برغبة قوية في ضمها. لكنه قال بلهجة هادئة:« ستحاولين.»

« وسأنجح.»

انهيا طعامهما، ورفضا الحلوى واخذا يشربان القهوة على مهل بينما كانت تضخم له مزايا البلدة. حان وقت المغادرة. نظر حوله في المطعم. كانت الطاولات مليئة وعلى كل واحدة منها رجل وامرأة، يضحكان ويتحدثان، او ينظران الى بعضهما بحب واضح.

نظر الى فيكتوريا. كانت تراقب الراقصين في المسافة المحددة للرقص في زاوية المطعم. علم بطريقة ما انها تريد ان تنضم اليهم. سمع نفسه يقول:« لنرقص.»

تفاجأت فيكتوريا من اقتراحه فقد كانت متشوقة للقيام بذلك. شعرت وكأنها شابة ويافعة فجأة. وعندما قادها الى فسحة الرقص ويده على ظهرها، شعرت وان جلدها يحترق من رقبتها حتى قدميها.

رقصا وهما مبتعدان عن بعضهما، بعكس كل الراقصين حولهما. ولاحظت انه ينظر اليها وكأنها عالم جديد بالنسبة اليه.

نظر اليها، فالتقت عيونهما. وللحظة، رأت شوقاً كبيراً فيهما. وفجأة شعرت وكأنها تتجذب اليه.

تمتمت:« هذا جنون.»

قال وكأنه يفهمها:« نعم.»

لم تكن متأكدة انه يدرك ما تشعر به. فكيف له ان يعلم؟

سألت محاولة ان تخفف من توترها:« متى نغادر للكوخ؟»

« باكراً. هل يمكنك ان تكوني جاهزة عند السابعة.»

اومأت برأسها موافقة:« سوف أقلك من الفندق. سنتناول الفطور هناك ونذهب قبل ان تزدحم الطرقات بالسيارات.»

« اين يقع ذلك الكوخ؟»

« على بحيرة تبعد مسافة ساعتين من هنا. انه على تلة وهناك اشجار تحيط به وهكذا لا ترين الاكواخ الاخرى.»

انه يبدو مكاناً رائعاً للتفاهم، المكان المثالي لامضاء عطلة. فهي دائماً تحب الهدوء وبأن تكون وحيدة مع شخص تحبه.

نظرت الى جايسون. الحب؟

لا، لا يعقل. لقد تشاركا بلحظة ما ـ المساعدة بولادة فتاة ـ لكن لم يكن هناك اكثر من ذلك.

www.elromancia.com

وجايسون شخص مهم، وهناك شيء ما فيه يحرك احساسها، لكن هذا كل شيء.

شد بيده على خصرها وكأنه يعلم بما تفكر به. نظرا الى بعضهما. وللحظة شعرت بأنه يشعر تماماً مثلها. لكنه ابتسم وعاد الى شخصيته الساخرة.

قالت لنفسها عليها ان تكون حذرة منه. انه رجل يمكنه تحطيم قلب اية امرأة تكون حمقاء كفاية لتقع بحبه.

الفصل الثالث

تحولت الموسيقى إلى أغنية حالمة عن حب ضائع وشعرت فيكتوريا بألم من الحزن العميق في قلبها. لما على الحب أن يكون حزينا؟ لم يكن دائما هكذا، كما تتذكر. فزواجها كان مليئاً بسعادة هادئة وصافية وعميقة .

وجودها مع جايسون لا يشعرها بالهدوء مطلقاً. انه يثير قلقها، ويبقيها متوترة، وبشوق كبير يصل إلى أعماق روحها .

أوقفت تفكيرها الغريب. فلا داع للمبالغة بأحداث اليوم وبرد فعلها نحوه .

عندما انتهت الموسيقى. تنهدت براحة. لم يتحدث ولا كلمة خلال أغنية الحب الحزينة وظهر على وجهه ملامح غامضة. وكأنه اخفى كل العاطفة لديه، وهذا ما أثار دهشتها عندما كان يدفع الفاتورة .

ما أن خرجا من المطعم وسارا باتجاه الفندق، أصبحت وراءه وهو يسير بخطى واسعة. وبعد أن أدرك أنه ابتعد عنها، توقف واستدار نحوها قائلاً:« آسف .»

أمسك بيدها ووضعها فوق ذراعه، كي يتمكن من السير بمحاذاتها. سأل:« لا أشعر بالنعاس، ماذا عنك؟» كانا يصعدان درج الفندق. فتح الموظف لهما الباب .

قالت:« لا.» هل هي جاهزة لتسهر معه في ناد ليلي. من

www.elromancia.com

الافضل لها وهي تفكر بحالتها وباحساسها نحوه، أن تضع مسافة بينهما .

«انها العاشرة فقط. يمكننا أن نصل إلى الكوخ عند منتصف الليل.»

قالت متلعثمة: :« ال ... الليلة؟»

دخلا المصعد، وأغلق الباب ورائهما بهدوء. وضع يده على الزر الكهربائي الذي يوصل إلى الطابق الذي تنزل فيه، قال: هل لديك عمل ما تودين القيام به الليلة أو عند الصباح؟»

«لا.»

«اذاً؟»

أحست بقدرته على السيطرة على فقدانه صبره. لا بد أنه غير رأيه، والان يريد التهرب. أحست بتوتر احساسها السابق بالتعاطف معه سيطر عليها ووافق بتغير خطته .

سألت وهي تبحث عن المفتاح في حقيبة يدها الصغيرة وتسلمه اياه: « هل علي أن أحزم حقائبي وأدفع الحساب الليلة ؟»

قال: « نعم. » وفتح الباب ووقف جانبا كي تدخل .

شعرت بعاطفة قوية تغمرها ما أن دخلت الغرفة. لقد شعرت برغبة قوية من الحنان والشوق. ومن مسافة بعيدة سمعت الباب يغلق ورائها. تركت حقيبتها تسقط من يدها إلى الكرسي القريب، وببطء، استدارت .

كان جايسون يقف أمام الباب المغلق، ويديه في جيبيه. وعيناه تلمعان بقوة .

حدق بها من دون أن يتحرك لثوان عديدة، عشرة ... عشرين لم تدر من الذي تحرك أولا، كل الذي أدركته أن يديه على كتفيها وهويقبلها بقوة .

«ثم فجأة،ابتعد عنها نحو النافذة حيث وقف مديرا ظهره لها. قال بصوت مضطرب :«كم يلزمك من الوقت حتى تصبحين جاهزة للمغادرة؟»

«عشر دقائق؟»

«حسنا ارتدي ثياباً تريحك.»

هزت رأسها، مع أنه لن يتمكن من رؤيتها. نظرت إلى النافذة فأدركت أنه يراها عبر الزجاج .

اختارت الثوب الذي ارتدته على الطائرة إلى شمال كارولينا، وأسرعت نحو الحمام لتبدل ثيابها، وعندما عادت وضعت بدلتها بسرعة في الحقيبة، ثوبها الاسود والقمصان أيضا. أغلقتها جيدا، ووضعت في حقيبة النوم قميص نومها وادوات مكياجها وحذائها.

قالت:«جاهزة.»

نظر إلى ساعتها وقال : «ثمان دقائق. أمر جيد بالنسبة إلى أمرأة.»

من الواضح أنه سيطر على تأثره. تمنت لو أنها مثله. حمل الحقيبتين وسار أمامها. عندما وصلا إلى قاعة الاستقبال تابع سيره باتجاه السيارة بينما توجهت هي إلى مكتب الاستقبال .

سأل الموظف مستفهماً: «الم تكن الغرفة بمستوى طلبك؟» كان شابا وبدا أنه قلق بسبب مغادرتها .

«كانت رائعة. وقد قامت العاملة بكل مهامها. لكن تغيرت

خطتي بصورة غير متوقعة.» ترددت قبل أن تتابع، فهي ليست متأكدة ان كانت ستعود مساء نهار الاحد أم لا:« ربما من الافضل أن أحجز الغرفة ...»

قال الرجل بلهجة معتذرة : « ان الفندق محجوز من صباح الغد حتى نهاية الاسبوع. فسيجري مؤتمر في المدينة.»

«حسناً لا بأس. انني متأكدة أنني سأتمكن من تدبر الامر.»

عندما سارت نحو الباب الرئيسي، وجدت جايسون جالساً داخل سيارته الفخمة الحديثة الطراز. كان قد خلع سترته ورفع كمي قميصه. صعدت إلى السيارة ووضعت حزام الأمان، رفع جايسون قدمه عن الفرامل وانطلق إلى الكوخ . ابتعدا عن أضواء المدينة حيث لفهما الظلام الدامس.

* * *

أدرك جايسون أنه لم يقل كلمة واحدة طوال الرحلة. وعليه أن يلعب دور المضياف اللطيف طوال عطلة الاسبوع، لذلك عليه أن يبدأ بذلك . توقف أمام أحد المطاعم وقال: « ماذا تريدين أن تشربي ... قهوة ... كولا؟»

أجابت بلطف مماثل:« لا شيء، شكراً لك .»

«أتريدين شيئاً أكثر من رغبتك بعدم التعامل معي؟»

قال ذلك وأغلق الباب بسرعة قبل أن تتمكن الاجابة. عندما عاد، لاحظ نظرتها الفضولية. أدار محرك السيارة وانطلق. كل الذي تمناه لو أنها تستطيع أن تفهم ما الذي يفكر فيه .

تابع شرب القهوة وهو يفكر، هل تعلم كم كان ضعيفاً

وهما يرقصان. لو أنها اقتربت منه اكثر لعلمت بما كان يفكر.

تباً ، رجل في الثالثة والثلاثين من عمره يكون أكثر سيطرة على نفسه لكنه ... أرادها منذ وقت طويل ولهذا لم يشف منها. لقد كانت دائماً جنونه الوحيد، والرغبة التي لم يستطع السيطرة عليها يوماً.

«انها ليلة رائعة للقيادة أليس كذلك ؟»

صوتها ناعم وكأنها تغني، وهذا ما قطع عليه أفكاره. نظر إليها فرآها تراقبه.

تمتم من دون أن يتذكر السؤال:« نعم. » وحدق بالطريق الواسع أمامه المشع من ضوء القمر. بدا الليل له خطيراً ومحفوفاً باللامتوقع .ما كان عليه أن يقترح عليها القدوم إلى الكوخ، انها فكرة سخيفة وغبية.

تمتمت:« ما كان علي المجيء معك، من الواضح أنك لا تريدني...»

حاول أن يستعيد هدوءه لكنه فشل، وقال: «ما الذي يجعلك تعتقدين ذلك؟» لم ينجح، فلم يكن هناك شيء مسل أو مفرح طوال النهار.

قالت بجفاف:«تصرفاتك المسلية؟»

قال:« آسف سأحاول أن أكون اجتماعياً أكثر.»

شعرت فيكتوريا بالغضب، وقالت باهتمام:« لا تضغط على نفسك.» ضحك بطريقة لا تدل على مرح مطلقاً وقال بصوت منخفض : « أنت لا تعلمين، أنت فقط لا تعلمين.»

www.elromancia.com

قالت بانزعاج:« أعلم ماذا ؟ تلك القبلة؟ اني آسفة بشأن ذلك ... ما كان بجب أن تحدث.»

لا بد أنها هي من تقدمت نحوه، نعم، أنها متأكدة من ذلك. ولهذا هو قلق منها.

حدق بها للحظة وأعاد نظرته الحزينة الثاقبة إلى الطريق أمامه قائلاً:« تباً.»

«اسمع ،فقط أعدني...»

«لقد قطعنا نصف الطريق.»

قالت بسرعة:« اذا كنت لا ترغب برؤيتي، ما كان عليك اقتراح مجيئي.»

شد بقبضتيه على المقود بقوة، وقال بهدوء:«لكن هذه هي المشكلة، أنا أرغب برؤيتك.»

قالت بنبرة محرجة: «انها تلك القبلة، أليس كذلك؟» ربما يعتقد أنها أرملة تلاحق الرجال.

شرب من قهوته وقال غاضباً:« نعم.»

ضغطت على شفتيها بقوة .لا يعقل أن يعلم بما كانت تفكر به طوال فترة بعد الظهر.

قال:« خففي عنك فيكتوريا، لن يحدث أي شيء مشين. ببساطة سنتحدث عن الأعمال التي ستساعد في نمو باراديز ونحن نصطاد السمك.»

« بالطبع. » كانت مخطئة بغضبها. ولا شك أنه يهزء منها. عليها أن تشرح له لذا قالت:« لقد حدث ذلك بسبب بعد الظهر. أقصد، بعد أن رأيتك مع سوزان ،كنت لطيفاً جداً...»

تابع عنها: «عاطفة ولدت في تلك اللحظة؟»

قالت: « نعم. لقد كان المشهد رائعاً، راقبتك، وأصغيت إليك. شعرت وكأنني استيقظت من نوم عميق ...»

«دام سبع سنوات؟»

نظرت في عينيه الحادتين وقالت :«نعم، وكل فترة بعد الظهر وأنا أفكر بك.»

حاول أن يبقى هادئاً. انها تتكلم وكأنها تعتذر، انها تحاول أن تشرح له شيئاً عن تلك القبلة.

«لهذا، عندما كنا في الغرفة ... لقد حدث ذلك. لم أدرك ماذا كنت أفعل ... أتمنى أن تسامحني .»

تجهم وجهه. عما تتكلم ؟ كرر وكأنه يبحث عن أي علامة ليفهم: «أسامحك؟»

«لأنني قبلتك. انها تماماً كما قلت ... تأثير عاطفي بسبب أحداث بعد الظهر.»

أخيراً فهم ما تقصده:« أنت .. أنت تعتقدين أنك قبلتني؟» قال وهو غير مصدق ما فهمه.

« نعم، أنا من بدأ ...» توقفت عن الكلام عندما انفجر ضاحكاً، فاستدارت لتنظر إليه قلقة.

قال، وقد توقف عن الضحك:« عزيزتي لا دخل لك البته...»

عقدت فيكتوريا يديها على صدرها حقاً، انه أكثر انسان مجنون عرفته في حياتها. انها تحاول أن تكون صريحة وصادقة بخصوص عاطفتها السخيفة، وها هو يضحك عليها!

قالت له:« أحاول أن أكون صادقة معك، بعد ظهر هذا اليوم... حسناً، تخيلت ...» تنهدت بعمق وتابعت :«أنني وقعت بحبك ... قليلاً... وأنا أراقبك.»

www.elromancia.com

ابتسم لها ابتسامة باردة وقال:« هل فعلت؟» ارتشف آخر جرعة من قهوته وتابع: «هل أنت خائفة من البقاء معي في الكوخ؟ هل هذا ما يزعجك؟»

«بالطبع لا !كنت أحاول أن أشرح لك ما حدث في غرفتي ولما قبلتك.»

«لم تقبليني. لم أعطك فرصة لذلك. أنا من بدأ القبلة وأنا من ابتعد.»

قالت فيكتوريا:« آه! » وهي تحاول أن تستعيد ما حصل. لكن لا جدوى. قررت انهما اقتربا من بعضهما في ذات الوقت. التقاء طبيعي قريب جداً في الحقيقة .

« لو أنني قبلتك أكثر.. لما استطعت أن أتراجع.»

«آه...»

وافق بسخرية:« نعم آه.»

تابعا الرحلة صامتين. وبعد مرور عدة دقائق بعد منتصف الليل ،انعطف بسيارته عن الطريق العام إلى طريق فرعي محاط بأشجار الشربين. ووصلا إلى المنزل بعد عدة دقائق.

قال جايسون بلهجة آمرة:« انتظري هنا.»

خرج من السيارة وفتح الباب الامامي وأنار الأضواء الداخلية والخارجية، تحولت الباحة من الظلام والخيالات المخيفة إلى عالم من الأحلام .

وزعت أزرار ضوئية من اللونين الأحمر والأزرق عبر الأشجار والنباتات ،مرسلة أشعة مبهجة للنظر. رأت الصخور والنباتات الصنوبرية قد نسقت بطريقة غريبة حتى لم يعد هناك حاجة للعشب. منظر جميل جداً. كان

الكوخ من الخشب البسيط ولديه شرفة كبيرة تحيط به إلى أبعد ما تستطيع النظر، خرجت من السيارة منتظرة أوامره التالية.

من مكان وقوفها، تمكنت من رؤية البحيرة، كان ضوء القمر يرسل أشعته على البحيرة ويعكس أنواراً اخاذة بينما الريح كالنسيم يتلاعب بشعرها ويدخل إلى جسمها . وضعت حقيبتها تحت ذراعها وضمت ذراعيها إلى صدرها لتشعر بالدفء.

عاد إليها وأطفأ أنوار السيارة وأغلق الباب ثم حمل حقائبها من الصندوق .

قال: « من بعدك. » مشيراً إليها كي تتقدمه إلى الداخل .

دخلت المنزل ، وهي تشعر بالفضول لرؤية منزل من يعيش بعيداً عن منزل أهله كي تكتشف شخصيته. أغمضت عينيها وفتحتهما بذهول.

«ما هذا، انه رائع!» وهي تنظر إلى المقاعد المريحة حول المدفأة وإلى المكتبة الكبيرة التي تصل إلى السقف المليئة بالكتب القيمة والقصص، والستائر من القماش السميك وبلون الباج العسلي. في نهاية غرفة الجلوس هناك ممر، حيث يستطيع المرء المرور الى المطبخ بسهولة .

«وماذا كنت تتوقعين ان تكون شقة عازب اميركي؟»

« اعتقدت أنك توفر هذه الرفاهية إلى شقتك في المدينة، كنت أخشى أنك تعيش هنا حياة بدائية.»

« غرفتك من هنا.» وسار أمامها مسافة قصيرة، حيث رأت ثلاثة ابواب ودرج صغير يقود إلى طابق صغير في الأعلى

احد الابواب يوصل إلى المطبخ. فتح جايسون الباب الموجود إلى جهة الغرب وحمل حقائبها إلى الداخل ووضع الحقيبة الصغيرة على طاولة بجانب السرير الكبير بينما وضع الحقيبة الكبيرة في الخزانة.

« الحمام وراء الباب الآخر في القاعة. لا يوجد غير حمام واحد.»

«لا بأس، لا مانع لدي.»

«أنا لا أعتذر »

«حسناً، ما زلت لا أمانع.»

نظر إليها نظرة قاسية قبل أن يتجه إلى خزانة الجوارير حيث حمل جينز وقميصاً قطنياً من احد الجوارير.

سألت:« هل هذه غرفتك ؟ يمكنني أن أنام في أي مكان آخر. حقاً، أفضل ذلك.»

« انها الغرفة الوحيدة للنوم ولها باب . وأنت بحاجة للخصوصية.»قال ذلك بلهجة حازمة كي لا تجرؤ وتجادله.

رأت أنه متعب. لقد كان يوم شاقاً بالنسبة اليه.قالت: «كان علينا التوقف في مكان ما لاحضار المؤونة ، بعض الحبوب أو فنجان كاكاو قد يكون جيداً أو الحليب ليساعد على تهدئة الأعصاب.»

سار نحو الباب ووقف هناك واضعاً يده على المقبض، بينما ممسكاً باليد الاخرى الثياب وقال: « هناك طعام في المطبخ اذا كنت جائعة. » وخرج مغلقاً الباب وراءه.

جلست فيكتوريا على حافة السرير ومررت يدها بشعرها . حفت عنقها وأدركت أنها متعبة جداً هي أيضاً. أمسكت حقيبتها، فتحتها وأخرجت منها قميص نومها والروب.

غيرت ثيابها ووضعت معجون الاسنان على الفرشاة وسارت نحو الحمام. سمعت قرعاً على الباب فكادت توقع الفرشاة ارضاً.

قالت:« نعم؟»

«لقد حضرت الكاكاو، اذا كنت تريدين القليل منه.»

وضعت فرشاتها على الحقيبة ونظرت إلى نفسها في المرآة. كان الروب سميكاًومحتشماً. في الواقع، الكمان طويلان ولديه ربطة على العنق. قررت ان تقبل دعوة جايسون. نظرت إلى الساعة، أنها الواحدة تماماً. مرت اثنتا عشر ساعة على الوقت الذي كان من المفترض ان تقابله فيه .

فتحت الباب، ونظرت عبر القاعة الصغيرة إلى المطبخ مباشرةً. كان جايسون هناك. يضع كوبين كبيرين على الطاولة التي تفصل المطبخ عن غرفة الطعام .

استدار نحوها مبتسماً وقال:« اخرجي،يا صاحبة الشعر الذهبي. لا يوجد غير دب واحد هنا وهو لا يعض. »

تغير مزاجه أمر غير عادي ولا متوقع ... دقيقة غاضب، والدقيقة ثانية مرح وسعيد بهذا الانجذاب القوي بينهما .

انجذاب ؟ نعم .

سألت وهي تحدق به : « أنت تضمن لي ذلك ؟»

وضع يديه على خصره، ونظر إليها ليفهم شعورها، أخيراً سأل:« هل هذا تحد؟»

ابتسمت وقالت :« ربما .»

تنهد بعمق وقال:« امر مضحك جداً، اجلسي. سأكون بقربك بعد قليل .» اخذ يبحث في خزانة المؤن حتى وجد علبة الحلوى. وضعها على الطاولة مع بعض المحارم الورقية .

جلست فيكتوريا إلى الطاولة الخشبية اللامعة حيث وضع جايسون الحلوى والكوبين. وضع محرمة وملعقة امامها، وجلس على المقعد المواجه. اختارت قطعة حلوى واكلتها. بينما التهم هو أربعة، انهى كوب الكاكو وسكب لنفسه كوباً آخر بعد ان ملأ لها كوبها. قالت لنفسها، لا بد ان لديه شهيه كبيرة للأكل .

سألته:« هل عانيت يوماً مشكلة مع وزنك؟ »

« لا.»

نظرت إليه بحسد وقالت:« كم أنت محظوظ. »

وضع كوبه ونظر إليها قائلاً:«و أنت؟»

« كثيراً.خاصةً بعد ان استلمت مهامي الجديدة. فأنا أذهب إلى كثير من دعوات للغداء او للجان للعمل لذلك احلم اياماً أنني أسبح فوق تلة من البطاط المقلية والصلصة . فاستيقظ وقد ازداد وزني خمس باوندات.»

ضحك جايسون من اعترافها . ضحكته أسعدتها وشعرت بدفء يسيطر عليها ويزحف إلى كل اعصابها .

صمت مجدداً وغادره المرح ، حدق بكوبه، وأفكاره في مكان بعيد لا أحد يعرفه سواه .

هي أيضاً، اصبحت متحفظة. سيخيب أمل أصدقائها في باراداىز فولز ان رأوها الان، تجلس هنا صامتة وكأنها قطعة من الخشب .

لقد لاحقوها لاسبوع ليلقنوها ما ستخبره لجايسون لاقناعه بالعودة إلى موطنه الاصلي في الاحتفال الرسمي السنوي للبلدة . وعندما يصبح هناك، يعتقدون انهم سيقنعوه في انشاء مصنع في البلدة ان هي لم تستطع إقناعه.

وها هي الان، وحيدة معه ... وهو الوحيد لديها لتتكلم معه ...لا تستطيع التفكير بكلمة واحدة لتقولها .

من زاوية عينيه نظر إليها، ورآها ترفع كوبها وتشرب. ادرك انه لم يصدق انها ايضاً تريده فهي احبت ابن عمه، ولن يكون الرجل الثاني في حياة امراة، حتى ولو كان ذلك الرجل جون،خاصةً جون.واصبح مزاجه اكثر سواداً .

ادرك انها قالت له شيئاً ما سألها:«ماذا؟»

«اذا كنت انتهيت ، سأغسل الكوبين.»

«لا تزعجي نفسك .»

«لا امانع...»

قال بسرعة:« انسي الامر.»رأى ملامح الدهشة على وجهها، بعدها الألم. ندم على غضبه ، لكنه لم يستطع ان يعتذر لذا قال بصوت ألطف:« اذهبي إلى سريرك، انت ضيفتي . سأهتم بالنظافة بنفسي.»

شكرته فيكتوريا على الكاكاو وغادرت إلى غرفتها ، وهي تشعر أنها وضعت في مكانها المحدد.انها ضيفة،وليست جزءً من محيطه الداخلي.لن يكون هناك علاقة ود وصداقة بينهما .

لما لا تعجبه؟

ادركت انه لم يكن ودوداًمعها. ربما لا يحب الكبار والبالغين. ففي عدة مناسبات في اجتماعات العائلة، رأته صديقاً وحنوناً مع الأطفال، لكن نادراًما يكون كذلك مع الآخرين، حتى ولا مع جون .

لكنه كان رائعاً مع سوزان .

تنهدت، وامسكت بفرشاة اسنانها وذهبت إلى الحمام

وحضرت نفسها للنوم.بعد مرور عدة دقائق، استلقت على السرير المريح وغطت نفسها بغطاء خفيف، اطفأت الضوء وحاولت ان ترتاح وتنام .

عادت بافكارها إلى مضيفها الغريب. بعد تلك التجربة المشتركة، لن تكون قادرة ان تنظر اليه كما كانت تفعل من قبل .

شيء واحد لا يستطيع انكاره. على رغم عدم اعجابه بها، انه يريدها. ضجة ما اثارت انتباهها وعبر ظل من خلف النافذة،لحظة من الخوف جعلت قلبها يضطرب في صدرها بعدها ادركت ان شخصاً يغادر المنزل .

تركت السرير، وارتدت روبها لتحمي نفسها من برد الليل. وصلت إلى النافذة وابعدت الستائر وراقبت جايسون يسير من دون صوت عبر الدرج والممر الطويل،لاحظت خطواته السريعة نحو البحيرة عندما وصل إلى الامكنة المكتظة بالاشجار. رأت لمعان الماء عندما رمى بنفسه في الماء عند نهاية رصيف البحر. عضت شفتها السفلى وهي تفكر به وهو يسبح في البحيرة. للحظة مجنونة فكرت بالخروج والانضمام اليه .

وكأنهما حبيبان .

بالطبع لا يمكنها القيام بذلك. فهذه ليست طبيعتها. وكيف سيفكر بها وهي كيف ستفكر بنفسها ؟

ليس هناك من طريقة لتحكم على نفسها انها سليمة العقل. فكل الذي تعرفه انها تريد ان تعود شابة وتشعر بالحرية وتعيش الحب ثانية .

منذ سبع سنوات فقدت جزءً حيوياً من حياتها في تلك المأساة التي لا تستحقها . لكن الان... الان تشعر ان الحياة بانتظارها. انها قريبة منها قرب...

حدقت خارج النافذة باتجاه البحيرة .

قريبة كالسير تحت ضوء القمر .

www.elromancia.com

الفصل الرابع

نهضت فيكتوريا ببطء في صباح اليوم التالي. متمنية لو تبقى تحت الغطاء، رافضة أن تواجه النهار وتواجه جايسون.

أدارت نظرها نحو النافذة ونور الشمس، عادت بأفكارها إلى الوقت الذي أمضته بقرب النافذة بعد منتصف الليل. حيث وقفت هناك لعشرين دقيقة، تراقب تحرك المياه حيث كان جايسون يسبح.

أخيراً صعد من الماء وعاد إلى المنزل. بقيت واقفة مكانها عندما صعد الدرجتين اللتين تؤديان إلى الشرفة. توقف هناك ونظر إلى نافذتها. فعلمت انه رآها.

فقد وقف هادئاً، كغزال يشتم رائحة الخطر. احساس غريب ملأها. أرادت أن تهرب وأن لا تراه ثانية... وفي الوقت نفسه أرادت أن تذهب إليه وتشاركه كل ما تشعر به.

لكنها لم تفعل. فهي تعلم أنها لن تفعل شيئاً لا تستطيع مواجهته.

شعرت فجأة بأن الحياة معقدة ولا تحتمل.

تساءلت ماذا كانت ستفعل لو أنه أتى إليها. وعلى العكس استدار، ودخل المنزل إلى غرفة الحمام مباشرة. سمعت صوت الماء. أخيراً، عندما ساد الصمت في المنزل، علمت أنه ذهب إلى سريره في العلية. عندها نامت.

نهضت وذهبت إلى الحمام وهي متجهمةً. استحمت،

وعادت إلى غرفتها لترتدي بنطالا أزرق وقميصاً زرقاء مخططة. بعد أن رتبت سريرها، دخلت المطبخ، كانت الساعة تشير إلى السابعة، وعلمت أنها نامت حوالي خمس ساعات.

لم تجد أي قهوة جاهزة. هل ما زال جايسون نائماً؟

أصغت لتسمع أي صوت في العلية. لم تسمع شيئاً، لم تكن متأكدة ان كانت بمفردها في المنزل.

بحثت في الخزانة، فوجدت صندوق القهوة فوضعت وعاء على النار لتغلي القهوة. وجدت خليط الحبوب على الرف وسلة من الفاكهة على الطاولة أما في البراد فوجدت الحليب والخبز والبيض والخضار الطازجة.

همم. الامور تزداد تشويقاً.

بعد أن تناولت خليط الحبوب مع التوست، أمسكت بكوب قهوتها وذهبت إلى الخارج لتنظر إلى ما يحيط بالمكان.

كانت الساحة مفتوحة على كهف صغير من الجهة المقابلة إلى غرفة النوم في الكوخ. أما رصيف البحر فيوصل إلى مكان أعمق في البحيرة، بعدها ينعطف بزاوية تسعين درجة ليوصل إلى داخل البحيرة.

سارت عبر الممر الخشبي، لتكتشف أن الكهف جزء جميل من البحيرة ذاتها. لم يكن ذلك الجزء كبير حتى أنها لا ترى الجهة المقابلة، لكنه كبير بما فيه الكفايه ليطوف فيه قارب آلي.

وصلت إلى رصيف أكبر وأخذت تشرب قهوتها هناك وتنظر حولها لتكتشف كل ما يحيط بها.

عبر الشاطىء، رأت ملامح من الحضارة. فهناك عدد من القوارب الراسية، كما هناك قوارب سريعة. لا بد أن القوارب

الدراجية ممنوعة هنا. فمن الواضح أن المقيمين هنا يريدون الهدوء والسلام. وهذا ما أعجبها.

رأت عدة أكواخ منتشرة بين الأشجار. صياد وحيد كان يخرج صيده من الماء في البحيرة بالقرب من الكوخ المجاور إلى يسار الرصيف. راقبته وهو يمسك بالسمكة وعندما أخرجها من الماء، رفعها عالياً كي تتمكن من رؤيتهاقبل أن يضعها في البراد الصغير. لوحت له.

سمعت صوت نسائي يقول لها: «مرحباً. هل أنت في زيارة مع جايسون؟»استدارت فيكتوريا متفاجئة.رأت امرأة ترتدي بنطالاًقصيراًوقميصاًزهري اللون تسير عبر الممر حول الكهف، بعدها تقفز إلى الرصيف. كانت أطول من فيكتوريا بقليل، ولها جسم متناسق وكأنها راقصة محترفة كما وأنها جذابة جداً.

ما أن اقتربت منها أكثر، حتى ادركت فيكتوريا انها ربما أكبر منها بسنة أو سنتين من عمرها البالغ واحد وثلاثين سنة.وكانت تحمل سلة، مغطاة بمحرمة من القماش.

تذكرت فيكتوريا أن تجيب: «نعم.»

«أنا جارتك، ميليسنت براينت، وهذا زوجي دوغلاس، الذي يصطاد. نادينا ميلي ودوغ.»

تفاجأت فيكتوريا للمرة الثانية.فالصياد، صاحب شعر رمادي،ويبدو أنه في أواخر الاربعين، ربما المرأة أيضاً قد تخطت الاربعين.

«أحضرت بعض الخبز الطازج لجايسون. أين هو ذلك المحتال؟»

قالت فيكتوريا من دون أن تفكر .«ما زال في السرير.»

رأت عيني الجار قد ابتسمتا قليلاً من المفاجأة،فاحمر وجه فيكتوريا عندما أدركت ما قالت، أو ما أوحت به من علاقتها بجايسون.

سألت ميلي: «هل وجدتما كل ما تريدانه. حاولت أن أحضر معظم الأشياء عندما اتصل بي جايسون يخبرني أنه قادم لقضاء عطلة الأسبوع.»

شعرت فيكتوريا أنها مترددة من صداقة ميلي السريعة فأجابت: «نعم، كل شيء جيد.»

«هل أنت من راليف؟»

«لا.» وابتسمت فيكتوريا لتخفف من أجابتها المقتضبة. كما يمكنها أن تشرح الوضع قبل أن يسبقها جايسون لذلك تابعت: «في الواقع،انا من خارج البلدة.وجايسون قريبي...»

بدا على ميلي خيبة الأمل: «اه،أقارب.»

«نوعاً ما.انني ابنة عم من خلال الزواج.»

رأت المرأة تنظر إلى يدها اليسرى. لقدخلعت خاتم زفافها منذ سنوات عدة وهي تشعر بالحزن والغضب.

قالت توضح لها: «كنت متزوجة لأبن عم جايسون.»

«لكنك لست الآن كذلك؟»

«انني أرملة.»

«اه، يؤسفني ذلك.»

«لابأس.لقد مر زمن على ذلك. أتيت بالطائرة من غرب فرجينيا للتحدث مع جايسون عن عقد عمل.»

«عمل!» وأشارت ميلي بيدها وكأنها تريد ابعاد الفكرة عن رأسها. تابعت: «يحتاج جايسون للترفيه. هذه زيارته الأولى للكوخ منذ أن سمع بالعقد مع ضباط البحرية.»

نظرت فيكتوريا حولها، متوقعة أن تجد جايسون في مكان ما بقربها، يبتسم تلك الابتسامة الباردة، وهو يصغي إلى حديثهما. لكن الشرفة والباحة فارغتان. هل مازال نائماً؟

«لقد ربح العقد. وأعتقد أنه قرر أن يرتاح.»

«جيد. تفضلي.» وقدمت ميلي السلة إلى فيكتوريا متابعة:« اسمعي،قولي لجايسون لدينا براد مليىء بالسمك. وسأعتبرها خدمة منكما أنتما الاثنين ان ساعدتمانا على أكلها الليلة. حوالي الساعة السابعة؟»

قالت فيكتوريا واعدة:«سأخبره.»

تحدثتا هي وميلي عن الطقس لبضع دقائق أخرى، بعدها عادت ميلي إلى منزلها. وبعد مرور نصف ساعة توجهت فيكتوريا إلى الشرفة، فالشمس أصبحت حارة جداً.

دخلت إلى المطبخ، ونظرت حولها. لا اثر للحياة هناك. وضعت السلة على الطاولة، وسكبت لنفسها فنجان آخر من القهوة. عادت إلى غرفة الجلوس ونظرت إلى العلية، رأت نصف حائط، يمنعها من رؤية ما في داخلها. هل ما زال نائماً هناك؟

من المؤكد أنه لن يغادر قبل أن يخبرها. سارت على رؤوس أصابعها إلى النافذة. لا، كانت سيارته لا تزال أمام المنزل.

اعتقدت أنه قام بنزهة سيراً على الاقدام. أو ربما هو في الخارج يتصيد السمك ولم تره.

سمعت اجابة لكل أسئلتها من صوت منخفض من الأعلى، بعدها سماع صوت رفاص السرير. وعاد الهدوء والصمت ثانيةً. إذاً،ما زال نائماً.

تذكرت كم كان يبدو تعباً، فشعرت بالتعاطف معه. اختارت كتاباً، وعادت إلى الشرفة وجلست تقرأ طوال فترة الصباح.

عادت إلى الداخل عند الظهر لتصنع لنفسها سندويشاً للغداء. أخرجت الخبز، المايونيز ورزمة من اللحم المجفف، حملت كل ذلك إلى الطاولة. حاولت أن تفتح الرزمة بأسنانها لكنها لم تستطع. تذمرت قليلاً وتمتمت بعض الكلمات عن جميع الرزم، فتحت الجوارير لتبحث عن سكين.

أغلقت الجارور بضربة من وركها وعادت إلى الطاوله لتتابع عملها، وهي تفكر بجايسون. انزلق السكين من يدها ووقع على الارض بعد ان ارتطم بالخزانة بصوت عال.

على الفور بعد ذلك، سمعت وقع أقدام فوق رأسها. وبعد مرور لحظة،ظهر جايسون وتجهم مخيف على وجهه،دخل إلى المطبخ وتوقف على الفور عندما رآها.

قالت:« آسفة، كنت جائعة وقررت أن أعد سندويشاً. لم أقصد أن أوقظك هل تريد أن تأكل شيئاً؟»

أدركت أن جملتها غير منطقية، فتابعت.«أو تفضل أن تتناول الفطور.»

التقطت السكين عن الارض.« يمكنني أن أقلي بعض البيض.»

قال:« لا تهتمي لذلك.»

وسمعت وقع أقدامه تتراجع. تنفست بعمق، وتابعت تحضير غدائها ويداها ترتجفان.

شتم جايسون نفسه على دور الاحمق الذي يقوم به وهو يصعد ليبدل ثيابه.لقد نهض على صوت لم يستطع تمييزه، فقام على الفور ليتأكد من دون أن يفكر. ماأن وصل إلى باب

www.elromancia.com

المطبخ، حتى تذكر من تكون ضيفته. لكن كان قد فات الاوان.

أي جنون مسه ليدعوها إلى الكوخ؟

والسؤال الحقيقي.... كيف سيبقى بقربها بعد لمدة ثماني وأربعين ساعة؟

حمل الجينز والقميص الذي أخذهما من الغرفة الليلة الماضية ودخل الحمام. استحم وسرح شعره وعاد إلى المطبخ وهو يتمنى لو أنه يستطيع الغاء يوم أمس.

ضحك بصمت. هذه هي المشكلة. لقد فقد عقله... حقاً. وهذا هو العذر الوحيد لتصرفه. لم يدع يوماً امرأة إلى الكوخ. فهذا المكان خاص به وحده. حسناً، سيجبر على البقاء معها لفترة.

كان المطبخ فارغاً. نظرة سريعة خارج النافذة أفادته أنها تجلس على الشرفة الخلفية وتقرأ كتاباً.

شرب كوباً من عصير الليمون، وسكب فنجاناً من القهوة، بعدها تذوق الخبز مع اليانسون الذي أحضرته ميلي. حضر بعض البيض وأكله مع قطعتين من التوست، وعاد ليأكل قطعة اخرى من الخبز.

بعد أن غسل الصحون، لم يعد لديه عذر للبقاء في الداخل. أمسك بصنارتين للصيد وصندوق العدة من الخزانة وخرج من المنزل.

قال مخاطباً إياها: « سأذهب للصيد لفترة، لدي صنارة اضافية اذا أردت أن تستعمليها.»

من زاوية عينيه، رآها تضع الكتاب جانباً، فشعر باضطراب في قلبه. وقالت له: « دعتنا جارتك، ميلي، إلى

العشاء في منزلها عند السابعة. قلت لها سأخبرك وأحضرت لك بعض الخبز أيضاً ولقد وضعتها في المطبخ.»

«رأيت السلة. ان رأيتها قبلي، قولي لها سنذهب إلى العشاء.»

وهكذا لن يمضي المساء بمفرده مع فيكتوريا. وهذا ما أراحه.

بقيت فيكتوريا مكانها. لم تستطع ان تعلم أن كان يريدها ان تنضم إليه ام لا. حسناً، في الواقع هي متأكدة أنه لا يريدها، لكن هل كان يتوقع منها ذلك؟ ستنهي كتابها أولاً.

مرت فترة بعد الظهر ببطء وراحة.

ذهبت فيكتوريا إلى الرصيف ورأت جايسون يصطاد في المنخفضات في الطريق الممتد إلى البحيرة. التقطت الصنارة الاضافية الموجودة على الحافة، ورأت ان الطعم مربوط فيها، فقررت تجربة حظها. سارت من نهاية الرصيف إلى مكان أعمق في الماء قرب الصخور.

اكتشفت بدهشة، أنها لا تزال تعرف كيف تصطاد. وهي لم تفعل ذلك منذ سنوات. بعد خمس أو ست محاولات، حصلت على سمكة.

بحماس كبير، أخذت تشد الحبل وتتركه، تشده وتتركه حتى ادركت أن السمكة التهمت الطعم. سمكة كبيرة، خرجت من الماء وهي تقاوم. عندما حاولت الهرب تركتها، بعدها اخذت تسحبها من جديد وبعناية لتتمكن من القبض عليها قبل ان تهرب.

نادى جايسون: « ابقي هادئة، ودعيه يهرب والان أحضريه ثانيةً ببطء وبسهولة.» قفز على الرصيف واقترب منها.

www.elromancia.com

قالت:« انها سمكة كبيرة.» وسحبت الصنارة إلى أعلى كي يتمكن من رؤيتها، بعدها اخذت تلف خيط الصنارة كالمجنونة وهي تعيد السمكة إلى الماء.

«أعلم. رأيتها عندما قفزت في الماء.» سار حتى نهاية الرصيف وجهز الشبكة ليلتقط السمكة الكبيرة عندما تقربها منه.

احتاجت لأكثر من عشر دقائق لتتمكن من تقريب السمكة من جايسون ليتمكن من وضعها في الشبكة. عندما فعل، عادت إلى الرصيف وقالت:«واو !هذا عمل حقيقي.»

قال مازحاً:« صيد جيد.» وبدأ يعمل على نزع الصنارة.

«سأفعل ذلك بنفسي.»

«سأقوم بذلك من اجلك.»

«لا، علمني والدي كيف أهتم بصيدي بمفردي. اعطني اياها، من فضلك.» نظر جايسون إلى وجهها نظرة واحدة وقدم لها الصيد الكبير ذات الاسنان الحادة. وانحنى بقربها يراقبها وهي تنزع الصنارة، بعدها،استعملت السكين الخاص وأخذت بمهارة تنظف السمكة.

إزداد اعجابه بها. كانت امرأة صغيرة، ناعمة المظهر، مع ذلك تستطيع ان تدبر شؤونها. امرأة عملية،رئيسة بلدية وتجيد صيد السمك ومحبة.

أخذت هذه الافكار تتسارع في خاطره وتتكرر من دون توقف.

«مرحباً، صيد موفق.»واقترب دوغ من الشاطىء من الجهةالمقابلة وهو يتابع:« أعتقد أن هذه هي السمكة التي يحاول جايسون التقاطهامنذ ثلاث سنوات.»

ابتسمت فيكتوريا له عندما غمزها بعينه.نظرت إلى جايسون،كان يبتسم، أيضاً. شعرت وكأن قلبها أصبح أكثر رقة فسألت دوغ:«هل أستطيع أن أضيف هذه السمكة إلى العشاء الليلة؟»

«بالطبع. فبالطريقة التي يأكل بها جايسون، نحتاج دائماً إلى المزيد.»

قالت موافقة:« أصدقك تماماً.»

قال جايسون معترضاً، وهو ينهض:« هاي، انني حساس بالنسبة إلى التحدث عن طريقة تناولي للطعام، ان كنتما لا تعلمان. وهذه ليست سمكتي. تلك أطول وأكبر من هذه السمكة الصغيرة. كما وأنها ، كانت متحمسة ليصطادها احد، حتى كادت ان تقفز إلى حضنها.»

«لم تكن كذلك بالتأكيد.»

قال يتحدث مع دوغ:« وما كانت لتستطيع ان تلتقطها من دون مساعدتي.»

«بل كان بامكاني بالتأكيد.»

فيكتوريا لم تتمكن من الاحتفاظ بنظرتها الحازمة عندما نظر إليها وضحك.

لوح دوغ لهما وسار نحو منزله قائلاً:«أراكما بعد ساعة.»

قال جايسون لها:«هيا، تعالي، من الافضل ان نحضر انفسنا اذا أردنا الوصول إلى العشاء في الوقت المحدد.» ومد يده إليها.

أمسكت بيده ونهضت. ما ان أصبحت على قدميها حتى تركت يده، دعاها لتسير أمامه فسارت بسرعة. عندما وصلا

www.elromancia.com

إلى الرصيف سار بقربها حتى وصلا إلى الساحة بقرب المنزل.

لمس كتفه كتفها. فابتعدا عن بعضهما، لكن ليس قبل ان تلتقي نظراتهما.

قال:« يمكنك ان تستحمي أولاً.» وأخذ العدة منها وتوجه إلى المطبخ.

كان الاحساس بالآخر بينهما قوياً كقوى الجاذبية. عندما وصلت إلى غرفتها حملت أغراض الاستحمام وروبها وتوجهت إلى الحمام. هناك تحت المياه الساخنة حاولت ان تفكر أيهما أكثر حرارة،احساسها أم المياه الحارة.

لم تكن متأكدة ان كانت تعجبه. فلقد فكرت به دائماً كانسان بارد.اذاً ماذا يحدث لها؟

لكنها تعلم ان جايسون ليس بارداً ومنعزلاً،ليس بعد ما رأته البارحة.

انتهت من الاستحمام، وارتدت روبها وهي لا تزال تفكر بردة فعلهما تجاه بعضهما. بدأت تشك ان جايسون يستعمل مواقفه الباردة والعدائية ليخفي شخصيته الحقيقة .

عادت إلى غرفتها، وقالت:« يمكنك استعمال الحمام الان.»

كان جايسون يجلس على الشرفة.

نظرت إليه، وشعرت بعاطفة قوية نحوه.نعم، لا بد انه تأذى، هذا هو التفسير الوحيد. عاودها ذلك الاحساس بالتخفيف عنه لكنها هزت رأسها، وأغلقت الباب وراءها.

نظرت فيكتوريا إلى خزانتها،من المؤكد أنها لا تستطيع ارتداء الفستان الاسود فهو لا يناسب عشاء سمك عند الجيران. كماان الثياب التي كانت ترتديها في النهار أصبحت

متسخة. قررت ان ترتدي تنورة البدلة والقميص الحريري الزهر. فهذا أفضل ما تستطيع القيام به.

سرحت شعرها، الذي كان لا يزال رطباً، ووضعت أحمر شفاه زهري اللون، كانت خداها متوردتان من بقائها تحت اشعة الشمس طوال النهار، لذلك لم تضف أية مساحيق على وجهها.انتعلت حذاءها المريح الذي أحضرته في حال ان رغبت بالذهاب للتفرج على المدينة.

كان جايسون بانتظارها في غرفة الجلوس وأخذ قلبها يخفق بشدة لدى رؤيته. كان يرتدي بنطالا أسود وقميصاً حمراء قصيرة الكمين ويعكس على شعره الاسود الداكن وعيناه الزرقاوان.

قالت:« لو ان لديك اذن مثقوبة، لكنت بدوت كالقرصان.»

حاولت ان تحتفظ بتلك الفكاهة التي مر بها وهما يصطادان السمكة. قال وهو يبتسم ابتسامة كبيرة:«انظري عن قرب.»

بشجاعة سارت إليه ونظرت إلى أذنه.من المؤكد،ان أذنه اليسرى قد ثقبت.

اعترف قائلاً عندما رآها متأثرة:«انها نتاج أيام شبابي،تلك الايام الثائرة والمليئة بالرفض.»

ابتسمت له وقالت:« عليك ان ترتدي حلقاً من ذهب كالأسوار.»

تنفست بعمق، ما ان اشتمت رائحة الكولونيا التي يضعها.

«ربما سأفعل ذلك يوماً من أجلك.»

بدت الامور تصبح اكثر توتراً بينهما. فغيرت الموضوع بسرعة قائلة:« أستطيع أن أتخيلك مراهقاً ثائراً.»

www.elromancia.com

«حقاً!» ورفع حاجبه متسائلاً، بدا مزاحه فرحاً ومسلياً هذه الليلة. سألها: «جاهزة؟»

هزت رأسها موافقة، فجأة أصبحت قلقة عما سيحضره لها المساء. وشعرت بأنها أصبحت بمزاج سيء كما يحدث لجايسون في معظم الاوقات.

سارا حول الممر الموصل إلى منزل براينت. كان دوغ وميلي في المطبخ. سلما عليهما عندما أصبحا على الشرفة وطلبا منهما الدخول.

رأت فيكتوريا ان تقسيم المنزل تماماً مثل كوخ جايسون، فغرفة الطعام في زاوية غرفة الجلوس وتوصل مباشرةً إلى المطبخ. كما هناك كرسيين خشبيين بجانب الطاولة.

أشار دوغ إلى المقاعد وقال: « اجلسا.»

قالت ميلي: «إني احضر شرابي الخاص عصير الفاكهة مع قطع الفاكهة الطازجة. اترغبين بتذوقه؟»

أومأت فيكتوريا برأسها بالموافقة. وجلست على الكرسي فيما جلس جايسون إلى جانبها.

شعرت فيكتوريا أنها شديدة التأثر بحضوره. شربت جرعة كبيرة من الشراب لتخفي تأثرها. تجهم وجهها وهي تفكر في ان الامور ستخرج عن سيطرتها. انها تتصرف وكأنها... امرأة... تعيش من أجل الاهتمام برجل واحد لكنها لا تفهم ما يحدث لها.

رتب دوغ الطاولة، بوضع صحون ملونة بينما ميلي انهت قلي سمكة فيكتوريا اضافتها إلى الصحن الكبير المليء بالسمك المقلي والذهبي اللون.

قالت ميلي: «نحن لا نقلي الطعام عادة، لكن أحياناً أثور

على كل الطعام الصحي وأقرر أن أصنع طعاماً شهياً. أنت تعلمين ما أقصد؟»

قالت فيكتوريا: «نعم، عادة أتناول الحساء أو الصلطة عند العشاء، لكن أحياناً أثور على كل هذا وأذهب إلى مطعم باراديز وأطلب صحن هامبرغر كبير مع الجبن والبصل، كما أن الطاهي يقدم أفضل البطاطا المقلية. انه يقطعها صغيرة جداً، ويحتفظ بقشرتها. وأنا أحبها كثيراً.»

تحرك جايسون قربها، فنظرت إليه لتراه يحدق بها. مع أن ابتسامته كانت عادية، لاحظت شيئاً غامضاً في عينيه... شيئاً خطيراً. وكأنه يحاكي شيئاً في داخلها لم تكن تعلم أنه موجود.

قال دوغ: « العشاء جاهز.» ووضع صحن السمك في وسط الطاولة. أمسك جايسون بيدها حتى جلسا ميلي ودوغ.

كان الطعام شهياً وكان مضيفيهما رائعين. سأل جايسون دوغ سؤالاً عن شركته. فأكتشفت ان هذا الصياد المتواضع جداً رئيس لعدة مصانع كبيرة، وأحد مالكي أهم وأكبر شركات الديكور في الأمم المتحدة.

اه، وها هي هنا تخبرهم عن احداث صغيرة مرت معها وهي تصطاد أو بعض ما حدث لها في رحلات وذلك لتدعهم يضحكون، بما فيهم جايسون.

قال جايسون: « فيكتوريا ليست تماماً ريفية كما تتظاهر.» وأمسك بخصلة من شعرها تتساقط على كتفها، ولفها على أصبعه وهو يتابع. « قريبتي الريفية هذه هي في الواقع تعمل في الحقل السياسي. انها رئيسة بلدية باراديز فولز.»

قالت ميلي: « كان علينا مناداتك أيتها المحترمة.»

www.elromancia.com

قالت فيكتوريا بتواضع:« اه، يكفي أن تنحني ثلاث مرات عندما أدخل الغرفة.»

وانذهل الجميع بالضحك.

استمروا في الحديث والضحك حتى الساعة الحادية عشرة، بعدما قال جايسون انه حان الوقت ليغادرا. وتابع:«أريد أن أنهض باكراً لأبدأ في الصيد.»

بعد أن ودعاهما وخرجا،قررت أن تتدخل قليلاً في شخصيته.

قالت:« أنت مختلف هنا، أكثر وداً وصداقة. بينما في باراديز فولز تبدو بعيداً وحزيناً. لماذا؟»

توقفت وانتظرت منه ان يقترب منها عندما وصل إلى الباحة أمام المنزل.

قال بصوت بارد، كبرودة ريح الليل القادم من البحيرة:«ربما هي الرفقة.» وحرك كتفيه بطريقة لا مبالية.

سبب له سؤالها ان يعود إلى موقعه القديم، وان يبقى بعيداً وحذراً. هذه هي الحقيقة، أدركت أنه يبحث عن الامان، هذا هو المفتاح.انه يحتفظ بصداقته بمسافة بعيدة عن قلبه.

انه يحب عائلة براينت، ومن الواضح انه صديق لسكرتيرته وزوجها، لكن هم جميعاً لا يهددوا الجزء السري الذي يحاول ان يبقيه بعيداً عن العالم.

انها على حق. شيء ما في الماضي،اصابه في العمق وتأذى بصورة حقيقية.انها متأكدة من ذلك وواثقة من استنتاجها كثقة البحار بالنجم الشمالي الذي يقوده في رحلته.

ضمت يديها إلى صدرها، وقطعت الباحة لتجلس على

الشرفة.انضم جايسون لها، جالساً على المقعد المواجه ومتكأً على عامود.

قالت بنعومة:«لقد أغرمت يوماً.» أحياناً ظلام الليل يطغي شيئاً من الثقة.

لم يرد عليها.

تابعت:« ولقد تأذيت،لذلك تبقي الناس بعيداً عنك بأن تكون بارداً وساخراً وبعيداً عنهم.»

زاد الصمت بينهما وقررت ان تنتظره حتى يتكلم. أخيراً ضحك. كانت ضحكة قصيرة لا فرح فيها.

قال:«هيا، لقد تمكنت من تصوير حياتي كلها.»

«تحدث إلي، جايسون.»

«وماذا أقول؟»

«قل لي كيف ستتمكن من السيطرة على الانجذاب القوي بيننا. أخبرني من أين أتى، وماذا يعني، وإلى أين يقودنا.»

نهض وسار نحوها،لامس خدها بيده وحدق بها، كان وجهه يشع تحت ضوء القمر.

«هل تشعرين، بذلك؟»

«نعم، وأنت؟»

«تباً، نعم. لقد أخبرتك بذلك عندما تحدثنا عن القبلة.»

«وماذا سنفعل؟»

قال وهو يبتسم:« لا شيء.»

لقد كانت دائماً صادقة بما تشعر به وبعواطفها، مع نفسها دائماً، ومع الآخرين معظم الاوقات. أرادت أن تكون كذلك مع جايسون. تريد ان تفهم عواطفهانحوه.

سألته:« لما لا أعجبك؟»

قال بصوت قاس، أقسى مما قصده ولكنه ألطف بكثير من الغضب الذي يسيطر عليه:«ماذا تريدين مني ؟ لا يمكنني أن أعيد الزمن إلى الوراء لا يمكنني أن أمحو تلك القبلة. ولا يمكنني أن أنكر أنني معجب بك.»

تمتمت:«جايسون، ربما كلمة اعجاب ليست الكلمة المناسبة هل... هل تعرف كلمة اخرى؟»

«تريدين كلمة جميلة وذات معنى كبير، أليس كذلك، فيكتوريا؟»

«نعم، كل شيء.»

مد يده إليها وقال:« لا يمكنني أن أقدم لك كل شيء.»

الفصل الخامس

قطعت فيكتوريا أنفاسها، رافضة ان تمسك بيده. فهي لن تقدم على عمل لن تفهمه.

الاحساس بالشفقة نحو جايسون بسبب الألم الذي عاناه في الماضي لا يعطيها سبباً لتقدم على عمل تندم عليه. من أجلهما معاً،فالمستقبل يعتمد على الماضي.

سألها وابتسامة واسعة على وجهه:«هل تفكرين في الغد؟»

لم تعد تتفاجأ من تقلب مزاجه:«نعم.»

سار أمامها على الدرج وقال: اذهبي إلى سريرك، فيكتوريا، وأغلقي باب غرفتك.»

استدارت عندما فتح الباب وبقي منتظراً دخولها. دخلت إلى غرفتها وأغلقت الباب ورائها. سمعت الباب الرئيسي يغلق، وبعدها سمعت وقع أقدامه على الشرفة، يذهب بعيداً عن المنزل. وفيما بعد، عندما أصبحت جاهزة كي تنام، سارت نحو النافذة ونظرت إلى الخارج.

كان جايسون هناك،يجلس قرب أعمدة الرصيف،ويمد ساقيه أمامه واضعاً يديه في جيبه. ويبدو... وحيداً جداً.

شعرت للمرة الثانية باحساس يسيطر عليها بأن تذهب إليه وتضمه بين ذراعيها لتخفف عنه. فهي تهتم به. تهتم حقاً بهذا الرجل الذي يبقي نفسه بعيداً عن الارتباط، والذي هو، مليء بالشوق مثلها تماماً.

www.elromancia.com

هل يمكن... ان تكون قد أغرمت بجايسون؟

في صباح اليوم التالي علمت فيكتوريا ان جايسون نهض قبلها. فلقد سمعت صوته في المطبخ بينما كانت تتجه إلى الحمام.

رائحة القهوة والخبز المحمص أثارتا شهيتها. أسرعت وارتدت ثيابها، تجهم وجهها وهي تنظر إلى بنطالها وقميصها المخططة وهي ترتديهما ثم طوت شال أزرق وربطت شعرها.

قالت بفرح:«صباح سعيد.» وهي تدخل إلى المطبخ.

كان منهمكاً في طهي البيض، قال:«مرحباً.»نظر إليها نظرة واحدة وعاد إلى عمله:« كيف تفضلين البيض؟»

«أحبه ناضجاً ذهبي اللون.»

هز رأسه.

سكبت لنفسها كوباً من عصير الليمون وفنجان قهوة. أخرجت التوست من الفرن ووضعت الزبدة عليه ووضعته في صحن واسع. وبعد مرور عدة دقائق جلسا يأكلان. لم يزعج نفسه بالتحدث معها بأي حديث عادي. فجايسون عاد ذلك اللغز المبهم.

تناولت فيكتوريا طعامها وحاولت ألا تهتم لحضوره. فهي لا تريد ان تقلق بشأنه، أو أن تشعر بأي شيء تجاهه.سألت بجد عندما انتهيا من تناول الطعام:« الحياة أكثر بساطة عندما لا تشعر بأي عواطف عميقة نحو أي كان، أليس كذلك؟»

سأل، وكأنه شعر بالفرح من رأيها:«ما زلت مثقلة الضمير من ليلة الامس؟»

«لم يحدث شيء ليلة أمس، ماذا سنفعل اليوم؟»

«سأذهب للصيد.»

انتظرت ليدعوها لمرافقته،لكنه لم يفعل.فبادرته قائلة:

«سأذهب معك.»

شيء واحد قالته لها أمها دائماً... أن لا تقع بحب رجل عنيد.فهو سيجعلها تفكر بقتله مرات عدة. لقد بدأت فيكتوريا تفهم فقدان صبر أمها مع والدها. نظر إليها جايسون عابساً وقال:« سأترك لك علبة طعم في صندوق العدة.»

يمكنها أن تكون عنيدة، هي أيضاً. فبعد كل شيء، لديها الكثير من طباع والدها:« لا بأس، سأبقى بقربك.»

حاولت أن تقنعه بابتسامتها الكبيرة. تجاهلها وانهى قهوته.ومن دون أي كلمة أخرى، التقط الصحون واخذها إلى المطبخ،غسلها وتركها كي تنشف. لم تعرض عليه أي مساعدة.

عندما خرج من الكوخ من دون أن يتكلم، ملأت فنجان قهوتها، وأخذت قبعة للشمس وجدتها على تعليقه وراء الباب، وخرجت هي أيضاً.فوجدت جايسون يجهز طعماً للصنارة.

قالت بصوت عال:« سأجرب حظي في هذه الجهة من الرصيف.»

أصدر صوتاً لا معنى له، لكن اعتبرته كالموافقة. أمسكت

www.elromancia.com

بالصنارة التي استعملتها في اليوم السابق وسارت إلى جهة اليمين.

بعد مرور ثلاثين دقيقة، شعرت براحة وامان بسبب جمال وهدوء المكان استطاعت ان تنظر بمرح إلى الوضع القريب بينها وبين جايسون. لا بد أنها لعبة الحظ، ان تشعر بهذا الاحساس الغريب نحو الرجل الوحيد الذي لا يريد أي ارتباط عاطفي.

ما الذي ستفعله؟

قالت بصوت عال:« سأرحل غداً.»

تكلم جايسون من ورائها مباشرةً:«الليلة. سنرحل تماماً بعد الغداء.»

«لا،لا غرفة لدي لليلة. فالفندق محجوز لمؤتمر.»

«لما لم تقولي من قبل؟ وبدلاً من ان تبحثي على غرفة،كان بامكانك الاحتفاظ بغرفتك،لا يمكنهم اجبارك على الرحيل.»

بدد غضبه فرحتها فقالت:« ربما استطيع أن أجد مكاناً ما...»

قال وكأنه يعرض شيئاً مجبراً عليه:« يمكنك البقاء في منزلي في المدينة فهناك ثلاث غرف نوم وكلها بأقفال.»

«هل تخاف ان أفرض نفسي عليك.»

شعرت بالأسى من كلامها عندما التقت نظراتهما،ورأته غاضباً ومحبطاً.

وضعت يدها على ذراعه وقالت:«آسفة.»مشكلتهما حقيقية،فهما بالغان وهي تعلم ما معنى الوحدة والألم.

حدق بيدها وتنهد. ابتسم ابتسامة صغيرة وقال:«وأنا أيضاً. أنني في مزاج سيء واتصرف معك بفظاظة.أعتذر منك.»

«شكراً. انظر. لقد حصلت على صيد.»

زال التوتر بينهما بعد ذلك. وأمضيا فترة الصباح بمرح ومشاركة،باعطاء النصائح كلما لاح لهما صيد، والقاء النصائح عندما يهرب السمك.

خرج دوغ وميلي إلى الشاطىء.وقالت ميلي بصوت عال:«انتما، هل ستتناولان الغداء معنا؟»

رد عدد من الاصوات عليها. ولاحظت فيكتوريا أن هناك أناس آخرون يستمتعون بالبحيرة، ويجلسون على العشب أو على متن قواربهم. وبعد كثير من الضحك والتخطيط السريع، قرروا ان تحضر كل عائلة ما حضرته من طعام، ويجتمعوا على الرصيف عند جايسون ويأكلوا معاً.

بعد مرور نصف ساعة، أدركت فيكتوريا أنها تمضي وقتاً رائعاً. التقت بجيران جايسون من الجانب الشمالي وكذلك جيران دوغ وميلي من الجهة الجنوبية.انهم أكبر بقليل منها ومن جايسون.

رأت جايسون ينظر إليها أكثر من مرة وكأنه مهتم بأن تكون سعيدة ومستمتعة بوقتها.انه يقوم بدور المضيف الرائع.

ومن دون ان تفكر حركت أنفها تجاهه، وأرسلت له قبلة في الهواء. ابتسم لها واستدار ليتابع حديثه مع الرجل الذي إلى يمينه.

www.elromancia.com

عندما حان وقت العودة إلى المدينة، نهضت مترددة. لقد كانت تشعر بالسعادة مع هذه المجموعة. وبوجود جايسون بجانبها، أدركت أنه من الأفضل لها أن تكون مع شخص يهتم بها أكثر. لو أنهما متزوجان...

بقيت تفكر هكذا طوال الرحلة حتى وصلا إلى المدينة.

يقع منزله في ضاحية من البيوت الخشبية، ولم يكن مطلقاً منزلاً لشاب عازب. سار أمامها عندما وصلا، ومزاجه غير صافي.

قالت:« هذا جميل.» وهي تراقب المدخل للمنزل الذي يضفي ذوقاً وجمالاً على المفروشات. مرآة مذهبة قديمة الطراز معلقة فوق طاولة بشكل ورقة. وعليها وعاء مليء بالزهور المجففة.

«غرفتك من هنا.»

سار أمامها في القاعة حاملاً حقيبتها، فتبعته وهي تنظر حولها باهتمام واضح. انه منزل جميل... مريح... ورائع لعائلة.

كانت غرفة الضيوف التي ادخلها إليها مزينة باللون الازرق والابيض وبعض اللمسات من لون الموف. وغرفة الحمام الخاصة بها فيها مناشف بذات الالوان من مقاييس مختلفة.

قالت:« كم هي رائعة، أحب هذه الألوان.»

نظر حوله في الغرفة وقال:«أعتقد أنه لا ينقصك شيء.» وضع حقيبتها الصغيرة على الطاولة والحقيبة الكبيرة في الخزانة. تابع قائلاً:«هل أحضرت معك حذاء

رياضي؟ اعتقدت انه يمكننا الذهاب بجولة بعد الظهر. فهناك منظر رائع عبر الجبل.»

هزت رأسها وقالت:« يمكنك الذهاب. اعتقد سأبقى هنا لأقرأ.»

من الواضح أنه اكتفى من رفقتها طوال هذين اليومين، لذا ستحاول ان تبقى بعيدة عنه.

«حسناً. يمكننا الذهاب إلى دبورهام عند السادسة لتناول العشاء. فهناك مصنع قديم للتبغ قد حول إلى مكان للتبضع ولمطعم. هل هذا يناسبك؟»

«حسناً.»

تأكد من وجود الصابون قبل أن يغادر. فشعرت بأن كل الفرح الذي كانت تشعر به قد عادها. لقد أمضيا... صحيح، لقد أمضت وقتاً رائعاً في تلك النزهة غير المتوقعة مع كل جيرانه، لقد اعتقدت أنه شعر مثلها. لكنها مخطئة.

تجولت في الغرفة قليلاً، بعد ذلك عادت إلى القاعة. أزعجها الصمت. وبقلق سارت في المنزل انه على شكل نصف دائري مع غرفة جلوس كبيرة، غرفة الطعام والمطبخ على جهة واحدة أما غرفة النوم الرئيسية فهي وراء المطبخ. نظرت نظرة سريعة إلى الباب المفتوح وتراجعت.

تحتوي الجهة المقابلة من المنزل على غرفتي نوم وغرفة الجلوس الكبيرة. وبجانب هذة الغرفة والمطبخ زاوية فيها طاولة صغيرة تشرف على الحديقة.

www.elromancia.com

من ذلك المكان شاهدت جايسون يخرج من بوابة في نهاية ممر طويل لينطلق منه إلى الغابة. نظرت إلى ساعتها،ما زال أمامها ساعتين لتخرج برفقته لتناول العشاء في مصنع التبغ.

انتهت من التجول في منزل جايسون... وادركت أنها كانت تبحث عن أدلة توضح لها شخصيته... عادت إلى غرفتها،استحمت وجففت شعرها،بعدها استلقت لتنام قليلاً.

استيقظت مرتبكة بعد وقت قصير حين سمعت ضجة على باب غرفتها.

فتح الباب بقوة. ابقى جايسون قدميه عند الباب وأدخل رأسه إلى الغرفة. قال:«لم تجيبي على اتصالي. هل أنت بخير؟»

«نعم. لا بد انني نمت قليلاً.»

رأته ينظر إليها بعينين واسعتين فأدركت أن الغطاء الذي تضعه عليها قد انحسر حتى خصرها فشدت الغطاء حتى رقبتها. ظهرت ابتسامة على وجهه وقال:« فات الاوان. عندما أفكر أنني أستطيع تجاهلك، أراك من زاوية جديدة. انه لصعب علي ان أكون ضعيفاًأمامك كمراهق ينتظر رؤية حبيبته من نافذة غرفتها.»

أغلق الباب مغادراًوهو يقول:« حان الوقت لنخرج.»

نهضت فيكتوريا ووقفت أمام المرآة. اختارت هذة الليلة تنورتها الزرقاء وقميص الدانتيل البيضاء اللون ووضعت

حزاماً على خصرها. هذا كل ما تستطيع القيام به لتبدل ثيابها التي أحضرتها معها.

ترافق وصولهما إلى دورهايم مع موسيقى صاخبة. فنظرت فيكتوريا إلى جايسون بقلق. تصورت أن الهدف من هذه الموسيقى ان يمنعها من التحدث معه. وهذا ما حصل.

كان المبنى أكبر بكثير مما توقعت. كذلك الناس. مضت هي وجايسون مدة ساعة وهما ينظران إلى المحلات والواجهات حتى حان وقت تناول الطعام. كانت تمسك بذراعه كي لا تبتعد عنه.

كانت تشعر بالامان من كل ما حولها، لكن ليس منه أو من نفسها. فذلك الاحساس الذي عاشته وهي تراقبه خلال الحالة الطارئة قد أصبح أقوى خلال عطلة الاسبوع. منزله وكوخه، معاملته الحسنة واللطيفة مع جيرانه، اهتمامه الجدي بسكرتيرته ولطفه تجاه الاطفال، كل هذه الاشياء جعلتها تشعر ان على هذا الرجل ان تكون له عائلة الخاصة منذ زمن طويل.

عند السابعة، دخلا المطعم، حيث الاضواء الخافتة والموسيقى الناعمة.

قالت:« علي اقناعك بالعودة إلى باراديز فولز.»

«هل سيغضب منك أعضاء المجلس البلدي ان لم تتمكني من اقناعي؟»

«لا. إنهم لا يعلمون سبب قدومي قررت ألا أثير أحلامهم في حال لم اتمكن من اقناعك بحضور الاحتفال السنوي. اردت التحدث معك بمفردي.»

www.elromancia.com

«لتنزعي كل دفاعاتي؟» ابتسم لها ابتسامة ساخرة ونظر إلى وجهها لفترة قبل أن يقول:« ولقد نجحت بذلك.»

ضحكت بفرح:«حقاً؟ اذاً ستذهب إلى الاحتفال؟»

«لم أقل ذلك. فقط قلت انني ضعيف أمامك.»

التقت عيناهما. وللحظة شعرت بأعماق روحه. وعلمت أنها الان هي من تضع الحدود بينهما، فجايسون يريدها.

خافت من ادراكها هذا، فهي لم تشعر مرة بمسؤولية تجاه أحد.

أمضيا ما تبقى من الوقت في المطعم من دون أي كلام. وفي طريق العودة، بدا وكأنه يسير بمفرده. قاومت فيكتوريا بشدة كي لا تلمسه وتذكره أنها معه.

كانت الساعة قد جاوزت الحادية عشرة عندما وصلا. سألها جايسون اذا كانت تريد شيئاً قبل أن تنام.

«اعتقد ان علي النوم الآن لأن طائرتي ستقلع عند التاسعة. وهذا وقت مزعج للوصول إلى المطار، أليس كذلك؟ ربما من الافضل ان أحجز سيارة ليموزين.»

قال بهدوء:« سأوصلك.»

«شكراً.» ترددت قبل أن تقول:« حسناً، عمت مساءً.»

قال:« عمت مساءً.» وبقي في القاعة الامامية بينما دخلت إلى غرفتها.

انتهى المساء بهدوء غريب، وبعد ما مرا به شعرت أنه من الصعب عليها أن ترتاح.

حضرت نفسها للنوم، لكنها لم تتمكن من أن تغفو. نهضت وأخذت تسير في الغرفة، وهي تشعر بقلق كبير.

هناك عذاب مماثل لعذابها. جايسون يعلم ايضاً معنى خسارة من تحب. هي لا تعلم تفاصيل حياته، لكن خسارة حبيبته واضح في عينيه...

لا يمكنها ان تذهب إليه. عادت إلى سريرها، لكن عينيها رفضتا النوم. أخيراً، ارتدت روبها وذهبت إلى غرفة الجلوس باحثة عن مجلة فوجدت جايسون هناك.

كان يجلس على مقعد وثير من الجلد، ويبدو مرتاحاً. كان التلفاز مضاءً لكنه لم يكن يراقبه. كان يحدق بمكان بعيد فقط هو وحده يعرفه. شعرت بحزنه، وبعذابه.

وقفت في مكانها وهي تفكر بما ستفعله: علمت أن عليها العودة إلى غرفتها، لكن لم تستطع. وما ان قررت المغادرة، تحرك، حتى يفرك عينيه بيديه وكأن هناك ألم كبير في داخلهما.

نظرت إلى يديه وتذكرت فجأة حادثة، وكأنها حلم، راودها... جايسون يحمل بيده طفل صغير ويضمه إلى صدره، بشدة إلى قلبه، ودموعه تنهمر... أبعدت هذا الكابوس عن فكرها. فهي بحاجة له تماماً كما هو يحتاجها.

سارت إلى داخل الغرفة واقتربت منه.

نهض وضمها إليه وضعت يديها على صدره، فقبلها بقوة.

همست:« اه حبي.اه،حبي.»

ابتعد عنها، تعابير وجهه غاضبة وقاسية، ثم غادر الغرفة. وقفت هناك متفاجئة وكأنها لم تعد تستطيع الحركة.

www.elromancia.com

دخل جايسون إلى الغرفة الخاصة المجاورة لغرفته. اتكأ على الطاولة الخشبية وحدق من خلال الزجاج الكبير إلى السماء. كانت مليء بالنجوم التي تلمع وكأن العالم ما زال كما هو لكن ليس بالنسبة إليه.

غبي، سخر من نفسه. ماذا كان يتوقع؟ أنها ستلفظ اسمه وهي تقبله؟

اه حبي. ذات الكلمتين اللتين استعملتهما منذ سبع سنوات. انه يتذكر كل ما حصل في تلك الليلة، حتى أدق التفاصيل...

وصل النداء من جهاز في الشاحنة الصغيرة كان هو وصديق من أيام المدرسة، والذي أصبح الان رئيس الشرطة في البلدة، يتشاجران حول فرصة نجاح باراديز فولز بكأس كرة القدم للمقاطعة. رفع صديقه يده كي يصمت ليصغي باهتمام. قال بيل وهو يدير محرك الشاحنة:« هناك حالة طارئة، أفاد شخص ما عن سيارة على المنحدر قرب مركز فيستا. هل تريد مرافقتي؟»

«بالطبع.» فليس لديه خيار أفضل، الا العودة إلى المنزل والاصغاء إلى تذمر أمه الدائم لأنه لا يزورها باستمرار. لا شيء يستطيع القيام به ليسعدها. ولقد توقف عن المحاولة منذ زمن طويل.

وضع المسعف الاشارة والضوء على السيارة وانطلق خارجاً من البلدة. في مركز فيستا، توقفا على جانب الطريق. ومن الواضح انهما أول من وصل إلى إسعاف السيارة المنحدرة.

قال بيل وهو يأخذ ضوء يدوي من صندوق السيارة:« خذ هذا ضوء اضافي.»

سارا عبر حافة الطريق، بعدها تبعا اثار السيارة المنحدرة على المنزلق الخطر.« تباً.» تمتم جايسون وهو ينظر إلى السيارة المنقلبة بشكل مخيف جداً.

قال بيل موافقاً:« نعم، لا بد أنه محظوظ من سيكون ما زال حياً بداخلها، هناك طبقة من الثلج على السيارة. وهذا يعني أن الحادث قد تم منذ ثلاث أو أربع ساعات. من المحتمل أنهم كانوا في باكلي يتسوقون للأعياد.»

سارا نزولاً على الثلج المتجمع. ومن خلال النافذة الخلفية، تمكنا من رؤية شخصين على المقعد الأمامي. سار بيل باتجاه السائق، بينما جايسون سار باتجاه الشخص الجالس قربه.

قال بيل:« اه، لا تنظر، جايسون...»

لكن كان النداء متأخراً. فلقد شاهد من كان في السيارة. ومن خلال النافذة المكسورة، حدق بفيكتوريا.

مزق الألم روحه وتجمع كل الحزن والغضب في صدره. كانت هادئة كالاموات، وشاحبة ما عدا جرح على كتفها وقد تجمد الدم عليه.

تمتم بصوت منخفض، وكأنه خائف أن يوقظها، وخائف أكثر أن لا يفعل.

« فيكتوريا، فيكتوريا، استيقظي، عزيزتي.»

فتح الباب، ونظرة واحدة إلى السائق أعلمته أن أبن عمه لن تفيده أي مساعدة. وضع يده على رقبة فيكتوريا ليجس نبضها.

mabbo elromancia.com

قال بيل:« سأصعد وأطلب مساعدة. نحتاج إلى سيارة شحن ورافعة لأخرجها من هنا. هل هي...»

قال جايسون:« لا أعرف. لا أجد لها نبضاً.»

تمتم بيل ببعض الكلام وصعد المنحدر.

همس جايسون، وهو يربت على خدها:« هيا، عزيزتي.» لمس يديها اللتين كانتا ممسكتين بمعطفها، وقد ضمتهما بشدة حول جسمها. كانت باردة كالثلج.

بدأ يتكلم معها، يشجعها كي تصحو بينما كان الوقت يمر وهي لا تتحرك. سيطر عليه اليأس عندما أدرك أنه من الممكن أن تكون قد ماتت.

إزداد غضبه. لا يعقل أن يفعل القدر به ذلك!

لن يسمح له بذلك!

هزها بقوة. تحرك رأسها وكأنه دمية من القماش.

«فيكتوريا!تباً لك، استيقظي! لا يمكنك أن تموتي!»

لا شيء.

هزها ثانيةً. حاول أن يجد لها نبضاً فلم يكتشف شيئاً. صرخ بقوة:«لا...» لم تكن الحياة معه عادلة. ولم يعد يتوقع ذلك منذ وقت بعيد، لكن أن تموت...

تمتم:« لن تموتي. لن أسمح لك.»

وبيأس كبير، صفعها على وجهها. ففتحت عينيها.

قال، وهو يضمها بفرح إلى صدره:« فيكتوريا.» وظهرت الدموع على خديها، وأدرك أنها دموعه.

ظهر فرح لا يوصف على وجهها، قالت بصوت خفيف يكاد لا يسمع:« اه حبي، اه، حبي، اعتقدت أنك مت.» وتوقفت عن

الكلام، مرتبكة عندما أدركت أنه ليس زوجها الذي يمسك بها لكن بالكاد عرفته...

ضرب جايسون بيده على الطاولة الخشبية. لم ينس مطلقاً تلك النظرة من خيبة الأمل التي رمته بها بعدما أدركت أنه ليس زوجها. وتلك النظرة ستلاحقه طالما بقي حياً.

وكذلك معرفة أن عليه أن يكون هو في السيارة. كان عليه أن يموت، بدلاً من جون.

لقد طلب منه أبن عمه بإلحاح أن يرافقه، لكنه رفض. فبقاءه قرب فيكتوريا، وهو يعلم أنها حامل، أصبح صعباً جداً عليه. حتى ولو كان ذلك الرجل ابن عمه وهو يحبه كما لو كان أخيه، لكن لم يكن يحتمل رؤية سعادتهما.

لو أنه يستطيع اعادة تلك الليلة، لو أنه هو من كان يقود السيارة، لكان مات، بدلاً من الرجل الذي تحبه.

توقف عن متابعة ذكرياته حينما التفت ذراعين حوله. لقد كانت فيكتوريا وهي تفعل ذلك وكأنه أمر طبيعي جداً.

قالت :«اه، أشعر بالبرد.»

لم يصدق أنها أتت إليه، قال بلهجة آمرة.« عودي إلى غرفتك.» كان يبدو قاسياً. تباً، لن يتمكن من تسوية الامور مع هذه المرأة. انه يشعر بصراع غريب في داخله نحوها.

اقتربت منه أكثر وقالت:« لماذا؟ لماذا عدت هكذا؟»

«ولما دائماً النساء يشعرن أنهن يستطعن التدخل بحياة الرجل وتفكيره اذا ما قبلها؟»

كان يريد الابتعاد عنها والتخلص من هذا الاحساس الذي سيطر عليه.

www.elromancia.com

منذ أول مرة تعرف عليها، وذلك قبل اسبوع واحد من زواجها من ابن عمه.

لقد أحبت ابن عمه، الذي كان وسيماً ويملك كل الصفات التي تريدها أية امرأة. كان جون لطيفاً وذو طباع مميزة،بينما جايسون، ثائراً وحاد الطباع.

ابتعد عن فيكتوريا وهو يعلم أنها عندما تعود إلى رشدها ستعلم أنه تصرف للأفضل.

حاولت فيكتوريا أن تبعد عن أفكارها الحزن، ولكن ماذا توقعت منه؟ أن يحبها ويخبرها كل ما يشغل باله؟

أجابت أخيراً على سؤاله:« بالنسبة لنا، انها وسيلة للاتصال. فالنساء عاطفيات بطبعهن، كما تعلم.»

علمت أنه لن يعترف لها بشيء. فهو تأذى كثيراً، ولا يرغب بالتورط عاطفياً.

ومن يستطيع أن يلومه؟

من الخوف أن يتأثر انساناً بهذا الشكل...فهذا ما شعرت بعد المأساة التي مرت بها...

حاولت أن تبتسم وتقول:« كم تبدو جميلة.»وهي تتحدث عن الحديقة أمامها.

نظر إليها وقال:«نعم.» ثم نظر إلى بعيد.

«قرأت مرة أنها تدعى حدائق تاهيتي. وهي تبدو كذلك لكثرة الاشجار فيها، أليس كذلك؟»

قال بجدية وبلهجة ساخرة.« لكثرة المرح والألعاب التي تقام فيها.»

«همم.»

قال:« عودي إلى غرفتك، فيكتوريا.»

نظرت إليه، متأثرة من جمال وجهه ومن الاحساس العميق بالحزن الطاغي عليه

قالت بنعومة:« عمت مساءً، جايسون.»

اقتربت منه وقبلت خده. وغادرت القاعة إلى غرفة الضيوف.

هناك عندما أصبحت بمفردها تذكرت كم هي وحيدة وحزينة.

www.elromancia.com

الفصل السادس

أغلقت فيكتوريا الباب وراءها عندما دخلت منزلها في باراديز فولز. أول شيء أرادت القيام به، هو أن تسأل سالي واينتسكي هواستون، صديقتها المفضلة ومديرة حملتها الانتخابية، عن جايسون. فسالي تعرف كل شخص في البلدة. والاهم من كل ذلك، أنها تعرف كل شيء عن كل شخص في البلدة.

يمكن أن تخبرها عن فترة حياته السابقة لجايسون. بعد أن رأت حقيقة ذلك الرجل، أرادت فيكتوريا أن تفهم الظروف والقوة التي جعلته يعيش تلك الحياة المنعزلة التي يظهرها للناس.

تساءلت أيضاً عن المرأة التي أحبها. ربما تعرف سالي أيضاً أخباراً عن ذلك. لا بد أن حبهما كان قوياً، والانفصال أكثر مرارة، والتذكر بالنسبة إليه يسبب له الغضب والحزن.

أدركت فيكتوريا أنها تكره بقوة تلك المرأة التي فعلت كل هذا بجايسون.

من الواضح أن لديه قدرة كبيرة على الحب والعطاء.

مع أنها لا تملك أية فرصة بأن تكون حبيبته، لكنها تتمنى أن يلقى السعادة التي يستحقها.

تجمعت الدموع في عينيها. عندما اعترفت أنها كانت متحفظة جداً منذ اللحظة التي تعرفت بها على جايسون.

وخلال زواجها، كانت منغمسة بفرح بتأسيس مسؤوليتها المنزلية والزوجية فلم تعطي أي انتباه لابن عم جون.في الحقيقة،انها تعترف بكل صدق، أنها كانت مسرورة أن جايسون بقي بعيداً عنهما.فهي مثل كل عروس،كانت ستشعر بالغيرة لو أن زوجها اهتم بأحد غيرها، حتى ولو ابن عمه.

فيما بعد كانت منشغلة جداً بالقيام بدور الارملة الشجاعة ولم تفكر به مطلقاً.وعندما تستعيد ما حدث، تعلم أن جايسون هو من سهل عليها الامور خلال الأيام المرعبة بعد الحادث، محققاً كل رغباتها، بعد أن قام بكل الترتيبات. وهي لم تفكر لحظة واحدة بحزنه.

ولأجل هذا،تشعر بالخجل.

بعد أن رأت أعماق هذا الرجل، تعلم الان أنه احتفظ بأحزانه لنفسه، من غير ان يطلب شيئاً من أي شخص بينما كان يهتم بكل أفراد العائلة.

لمست خدها وهي تتذكر رؤية بعيدة ... دموع تتساقط على خدها من رجل أسود الشعر، وازرق العينين. هزت رأسها لتستيقظ، فهي لا تفهم لما يلاحقها هذا الكابوس القديم مؤخراً.

توقفت في غرفة الجلوس، وضعت جانباً حقيبتها وأمسكت بالهاتف. بعد أن اتصلت برقم مكتب سالي، نظرت حولها في غرفتها، وعقلها هائم في راليف.

هذا الصباح، عندما أوصلها جايسون إلى المطار، لم يقل أكثر من كلمتين خلال الرحلة. وعندما حان الوقت لتصعد

إلى الطائرة، سألته ان كان سيأتي إلى باراديز فولز أثناء الاحتفلات.

قال:«من المحتمل،انها فكرة جيدة.»

لم تقل شيئاً، بسبب لهجته القمعية، شكرته على الوقت الذي أمضته معه وصعدت إلى الطائرة.

عندما أجابت عاملة الهاتف على اتصالها، سألتها فيكتوريا ان كانت سالي موجودة.

قالت الفتاة:« نعم.انتظري قليلاً سأوصلك بها.»

سمعت صوت سالي على الفور:« يسعدني أن أعلم أن سيادتك هنا. كيف سارت الأمور؟»

اعترفت فيكتوريا:« سيئة، لديك وقت للغداء؟»

«ما رأيك،في فندق آشار بعد ساعة؟»

وافقت فيكتوريا وأعادت السماعة إلى مكانها. صعدت إلى غرفتها في الطابق العلوي وهي تحمل حقيبتها.وضعت الفستان والبدلة على كرسي لترسلهما إلى التنظيف، ورمت ما تبقى من ثيابها في وعاء الغسيل. بدلت ملابسها وارتدت تنورة ضيقة مع قميص زهري اللون.

انتهت وجلست على المقعد بجانب النافذة وحدقت في البلدة مع مساحتها الصغيرة عبر كل تلك الجبال. كان الوادي واسعاً بحدود ثلاثة أميال وبطول ثمانية. وعلى الجانب المقابل، بأمكانها أن ترى منزل كلايرمونت الكبير، والذي هو الان فندق باهظ الثمن في وسط المدينة. نظرت إلى المحكمة وشعرت باحساس كبير من الفخر من طريقة تحديثه.

كان هذا أهم عمل في.حملتها الانتخابية... أن تنقذ المحكمة القديمة من الانهيار،بسبب قدمها اذا استطاعت.

ايجاد المال هو المشكلة، ووجدت الحل بفرض ضريبة اضافية على كل سرير يؤجر في المدينة وعلى المطاعم. ومهمتها الثانية أن تكتشف لماذا لم تصل الطريق الجديدة إلى بلدتها. فهناك طريق وحيدة للدخول أو الخروج من باراديز فولز، وأحياناًتنقطع بسبب رداءة الطقس فتحاصر البلدة كلها.

غمرها احساس بالراحة من عودتها إلى منزلها. شعرت وكأنها ذهبت في رحلة محفوفة بالمخاطر.

السلام والأمان... هذا ما تملكه هنا. هل هذا هو سبب تعلقها بالمنزل القديم بكل هذة القوة؟

لقد أحضرها جون إلى هنا وهي عروس في الثانية والعشرين من عمرها. وهذا المنزل يعود لعائلة برودريك منذ مئات سنين.

تأملت التلال أمامها، وهي تعترف كم تحب هذة البلدة. لقد ولدت هنا. عندما أصبحت في الرابعة عشرة من عمرها، أرسلت إلى مدرسة داخلية في نيويورك كي تتحضر للجامعة. بعدها انتقل والديها إلى نيويورك بعد فترة قصيرة. ولقد احتاجت إلى وقت طويل كي تشعر بالأمان والتخلص من احساس التهجير. لم تكن شقتهم التي كانت تطل على المنتزه المركزي بيتها. أما هنا فهذا بيتها. نهضت، وهي تبعد عنها الذكريات، نظرت إلى ساعتها ونزلت إلى الطابق الأرضي. أمسكت بحقيبة يدها

www.elromancia.com

وسارت باتجاه الباب. لقد حان الوقت لتقابل سالي للغداء. وهكذا قادت سيارتها إلى فندق آشار.

كانت سالي بانتظارها. فدخلتا معاً إلى المطعم

عندما وصلتا إلى المكان الذي ستجلسان فيه، نظرت إليها سالي وقالت:« حسناً، لقد عدت سالمة.»

ضحكت وهي تقول:« هل ظننت أنني لن أفعل؟»

«مع جايسون، لا أحد يعلم فقد يصبح عنيفاً وشرساً عندما يريد. اعتقدت أنك ستعودين البارحة.»

«غيرت رأيي.»

استنتجت سالي قائلة:«اذاً أمضيت نهاية الاسبوع مع جايسون.»

تجهمت فيكتوريا، وتنهدت قبل أن تقول.« كيف تعرفين الأمور بهذه السرعة؟»

«لدي عقل متحفز دائماً. حسناً؟هل ستخبرينني بالأمر؟ أم علي ألا أسأل؟» وحدقت بها بقوة.

أتت النادلة لتسجل ما تريدانه. كانت عيناها زرقاوان كعيني جايسون. عينا فيكتوريا أيضاً زرقاوان، لكن ليستا بهذا اللون الازرق الداكن. لو أنها تزوجت هي وجايسون، سيرزقان بأطفال لهم عيون زرقاء اللون.

بعد أن غادرت النادلة، اقتربت سالي إلى الامام أكثر وقالت«:سألتك عن جايسون، كيف هو قريبي الغالي؟»

«قريبك؟»

«من ناحية أمي. فخالتي تزوجت عم أمه أو شيئاً من هذا القبيل. وفي عائلتي تعتبر هذه العلاقة قرابة،اذاً،كيف هو؟»

«جيد،على ما أعتقد.»تنفست بعمق وبدأت بالكلام:«لقد

ذهبنا إلى كوخ يملكه قرب البحيرة،هل تعلمين أن لديه كوخ؟»

«لا، تكلمي على مهل واخبريني كل شيء.»

«حسناً،انه جميل جداً.»ووصفت لها الكوخ، البحيرة وجيران جايسون، أخيراً قالت:« لقد أمضينا وقتاً رائعاً،نصطاد السمك ونزور الجيران.والبارحة،قبل أن نغادر، أقمنا وليمة كبيرة على الشرفة مع جيرانه. وضحكنا وتسلينا كثيراً.»

لمعت عينا سالي وقالت:« هذا خبر جيد.»

شعرت فيكتوريا باحمرار خديها.

قالت سالي:« يحتاج جايسون للراحة. دائماً كنت أفكر أنه يعمل كثيراً، حتى عندما كنا صغاراً. كانت عائلتنا تزورهم باستمرار. كان جايسون مهتم جداً بالقيام بكل ما هو صعب وقاس، ومصمم جداً على النجاح.»

علمت أن لا أمل لها من بالتهرب،قالت بهدوء:«أخبريني كل ما تعريفينه عنه.»

حدقت المرأتان ببعضهما لفترة، ثم أحنت سالي رأسها وقالت:« دعيني أفكر، كان هناك أخبار قديمة عن عائلته. اه، تذكرت. كانت والدة جايسون تحب والد جون فيما مضى.»

«لم أعلم بذلك مطلقاً.»

«انها ليست من الأحاديث التي تشاع في الاجتماعات العائلية، لكنني سمعت مرة أمي وخالتي تتحادثان عن هذا الموضوع. من الطبيعي، أنني كنت فضولية وأخذت أطرح الأسئلة.»

«وماذا حدث؟»

«جوناثان وكلود هما أولاد عم ويشبهان بعضهما كحبتي بازيلا، وهذا أمر طبيعي، لأن والديهما كانا توأمين. لقد رأيت صوراً للجدين، أليس كذلك؟»

هزت فيكتوريا رأسها وقالت:« كانا وسيمين جداً.»

«ولدا وكبرا هذان الولدان هنا في باراديز فولز. قالت أمي انها كانت تحبهما معاً عندما كانت شابة. فكل رجال عائلة برودريك لديهم الشعر الاسود الكثيف والعيون الزرقاء المميزة.»

تخيلت فيكتوريا جايسون، وشعرت بالشوق لرؤيته ثانيةً.

أبعدت سالي خصلة من الشعر عن جبينها وتابعت:«بكل الأحوال،جوناثان وكلود كبرا، وذهبا إلى الحرب. عاد جوناثان إلى بلدته ومعه عروسه.»

قاطعتها فيكتوريا:«والدة جون. أعلم القصة كيف تعرفا على بعضهما في حفلة راقصة لتوديع الجيش.»

«لقد تزوجت حماتها مرة ثانية بعد مرور سنة على وفاة جوناثان وهي تعيش الآن في تكساس مع زوجها.لقد زارتها فيكتوريا مع جون مرتين فقط خلال زواجها الذي لم يدم أكثر من ثمان وعشرين شهراً.»

«نعم، لكن كان هناك فتاة قد تواعد معها على الزواج وكانت بانتظاره. عندما عاد مع زوجته،تزوجت ابن عمه بعد مرور شهر واحد على عودتهما.»

قالت فيكتوريا:«اه،لا!» وقد بدأت ترى المأساة بعينيها.

هزت سالي رأسها وقالت:«تساءل الكثير من الناس اذا تمكنت ميرا من نسيان حبها لجوناثان. ولقد رزقت بصبي

بعد خمسة أشهر على ولادة جون.سألت خالتي أمي اذا كانت تعتقد ان ميرا أطلقت اسم جايسون على ابنها تيمناًبجوناثان.»

«وماذا أجابت أمك؟»

«قالت ان لكلود اسم ثان مع اسمه وهو جانسن ومن المحتمل أن ميرا فكرت بذلك عندما ولد جايسون.»

شعرت فيكتوريا بالراحة من أجل مصلحة جايسون وقالت:« هل كان كلود يعلم بحقيقة عواطف وشعور امرأته نحو جوناثان؟»

«لا أعلم.»توقفت سالي عن الكلام مفكرة، بعدها رفعت كتفيها غير مبالية وتابعت:« حتى لو كان يعلم، من الواضح أنه لم ينزعج للأمر.فهما متزوجان منذ أكثر من ثلاثين سنة.»

«نعم، ويبدو أن زواجهما ناجح.» تحركت فيكتوريا منزعجة من نظرات صديقتها إليها. لقد أظهرت لها عن أهتمامها بجايسون أكثر مما أرادت أن تعترف به.

قالت سالي بلهجة جادة:« متى ستخبرينني ما الذي حدث بينكما في ذلك الكوخ؟»

«لم يحدث شيء.»

نظرت سالي إليها مفكرة محاولة أن تنفي هذه الجملة، لكنها غيرت رأيها، فقالت:«عندما كنا نزور بعضنا بصورة مستمرة، كان جايسون يمضي الوقت بتسليتي، هل أخبرتك أنه علمني كيف أصعد الاشجار؟ كنت أحبه أكثر...»وضغطت على شفتيها بقوة.

سألت فيكتوريا،متفاجئة:«أكثر من جون؟»

www.elromancia.com

«كنت أعتقد أن كليهما جيد.» التقطت الشوكة وبدأت بتناول السلطة التي وضعتها النادلة أمامها.

تابعت فيكتوريا: «لكن؟»

«حسناً، اعتاد جون على أن يقرأ لي، لكن جايسون كان يأخذني لرؤية بيض العصافير في أعلى الشجر أو كي أنظر إلى أفضل وأكبر ثمرة على الشجرة.»

تخيلت فيكتوريا جايسون وهو يافع ويأخذ قريبته إلى أماكنه المفضلة. لم تتفاجأ أنه كان لطيفاً مع سالي. فقالت: «اه، الآن فهمت، أنت وجايسون كنتما فوضويين وثائرين. لقد أراني أنه المثقوبة.»

ضحكت سالي. «أتذكر ذلك. وما حدث من مشاكل بعد ذلك في المنزل! انني متأكدة ميرا كادت تجن. أخيراً وقف كلود أمامها وطلب منها أن تترك جايسون وشأنه.»

تذكرت والد جايسون مع عدد المرات القليلة التي شاهدته فيها، لكنها قالت: «لا بد أن عمله هذا حدث كصدمة.»

«من المؤكد أنه كذلك.» ابتسمت سالي بحنان وتابعت: «لم يكن جايسون شخصاً ضعيفاً . ومن الذي لا يثور اذا كانت أمه تقارنه دائماً بابن عمه، والذي، بالنسبة إليها، لا يلاحظ أبداً؟ كان جون هادئاً بطبعه ومسالم. لم يذكر مرة أنه رفض طلباً، وعلى ما أتذكر، لم يسبب لأمه أية لحظات قلقة.»

«نعم، لقد كان دائماً يراعي حقوق الآخرين ومشاعرهم.» وظهرت الدموع في عيني فيكتوريا. هل كانت حزينة، من أجل جون، جايسون، أم نفسها؟ تساءلت قائلة: «كان جون

يحب جايسون وكان يفتقده دائماً. فبعد زواجنا، لم يقترب جايسون منا ابداً.»

نظرت سالي إليها لفترة قبل أن تقول: «جايسون حكيم. فالعازب والمتزوجون لا يختلطون. لا بد أنك كنت ممتنة لذلك.»

تمتمت: «نعم. بالطبع.»

«أحب أن أراه قد وجد السعادة التي يستحقها. لكنه بحاجة إلى امرأة مميزة.»

«أعلم. لقد عرفت الكثير عنه في نهاية الاسبوع. لديه عاطفة قوية جداً. كان عليه الزواج منذ زمن كي يصبح لديه أطفال يحبهم ويرعاهم.»

«اه، سالي، لم أخبرك عن الحالة الطارئة.»

«حالة طارئة؟ حادث ما...»

ابتسمت فيكتوريا، وقالت: «لا، لا شيء من هذا. كان عليك رؤية جايسون لكنت تعجبت.»

«ما الذي حدث؟»

«تعرضت سكرتيرته لولادة مبكرة.» وأخذت تشرح لها تفاصيل كل ما حدث. وأنهت كلامها قائلة: «كان رائعاً... لطيفاً وحنوناً معها.»

قالت سالي بصوت مليء بالعاطفة والحماس: «كنت أعلم دائماً أنه كذلك. هناك طاقة من الخير والطيبة في جايسون. ستكتشفها امرأة ما وتجعله يراها، أيضاً. ستكون امرأة محظوظة، تلك التي ستحصل على قلبه وتعلمه الثقة.»

«الثقة؟»

«نعم، الثقة. لا بد أن جايسون قد تعرض للأذى فيما مضى لا أعلم تلك القصة،لكنه يبدو حذراً بشأن الحب والزواج، أليس كذلك؟»

«لقد أحب جايسون فتاة ما.لقد اعترف بذلك.لكنه قال ان حبه لم ينجح.»

«لا بد أن ذلك حدث عندما كان في الجامعة.»هزت سالي رأسها وتنهدت وهي تقول:« وهذا يفسر ما به.»

«يفسر ماذا؟»

«ماذا، موقفه المتحفظ، بالطبع.» ابتسمت لفكتوريا ووقفت:« لقد حان الوقت كي أخبز قالب الحلوى للجمعية التاريخية.هل انت متأكدة أنك لن تحضري الاجتماع الليلة؟»

وقفت فيكتوريا بدورها وهي تقول:« لا، شكراً.» كانت تشعر بعواطف قوية تسيطر عليها. عواطف مختلفة لا تستطيع فهمها. شيء واحد تعرفه جيداً... انها تكره أن تعلم أن جايسون قد تعرض للأذى والألم. وتمنت لو أنها كانت أكثر لطفاً منه.

***

مر ما تبقى من شهر حزيران(يونيو)في عمل روتيني من الاجتماعات ومواعيد غداء للعمل كالعادة.أصبح الطقس مشمساً،ومن دون هطول أي أمطار.

روت فيكتوريا حديقتها وتحدثت مع الانسة جوسي، جارتها والتي كانت تروي حديقتها مثلها وتتحدث عن قلقها وخوفها من أن لا تحصل على مؤونتها المعتادة اذا لم تنم الخضار التي تزرعها.

قالت فيكتوريا تمازح المغلمة المتقاعدة:« اذاً عليك شراءها من السوق.»

لكنها كانت تعتقد أن الخضار التي تحضرها المتاجر خالية من الفيتامين.

حل شهر تموز(يوليو)بحرارته المعتادة...التي لا تقل عن الثلاثين درجة. وشعرت فيكتوريا بالخوف من اجتماعات اللجنة الاستشارية للبلدة. فالاعصاب تطلق الشرر كالديناميت في تلك الأيام الحارة. دخلت غرفة الاجتماع في تلك الليلة وتحدثت مع الأعضاء بقلق. فهي تعمل أكثر من أربعة عشر ساعة يومياً.

دعت إلى انعقاد الاجتماع عند الساعة السابعة. فتح الباب الخلفي للغرفة ودخل رجل وجلس على مقعد في الصف الأخير.

أغمضت فيكتوريا عينيها وفتحتهما مرتين قبل أن تقنع نفسها أنه حقاً جايسون. تنفست بعمق أربع مرات كما علمتها الآنسة جوسي قبل أن تبدأ بالحديث في حملتها الانتخابية. وبصوت ناعم، سألت عن البند الأول من برنامج عملهم.

تقدمت مواطنة من المذياع وقالت اسمها وعنوانها.كانت رئيسة المساعدات الاجتماعية في البلدة.قالت:«هذه هي المرة الثالثة التي أقف أمام اللجنة بطلبي هذا. لدينا أرض للقيام بمنتزه وحديقة ألعاب قرب المدرسة الابتدائية.

لقد تم شراء الارض من قبل الأهالي والطلاب في الجمعية، كما تتذكرون، وذلك من بيع الكعك والحلوى وغسيل السيارة.»

www.elromancia.com

سمع الجميع كلامها المؤثر من أجل الحصول على المعدات اللازمة للملعب والتي قد وعدت بها اذا تم ايجاد الأرض. أنهت المرأة كلامها ونظرت إلى اللجنة بتصميم وكأنها تقول أنها لن ترحل قبل أن تحصل على اجابة وموعد لاستجابة طلبها.

قالت فيكتوريا، وهي تبتسم للمرأة:« شكراً لك، أعتقد أنه لدى السيد واغنر تقرير عن ذلك.»

شرح السيد واغنر،محاسب متقاعد في شركة كلايرمونت للنسيج والذي،يعمل في الوقت الحالي، كعضو في اللجنة الادارية،«أنه بسبب الحالات الطارئة لتصليح ملكيات أخرى، لا يوجد أموال كافية لتغطية مشروع الملعب والمنتزه.مهما يكن ،ما زال من أولى اهتماماتنا.»

أصدر الحاضرون أصواتاً مزعجة تستنكر هذا الكلام.

ضربت فيكتوريا بمطرقة المحكمة على الطاولة.وعندما عاد الهدوء،قالت:« ان المشروع سيحال إلى اللجنة المالية لتجد وسيلة لتأمين المال المطلوب.»وهذا ما حمل الحضور على الاستنكار ثانيةً وخاصةً أهالي الاطفال.

عادت تضرب بالمطرقة حتى صمت الجميع.« غاية الاجتماع هو البحث في أعمال البلدة ومشاغلها. اذا عادت الفوضى ثانيةً، سيخلي الشريف القاعة.» وطلبت التحدث بالموضوع التالي.

أصبحت الأعصاب أكثر حدة وتوتراً،بعدما مرت ثلاث ساعات على الاجتماع.

معظم الحاضرون غادروا إلى منازلهم، ما عدا بعض

المحافظين المتطرفين الذين يحضرون كل اجتماع. وبقي جايسون في مكانه.

بدا مرهقاً في جلسته تلك، حتى أنه أحياناً يبدو عليه أن يستغرق في أفكاره. بعدها يحرك رأسه بسرعة، فتعلم أنه متيقظ لكل ما يجري في القاعة.

افترضت أنه بانتظارها،لكن ربما هذه أفكار سخيفة من قبلها.ربما يشعر بالفضول ليرى كيف تتصرف كرئيسة للبلدية. لقد رأت الكثير من الناس يأتون لرؤيتها بداع الفضول في الأشهر الأولى التي بدأت فيها عملها.نظرت إلى برنامج عملها، فعلمت أنهم سيبحثون الآن البند الأخير.

قالت:« هل لدينا تقرير عن طريق باراديز فولز؟»

طلب المحامي أن يتحروا عن سبب عدم شق تلك الطريق التي تم البحث فيها منذ ثلاث سنوات وتقول الولاية انه لم يأخذ أي قرار في تنفيذها بعد، وانتهى بالقول.« فهم ما زالوا يدرسون امكانية تنفيذها.»

علق أحد الحاضرون الدائمون.«انهم يقومون بدراستها منذ فترة تجعلهم يأخذون مئة من مئة ان امتحناهم بها.» وهذا ما جعل الجميع يضحك بسخرية.

حدقت فيكتوريا بنظرة جدية بالمزارع المتقاعد الذي أطلق هذا التعليق. وقالت تذكره:« يرجى من الحضور عدم التكلم الا بعد اخذ الاذن من المجلس.»نظرت إلى الخلف، لترى جايسون يبتسم.

بعد مرور نصف ساعة، انتهوا من البحث في ذلك المشروع الذي لا جدوى منه وسألوا عن تفويض يرسل للهيئة التشريعية في الولاية للقيام بهذا المشروع الحيوي للبلدة.

قال السيد واغنر:«أعتقد أن عليك الذهاب والتحدث معهم، فيكتوريا. في الواقع، سأفعل الأمر رسمياً.أقترح أن نرسل رئيسة البلدية فيكتوريا برودريك كنائب عن باراديز فولز إلى عاصمة الولاية للبحث في شأن الطريق ما أن تنهي الاجتماعات التشريعية.»

قال المزارع:« مرة ثانية.»

حدقت فيكتوريا بغضب وهي تنظر إليه. بينما ضحك عدد من الحاضرين ضحكة مكبوتة. وأخفى جايسون ابتسامته وراء يده.

عضو آخر من الهيئة اعترض على كلامه.لكن انتهى الأمر.

قالت فيكتوريا.« فقط أريد أن أعرف ما هي مهمتي؟»

قال عضو من اللجنة:« أن تجدي لماذا لم يتم انشاء الطريق كما وعدونا منذ ثلاث سنوات. وتأكدي ان كنت تستطيعين ان يجعلوا تنفيذها في ميزانية هذه السنة.»

فكرت فيكتوريا أن عملها سيكون مجرد عمل تخسر فيه وقتها ومالها.

«هل هناك أعمال جديدة؟»

شخص نحيل ظهر من آخر الغرفة.اقترب من المذياع وقال اسمه ومكان اقامته وانتهى بالقول:« أنا من سكان باراديز فولز السابقين. وأعتقد أن بعضكم شعر بالفرح والراحة لرحيلي.»

ضحك افراد اللجنة والحضور بفرح وحماس له.

عاد جايسون يتكلم بجدية قائلاً:« البلدة الصغيرة مكان رائع ليولد وينمو فيها المرء.انها تعطي احساس عميق

بالانتماء وهذا غير مألوف لأبناء المدن. بالطبع، هذا يعني أنه لا يمكنك الهروب من الأشياء الصعبة...»

أدركت فيكتوريا أن جايسون خطيب جيد. فهو يعرف كيف يميل الناس إليه بذكاء ومرح.

«اذا كان أعضاء المجلس البلدي مهتمون، لدي صديق مهندس، والذي صمم ملعب«أصنعه بنفسك» لمدرسة بالقرب من منزلي. أعتقد أنني أستطيع الحصول على التصاميم من دون أي مقابل.وسأقدم المواد اذا كنتم تعتقدون أن الأهالي يستطيعون بناء المنتزه.»

قالت ماري بيث:«اه، لقد رأيت برنامجاً كهذا على التلفزيون. لقد صمم المهندس المعدات، بعدها أشرف على لجنة قامت بتجميعها. لقد وفروا الاف الدولارات بهذا العمل.»

قال جايسون:«صحيح.»

ملأت القاعة بهمهمة من الأحاديث اذ علق كل شخص على ما سمعه. طرقت فيكتوريا بالمطرقة ونظرت إلى رئيسة العلاقات الاجتماعية التي بقيت حتى آخر الاجتماع.

قالت ماري بيث بحزم:« سنقدم عليه.»

قال السيد واغنر بقلق:« لكن، من الذي سيشرف على المشروع؟ هل تعتقد أن صديقك سيحضر إلى هنا، جايسون؟»

نظرت فيكتوريا إلى جايسون فرأته يفكر بالأمر، لكنه قال:«اذا لم يستطع الحضور، عندها أنا سأفعل. لقد ساعدته في ذلك العمل.»

كان هناك اجماع في الرأي.

www.elromancia.com

سألت فيكتوريا: «هل نستطيع التصويت على قبول اقتراح السيد برودريك؟» وجرى التصويت على الفور.

«هل هناك مواضيع واقتراحات اخرى؟»

قال السيد واغنر معلقاً: «علينا أن نبقى على صلة دائمة مع المجلس البلدي لننظم ونعمل كل شيء. أليس جايسون قريبك، فيكتوريا؟»

علمت فيكتوريا إلى ما يرمي إليه الرجل، فقالت: «ماري بيث هي رئيسة العلاقات الاجتماعية. وهي وجايسون سيعملان معاً في هذا المشروع.»

«نعم، ويمكنك مساعدتهما بانجاز المعاملات الحكومية.»

حصل توافق جماعي على هذا الاقتراح.

قالت فيكتوريا قبل أن يتم بحث عمل آخر أو مهمة اخرى: «اذا لم يعد هناك أعمال اخرى، أريد اعلان نهاية الاجتماع.» وقالت بصوت عال كي يسمعه كل الحضور: «ختم الاجتماع.»

ابتسم السيد واغنر وذهب ليتحدث مع جايسون. وهكذا فعل كل من في القاعة. ربت المزارع على ظهره وكأنه عاد بطلاً إلى بلدته.

جمعت فيكتوريا أوراقها، ووضعتهم في حقيبة يدها وخرجت من باب جانبي إلى مكتبها. هناك وضعت كل ورقة في ملفها ورتبت كل شيء.

جلست على كرسيها، محاولة أن تهدىء عواطفها المضطربة. لا يهم مهما حاولت، فهي تعلم أنه لا توجد اي طريقة تجعلها جاهزة للقاء جايسون. ولا حتى في مليون سنة.

تعاودها ذكرى الأيام التي أمضتها معه في كل ليلة وكل حلم خلال الأسابيع الماضية. كيف يمكنها أن تواجهه بعد أن أظهرت له عواطفها؟ بدا لها الأمر أصعب من صباح اليوم الذي غادرت فيه إلى بلدتها. فهي إلى الآن لا تعلم كيف تشعر نحوه. فكرة اخرى طرأت على بالها. ربما هو أيضاً لا يعلم كيف يشعر تجاهها.

ربما لهذا عاد لحضور الاحتفال السنوي. ربما شعر بقليل من الحب تجاهها...

أخذ قلبها يخفق بقوة حتى شعرت به في كل أنحاء جسمها. انها تبالغ. وقبل أن تلقاه، عليها أن تسيطر على نفسها. فهي رئيسة البلدية، وتواجه المشاكل والازمات كل يوم. فبامكانها أن تتحمل هذه أيضاً.

ظهر خيال على زجاج بابها. عرفت من هو صاحب الكتفين العريضين، والشعر الداكن السميك. ومن خلال نور القاعة، رأته يرفع يده.

دق بنعومة على الحاجب الخشبي.

نهضت وسارت نحو الباب، وهي تتساءل، ماذا يمكن أن تقول امرأة إلى رجل كاد أن يصبح حبيبها؟ مرحباً؟ هل أنت بخير؟ تسعدني رؤيتك؟ لا شيء من هذا يبدو مناسباً. فتحت الباب.

عينان قاسيتان نظرتا إليها بسرعة، وكأنها تتفحصها. بعدها بقي واقفاً مكانه منتظراً من دون أن يتفوه بأي كلمة.

جايسون المتزعم.

أدركت أنها لم تكن تتوقع أن تراه هكذا. لقد أملت أن ترى جايسون اللطيف... الرجل الذي أحبته. عوضاً عن ذلك، كان

www.elromancia.com

الشخص القاسي البعيد، الساخر، تلك الشخصية التي يظهرها عندما يأتي إلى منزله.

رأت القناع في مكانه ليخفي أفكاره وعواطفه. هل اعتقد أنها ستدعي أن لها سلطة عليه بسبب ما حصل؟ قررت، أن تدعه يرتاح بهذا الشأن،فجعلت نفسها اقسى واقوى أمامه.

سألته ببرودة:« ما الذي تفعله هنا؟»

الفصل السابع

قال مازحاً:«هل هذه طريقة لإستقبال متبرع؟»

ضحكت فيكتوريا وقالت:« بل هذا بسبب تفاجئي. لقد أدهشني حضورك، هذا كل شيء. لأنني رأيت والديك البارحة ولم يقولا انهما يتوقعان رؤيتك.»

قال وهو يبتسم بسخرية:«لقد أصبحت ولداً كبيراً الآن ولا أطلب الاذن اذا رغبت في الذهاب أو الحضور.»

لم تتجاوب مع كلامه. اذا كان يتوقع شجاراً أو عتاباً لأنه لم يتصل بها، فلا بد أنه سيتفاجأ:«هبتك للبلدة كريمة جداً.مازلت أتوقع أن تشد الخيوط وتطلب شيئاً بالمقابل.»

«لقد تحولت إلى تلك السياسية المشككة.» حرك كتفيه وكأنه لا يستطيع تحمل شكوكها. تابع:« لا شيء بالمقابل، مع العقد الجديد، تسير شركتي نحو الافضل، لذلك فكرت أن أعطي شيئاً للمجتمع الذي نشأت فيه. وهكذا أحصل على حسم بالضرائب وأصبح بطلاً في ذات الوقت.»

«همم، هل يمكنك أن توصل هذة الفلسفة إلى كل أهالي البلدة السابقين؟ وهكذا نستطيع حل كل مشاكلنا المادية.»

«بالطبع. ما رأيك بفنجان قهوة؟»

ترددت للحظة طويلة.

ابتسم بحدة وقال:

www.elromancia.com

«تشعرين بالقلق حيال ما سيقوله الناس اذا رأوا رئيسة البلدية مع رافض؟»

قالت معترفة:«لا،ما يضايقني هو رد فعلي. فلدي ضعف أمام المحتالين والمتشردين.»

ساد توتر مفاجئ بينهما، ورأته يتنفس بعمق. بطريقة ما علمت أن هذه هي الطريقة المناسبة للتعامل مع شخص قلق مثله.

ستعامله باحترام، بلطف وصدق قدر ما يمكنها، اذا ما فكرت باحساسها نحوه. أحياناً لم تكن متأكدة ان كانت ترغب في ضربه أو تقبيله اذا ما رأته ثانيةً.وهذا هو الانطباع الذي تحس به الآن.

قال وهويبتسم، مع أن نظرته بقيت حزينة وغامضة:« قد أشعر بالرغبة في استغلال هذا الضعف.»

أغلقت مكتبها، وحملت حقيبة يدها وقالت:« وقد أشعر بالرغبة في السماح لك. هل نذهب؟»

«هل يناسبك المطعم الصغير؟ فأنا أرغب بتجنب الحشود.»

المكان الوحيد الآخر في البلدة هو فندق آشار. ولا بد أن أعضاء المجلس البلدي هناك مع أصحابهم الآن، يتناقشون ويتحدثون عن كل ما جرى في الجلسة.

قالت:« لا بأس.»

وصلا إلى القاعة. وانتظرها حتى تغلق كل شيء، بعدها أمسك بيدها وخرجا معاً من المبنى.

عبرت البلدة بسيارتها،بينما هو تبعها هو بجيب استأجره للتنقل. لم ينس أن طرقات البلدة ضيقة، ومليئة بالغبار.

عندما وصلا إلى المطعم الصغير، اختارا طاولة وطلبا

القهوة. وما أن غادرت النادلة، حتى اقتربت فيكتوريا إلى الأمام، أرادت أن تسأله ان كان يفكر باقتراحها لانشاء عمل ما هنا، لكنها تراجعت. عليه اولاً أن يرى ما حدث من تغيرات في البلدة و أن يقتنع بأن الأمر سهل ومريح. ستعطيه بعض الوقت ليفكر بالأمر، أما الآن، فلديها خطة ما.

قالت له:« أنت بحاجة لتربي لحيتك، والا سيتم القبض عليك لمخالفة الأوامر.»

«أصدرت قانوناً أن على جميع الرجال أن يتركوا لحيتهم؟»

«ومنذ نهار الاربعاء على كل شخص أن يرتدي ثياب مبتكرة أو ثياب على طراز الثياب التي كانت تلبس منذ مئات السنين.»

«أعتقد من الأفضل أن أجد زياً واسعاً واعتمر قبعة قش.»

قالت موافقة:«صحيح. لدينا الكثير من الالعاب المسلية كل يوم حتى نهار الاحد. خمسة أيام من الاحتفال من أجل عيد الاستقلال وعيد بلدتنا المئوي.»

التقت عيناهما وتبادلا بعض الذكريات السابقة.

قال:«لا تفعلي.»

«ماذا؟»

قال يتهمها:«عيناك تفضحانك.»

أحضرت النادلة القهوة وقالت:« أتريدان القشطة؟»

قالا معاً:«لا.»

وضعت المرأة فاتورة الحساب أيضاً وغادرت.

تابعت فيكتوريا حديثها:«لدينا الكثير من المباريات في الاحتفال، ألعاب قديمة ووسائل للمرح كذلك.»

شعرت باضطراب، لكنها تابعت:« ستمثل كل المصانع في بلدتنا نهار الاحد.ستظهر اشارة كل مصنع أولاً بعدها آلة نسيج قديمة. وهي موجودة من قبل أن يأتي ناتانيل كلايرمونت إلى هنا بعد الحرب الاهلية وينشأ أول معمل مستعملاً تلك الآلة.»

وضع جايسون يده فوق يدها.انه يكره أن يسبب لها الانزعاج،قال:«لا داع لتشعري بالقلق معي، فيكتوريا. لن أسبب لك الاحراج في البلدة.»

قالت بقلق:«لكن قد أسبب الاحراج لنا معاً.»

حاول أن يحلل رد فعلها. لقد أعتقد، بعد الابتعاد عنه لفترة من الوقت،أنها ستندم على تعاطفها معه.عوضاً عن ذلك، فهو يشعر بتوترها. فهي ما زالت تريده.

والذي أدهشه أكثر، يبدو أنها تريد الاحتفاظ بصداقتها معه. فعيناها، عندما ينظر اليهما، دافئتان ومشجعتان لكنها لا تطلب منه شيئاً. وهذا عكس ما تعلمه عن النساء عامةً.

لذا ربما سيبقى لانتهاء الاحتفالات... وأخذ يراقبها وهو يفكر.

قال:« ما حصل في شقتي لن يتكرر، بسبب أنه يعود للحوادث العاطفية التي حصلت.فنحن بالغان كفاية. أردت رؤيتك قبل أن نجتمع والاهل والاقارب وأن أعلمك أنني لا أتوقع أن تطور علاقتنا تلك في بلدة صغيرة كهذه.»

سالته، وهي تنظر إليه وكأنها تكرهه:« لما لا تدعني أقرر ان كنت أريد الارتباط بك؟»

عاد يتكلم، وهو مضطرب:«ربما لا أتكلم بصورة منطقية.

أقصد، أدركت أنني لا أستطيع الادعاء أنك تنتمين إلي أو بالعكس بسبب بعض القبل.»

قالت بغضب:« أشكرك جزيلاً.»

تباً، أصبح الأمر أشد سوءاً:«اسمعي،انني أحاول أن أؤكد لك...»

«لست بحاجة لتأكيداتك فأنا فتاة كبيرة. وأستطيع السيطرة على عواطفي ولم أفكر يوماً أنني سأدعي بأننا مرتبطين.»

نظر إليها، لقد كانت غاضبة كفاية كي تضربه ان لم يكن حذراً، قال:« حسناً، وماذا تريدين أن أفعل؟ أن أتصرف وكأننا مغرمين ببعض؟»

«نعم.»

كادت فيكتوريا أن تضحك عالياً من تعابير الصدمة التي ظهرت على وجهه. لقد وصلت إلى أعماقه أخيراً.

قال:« أنت لا تدعين شيئاً يمر ببساطة، أليس كذلك؟»

«لا.»

«اذاً ماذا تريدين أن يحدث بيننا؟»

« أريد أن أفهم لما لا نستطيع أن نحيا حياة عادية مثل كل الناس، انني عزباء، وأنت أيضاً. وحتى سكان براديز فولز، والذين تراهم متخلفين ككل أبناء المدينة، يعترفون باللقاءات ويسمحون بها. لماذا لا نستطيع رؤية بعضنا اذا كان يسعدنا ذلك؟»

من الواضح أنه فكر بذلك. أجاب بسرعة وبحزم:« لأنني لا أريد التعلق بك. لقد قلت ذلك بنفسك...انني متوحد أو انعزالي.»

قالت بنعومة:«لكن يجب ألا تكون كذلك.»

نظر إليها ببرودة وكأنه يضع مسافة بينهما وقال:«هكذا أحب أن أحيا حياتي.»

فكرت بالايام التي أمضتها معه، ومن ثم شعرت بالفرح عندما رأته يدخل قاعة الاجتماع في دار البلدية. وكأن نوراً قد انبثق من داخلها.

هناك سبب لذلك. لم تكن متأكدة أنها جاهزة لتعترف به. ربما الايام القليلة القادمة قد تفعل.

أدركت أنها متعبة:« علي الذهاب الآن.لما لا تأتي لتناول العشاء في منزلي غداً؟ربما ستنضم إلينا سالي وزوجها. هي أيضاً تشعر بالتعاطف مع الرافضين مثلك.»

«بعض النساء لا تفكرن بصورة منطقية. فلا يعقل ترويض الرافضين.»

«قل لوالديك أن يحضرا أيضاًفانا لم أرهم منذ سنين.»

نهض بدوره وقال وهو يضع بعض القطع النقدية على الطاولة:«لا أعيش مع والدي.»

«حقاً؟»

«لا .رأيت من السهل علي الدخول والخروج على مزاجي اذا مكثت في الفندق. لقد حجزت غرفة في كلايرمونت. أنا وآدام كنا نذهب إلى المدرسة معاً وكنا معتادين على النوم عند بعضنا عندما كنا ولدين. أعتقدت أنني سأستمتع برؤية المنزل القديم.»

«لم أكن أعرف ذلك. أرسلاني والدي إلى مدرسة داخلية في المرحلة الثانوية، لذلك لا أعرف الكثير من الأحداث عن السكان المحلين حتى عدت مع جون.»

رافقها حتى السيارة، تمنى لها ليلة سعيدة وراقبها حتى

ابتعدت.تساءل، لو أنه سألها،"هل كانت ستسمح له بالبقاء في منزلها؟

كانت تلك مجرد فكرة...

***

كان باب منزل عائلة برودريك القديم مفتوحاً في تلك الليلة من ليالي تموز(يوليو).كانت الشمس قد غابت من وراء الافق،وبدأ الهواء يبرد. طرق جايسون على الحاجب الخشبي.

ظهرت فيكتوريا في الحديقة وقالت:« أدخل ، لدينا حالة طارئة في المطبخ.»وركضت على الفور.

سار بسرعة من وراء المنزل حيث يقع المطبخ. كانت فيكتوريا وسالي هناك تقفان بجانب الطاولة،تنظران إلى قالب من الحلوى وقد وضعتا عليه طبقة من البوظة التي تسيل على جوانبه.

قالت فيكتوريا:« أعتقد أن السبب هي الحرارة، سالي.»

«لكن هذة الوصفة لم تفشل يوماً من قبل.» استدارت سالي نحو جايسون وتابعت:«ما هو رأيك؟»

اقترب أكثر ليرى عن قرب، وضع اصبعه في البوظة، وتذوق ثم قال:« شهية جداً، لا بد أنها الرطوبة. فما زال قالب الحلوى ساخناً، لذلك تذوب البوظة،على ما أعتقد.»

«أعتقد أنك كنت محقة. لقد وضعت البوظة وما زال القالب ساخناً.»

ابتسمت وهي تنظر إلى جايسون وتتابع:«أردت أن أجهز كل شيء للمتبرع في بلدتنا.»

www.elromancia.com

قال جايسون بملل:«انني أسمع ذلك طوال النهار. لو علمت أن كل هذا سيحدث لكنت فكرت بالأمر أكثر. كل النوادي في البلدة تريد التحدث في اجتماعهم المقبل.»

قالت فيكتوريا بانزعاج:«أهلاً وسهلاً بك في هذا المحيط الضيق... بالمناسبة،ستتناول سالي العشاء معنا، فزوجها خارج المدينة.»

ضحكت سالي ومدت ذراعيها.«هيا، قريبي. اين قبلتي؟ عندما كنا أطفال، كان يقول لي انني أمت له بقرابة تمكنه من تقبيلي.» قالت هذا لفيكتوريا.

صحح لها:« الفتاة الوحيدة التي تعتبر كابنة خال لي.»وقبلها على خدها وهو يتابع.«كانت أمي تحاول دائماً أن تجبرني على تقبيل عماتها.»

قالت سالي متعاطفة معه:«أتذكرهن، فهن يشبهن أكوام اللحم والدهن.»

شعر جايسون بمحبة سالي له.لقد أحبته دائماً. أدرك، أنه كان أحياناً يفكر أنها كانت تفضله على جون عندما كانت تزوره مع عائلتها. وهو أيضاً كان يحبها.

قال:«اسمعي، الحلوى بالشوكولا هي المفضلة لدي. لما لا نعيده إلى الثلاجة حتى ننتهي من العشاء؟»

«فكرة جيدة. ما رأيك فيكتوريا؟ فأنت المسؤولة هنا.»

«الفكرة تناسبني.»

نظر جايسون نحوها. وكاد أن يتلفظ بعبارات الاعجاب. كانت ترتدي فستاناً زهري اللون وله شرائط معقودة عند الكتفين.

منذ اللحظة التي دخل فيها المنزل، وهو يفكر بفكرة واحدة تدور وتدور في خاطره.وهي،لو أنه زوجها لكان يحق له البقاء بقربها دائماً. ضحك بصمت من أفكاره تلك. فأي رجل يترك نفسه ينقاد وراء امرأة يستحق أي مصير يقرره له القدر. لكنه لن يكون بهذا الغباء.

حاولت فيكتوريا أن لا تتأثر بوجود جايسون خلال المساء. لكنه أمر صعب. لقد مدح الطعام حتى احمر وجهها خجلاً. وبالغ بوصف البطاطا المهروسة والصلصة الشهية حتى ضحكت هي وسالي بصوت عال.

عندما انتهى من تناول الطعام،لم يسمح لسالي أن تنظف،قال:«يمكنني المساعدة وهذا أقل ما أستطيع القيام به.خذي كوباً من الشاي المثلج واجلسي على الشرفة الامامية. وهكذا يمكنك أن تشاهدي عن كثب كل ما يجري في الجوار.»

قالت بجد:« هل تقصد أنني فضولية؟»

أجاب:« لنقل أن العالم أفضل مع أشخاص مثلك هنا للحفاظ عليه كي يبقى بحالة جيدة.» وعندما غادرت سالي مع كوب من الشاي المثلج، بدأ بجمع الصحون.

قال:«سأغسلهم بينما تقومين برمي ما تبقى أو بحفظه في البراد.»

«حسناً.»

عملا معاً بتعاون لكن بصمت.

بعدها قالت فيكتوريا بصوت عال:«هل تعلم، أنت حقاً رائع عندما تريد ذلك. وهذا البعد الذي تبقيه بينك وبين الاخرين أمر مخجل.»

نظر إليها، وكأنه يتفحصها، بعدها قال:« أنت محقة. عندما أكون بقربك، لا أرغب بالابتعاد مطلقاً.»

«جايسون!»

«أعتقدت أنك تريدين سماع الحقيقة.»

حركت أنفها بطريقة مضحكة وقالت:«الآن تتكلم بطريقة تهكمية.أنت تستعمل الحقيقة كما يستعمل غيرك السيف... لكي تبقي أعدائك على حذر.»توقفت، بعدها أضافت بنعومة:« أنا لست عدوتك، جايسون.»

«أنت نقمة في حياتي. تساءلت دوماً ما هي أخطائي في حياتي لأستحق وجودك وعذابك.» ابتسم، لكنه كان متوتراً بشكل واضح.

مع أنه كان يتحدث بمرح، لكن كلماته كانت جدية.انها تعبر عن مشاعر عميقة. ضغطت على شفتيها بقوة، كي تمنع نفسها من أن تعرف ماذا يشعر نحوها.

وصل إلى مسمعهما أصوات من الشرفة الأمامية.قالت له:«أعتقد أن والديك وصلا.لقد دعوتهما كي يمرا عندما اعتذرا عن تناول العشاء.»

«جيد. لقد تحدثت معهما فترة قصيرة جداً عندما وصلت إلى البلدة. نخطط أنا وأبي للذهاب إلى صيد السمك عند الشلالات.»

«اه،لم أذهب إلى هناك منذ أعوام،لكن لا أعتقد أنكما ستقبلان بصحبة النساء؟» لوحت بيدها،وكأنها ترفض أن تطلب:«لا،انه عمل محتكر على الرجال.إنس أنني سألتك.»

وخرجا ليستقبلا والديه.

راقبت فيكتوريا والدي جايسون بنظرة جديدة وباهتمام.

كانت ميرا وكلود في أواخر الخمسين من عمرهما.شعرها بني وعيناها رماديتان.بينما شعر والده داكن كثيف، بدأيتحول إلى لون رمادي، وعينان زرقاوان كلون أعماق البحار.

قالت ميرا متذمرة:« أليس الطقس مزعجاً؟ الحديقة مليئة بالاعشاب والاوراق اليابسة. لم أجرؤ على ريها قبل أن ينظفها كلود.»

لاحظت فيكتوريا كيف ظهرت ملامح الاستياء على وجه جايسون لمجرد ذكر اسم أبيه. أرادت أن تقول له،ان والدته تحاول أن تتحدث بموضوع ما، وهي لا ترغب بالتذمر.

سألت سالي:« وماذا حدث للرجل الذي استخدمته لهذه الغاية؟»

قالت وقد تجهم وجهها قليلاً:« قال انه يعاني من ألم في الظهر.»

قال جايسون بلهجته التهكمية المعتادة:«ربما طلبت منه القيام بالكثير من الاعمال...فما زلت أتذكر كم كنت تطلبين مني القيام بعدد من الاعمال وعلي انهاءها جميعها لتسمحي لي بالانضمام إلى أصدقائي في البحيرة أيام الصيف.»

«لقد اعتدت النهوض مع الفجر والقيام بكل ما أطلبه قبل أن يتحرك هؤلاء الكسالى في اسرتهم.» وابتسمت وهي تنظر نحو فيكتوريا قبل أن تتابع:« بعدها يبدأ بالتحايل علي حتى اسمح له بالذهاب.بينما تتصل معظم الامهات لتتذمر من أولادهن.»

أحست فيكتوريا بالفخر والكبرياء من كلام ميرا، لكنها لم

تعتقد أن جايسون شعر بذلك. بقي هادئاً لكنه ابتعد عن المكان... رافضاً أن يتورط بأي شيء عاطفي.

قال كلود بمرح وحب:« ميرا تقول دائماً ان جايسون كان يعمل وهو ولد،أكثر من رجلين بالغين.» لمعت عيناه وهو ينظر إلى ابنه ويتابع:«ولهذا نجح بسرعة عندما أنشأ شركته الخاصة.»

اه، فكرت فيكتوريا، صانع السلام. يتقبل الزوج مهمة تقديم الاعذار لابنه عن زوجته. وعندما تحدثت عنه سالي عندما ثقب جايسون أذنه، فلقد تعاطف مع ابنه ضد زوجته في بعض المناسبات.

تساءلت فيكتوريا ان كان هناك أفكار وأعماق لدى الأب يبقيها سراً عن الآخرين كما يفعل ابنه. هل يستطيع رجل العيش مع زوجته لأكثر من ثلاثين عاماً ولا يفصح لها عما في قلبه؟ بالطبع يستطيع ذلك.

أنها لا ترغب بهذا النوع من الزواج. على الزوج والزوجة أن يكونا أفضل صديقين تماماً كما هما أفضل حبيبين.

وبأحاسيس لم تستطع تجاهلها، نظرت إلى جايسون. كان يجلس متكئاً على الدرابزين ويسند ظهره على العامود. التقت نظراتهما، كانت نظراته باردة وبعيدة كما هي دائماً،شعرت برغبة بالبكاء وكأنهما لم يتشاركا بلحظات عاطفية.

شعرت بألم كبير. أرادت أن تنهض عن كرسيها لتمزق القناع عن وجهه حتى تتمكن من رؤية كل ما يفكر به. وضعت يدها على صدرها، وبقيت هادئة حتى توقف الألم.

قالت ميرا لسالي:« أخبرتني جارتي أخباراً مهمة هذا الصباح. هل أخبرك جايسون عن هبته للبلدة؟»

كان هناك نوع من العتاب في لهجتها. فلقد كانت تفضل والدته لو أنها علمت بهذه الأخبار منه بدلاً من أن تصلها من صديقة.

قالت فيكتوريا، وهي تبتسم إلى جايسون ابتسامة مجاملة:« أعتقد أن عمله أتى بصورة تلقائية. عندما رأى وسمع كل افراد المجلس البلدي يشتكون،تقدم بعرضه هذا لينقذنا. حتى أنه تطوع أن يشرف على بناء الملعب والحديقة.» وأخذت تشرح عرضه بالتفاصيل، مضيفة أراءها وأفكارها الخاصة عندما تفتقد للحقائق.

عندما أخذ الجميع يتحدث بالمشروع، اقترب جايسون منها قائلاً:«أنت تبالغين قليلاً، أليس كذلك؟»

ابتسمت له وقالت:« لا بد أنك ستصبح بطلاً، رغبت بذلك أم لا. وستنشر صورتك على الصفحة الأمامية في الجريدة الاسبوعية نهار الخميس. ولا بد أن أعمدة الصحف ستنوه بعملك الرياضي السابق في ثانوية باراديز فولز كذلك ستتحدث عن نجاحك في حياتك وعملك.»

« كان جون موجه وقائد الفريق. هو من جعل الفريق يربح.»

«كنت أفضل من يتلقى ضرباته. وأنت كنت المهاجم.»قالت ذلك، لأنها تعرف كل مباراة قاموا بها.

قال لها جون مرة:« كان لدي عدد من اللاعبين للحالات الصعبة، وجايسون يهتم بالحالات المستحيلة.»

فكرت،ان جون كان مميزاً. فلقد كان أكثر الناس عاطفة وحباً. جايسون كان مميزاً، أيضاً. لقد تولى مهاماً ما تجرأ

الكثير على حملها. كذلك سالي. يبقى العالم مكاناً أفضل مع وجود أشخاص مثلها.

نقلت فيكتوريا نظرها بين سالي وجايسون. انهما يشبهان بعضهما كثيراً...فكلاهما يعملان كثيراً ولطيفين جداً مع الناس لكن من دون نعومة وتزلف. ملأها احساس بالتعاطف معهما.

قاطع أفكارها صوت كلود وهو يقول لجايسون:«ستكون أمك مشغولة في تحضير الحلوى للاحتفال. هل تريد أن نذهب للصيد باكراً؟»

سأل جايسون:« حوالي الرابعة؟»

وافق والده قائلاً:« هذا يناسبني. سأمر بمنزل كليرمونت. وهكذا نتمكن من الصيد من الممر الأخير للشلالات.»

سألت ميرا، متجهمة الوجه:

«ستعود في الوقت المناسب على العشاء للبيع بالمزاد العلني السنوي، أليس كذلك؟»

أجاب كلود:« بالطبع سأعود.» وربت على كتفيها قبل أن يكمل:«لن أفوت فرصة تناول قطعة من الحلوى التي أحضرتها بالتفاح والبهار.»

أدركت فيكتوريا أن المرأة تشعر بالخوف من أن لا يرغب أحد بدفع المال لشراء صندوق طعامها. لقد أدرك زوجها ذلك أيضاً،وأكد لها أنه سيفعل. كان والد جايسون نافذ البصيرة. تذكرت تعاملها مع جايسون وأدركت أنه هو أيضاً كذلك.

قالت سالي:« هل تسمعون أصوات حشرات الليل.»

من دون ان يشعروا بالوقت،حل الغروب وهم

يتحدثون.وكان سراج الليل يلمع على العشب بينما صوت باقي الحشرات والضفادع تعلو.

اقترب منها جايسون فجأة ليمسك بخصلة من شعرها. نظرت فيكتوريا إليه مندهشة. مد يده إليها، لتتمكن من رؤية سراج الليل، الذي كان على شعرها.

رفع يده في الهواء. وعندما لم تتحرك ،نفخ على يده تاركاً الحشرة تطير في الليل. أنارت ضوؤها وطارت حيث انضمت إليها حشرة اخرى من نوعها، واختفيا معاً.

نظر جايسون إلى فيكتوريا،وابتسما إلى بعضهما البعض. للحظة صغيرة عرفت ما يدور في فكره وشعرت باضطراب في داخلها.

«فيكتوريا، هل سنقدم لضيوفنا قالب الحلوى، أو فقط البوظة؟»

ابتسمت فيكتوريا لسالي وقالت:«بل الاثنين معاً. فقالب الحلوى شهي حتى ولو كانت البوظة غير كثيفة عليه.»

تطوع جايسون قائلاً:«سأساعدكما.»وذلك عندما رأى أمه تريد النهوض. وتبع فيكتوريا إلى المطبخ.

عملوا معاً بصمت. قطعت هي الحلوى ووضعتها في صحون، بعدها زاد بعض البوظة على الكاتو. حمل الصحون الثلاثة إلى الخارج بينما أخذت تمسح الطاولة وتغسل السكين وملعقة البوظة. عاد في اللحظة التي حملت فيها صحنيهما.

سألها:«هل تفضلين شوكة أم ملعقة؟»

«أفضل الأكل بالشوكة.»

فتح الجارور وهو يقول:« كما تشائين.»

وعادا إلى الشرفة. كانت فيكتوريا تشعر باضطراب من وجود جايسون. فقد جلس على أعلى درجة، وتبعد ركبتيه مسافة قصيرة عن ركبتيها عندما عادت إلى مكانها. أخذت تتخيل أنها وزوجها يستقبلان الضيوف.

كانت سعيدة لأن الشرفة مظلمة كي لا يلاحظ أحد اضطرابها حتى كادت تسقط الشوكة من يدها. وبينما كان الثلاثة الباقين منغمسين في الكلام بقيت هي وجايسون صامتين، ولا يجيبان الا عندما يسألان، عندما انتهى الجميع من تناول الحلوى، نهض كلود وأخذ صحن ميرا وصحن سالي.

قال:«هيا،بني.لنثبت لهؤلاء السيدات أننا نستحق أن نكون برفقتهن.سننظف الصحون عنهن.»

أخذ جايسون صحن فيكتوريا ودخل هو ووالده المنزل. تحدثت سالي إلى ميرا:« رأيت أمي صباحاً.كانت تتساءل متى سيتزوج جايسون وينجب الأحفاد.»

تنهدت ميرا وقالت:«انه لا يصغي إلي.»

ضحكت سالي باعجاب وقالت:«لديه فكر خاص به أتذكر عندما تخرج هو وجون من الثانوية.لا بد أن جديهما كان ليصبح فخوراً جداً كيف أصبحت حياة حفيديه،حين أصبح جون محامياً، وجايسون يملك شركة خاصة به.»

تنهدت ميرا بنعومة وقالت:« بقي جون قرب عائلته، بينما يحاول جايسون دائماًالعيش على هواه.»

قالت فيكتوريا:«انه لعمل شجاع أن يبدأ جايسون من الصفر،مع كل ما لديه من ميراث، كان بامكانه العيش كعابث، أو أن يستلم أي عمل من أعمال العائلة الكثيرة.»

قالت ميرا بضيق:«لم يكن يهتم لأي شيء من ذلك، حاولت أن أدعه يدخل كلية الحقوق وأن يصبح شريكاً.»

«كان جايسون ليكره ذلك العمل.انه بحاجة للتحدي في القيام بأعماله.»

أدركت فيكتوريا أنها تدافع عنه بقوة، فأرغمت نفسها على التحدث بهدوء ونعومة وهي تتابع:« حتى جون كان يمل من الفوارق الدقيقة التي لا تنتهي في القانون.قال لي مرة انه يحب أن يحل المشكلة باطلاقه النار على الرجل وينتهي من كل شيء.»

قال كلود بينما كان يعود هو وابنه إلى الشرفة:« شعرت دائماً هكذا، فلم يكن القانون والمحاماة هدفي الأول...»

قاطعته زوجته متفاجئة:« وماذا كان؟»

قال:«أنت.»وهذا ما جعل فيكتوريا وسالي تضحكان، وسعدت فيكتوريا عندما رأت ميرا تضحك أيضاً.

قالت:« لكن بعدي أنا، ما الذي كنت تحبه أكثر شيء؟»

«أعتقد أنني كنت أفضل أن أكون عالم آثار.»

«اه،اذاً هذا يفسر كل تلك الصناديق ذات الرؤوس الحجرية.»

وقف جايسون عند حافة الشرفة، ولم يعد إلى مكانه.

قال:«أعتقد أن علي الذهاب إلى المنزل الكبير...»مستعملاً التعبير المحلي لمنزل آل كليرمونت وأردف:«للنوم.لأن الساعة الرابعة لم تعد بعيدة.»

قال كلود مازحاً:« أعتقد أن حياة الرفاهية في المدن أفسدتك.»

«غرفتك في المنزل بانتظارك...»

«هيا، ميرا أعطي الولد حريته،فلا رجل بلغ الواحد والعشرين ويحب البقاء تحت انظار أمه. قد يكون لجايسون حبيبة ولا يريد التحدث عنها بعد.»

ضحكت سالي قبل أن تقول:«لا يصاب المرء هنا في البلدة بصداع من غير أن يعرف على الأقل خمسين شخصاً بذلك في خلال ساعة واحدة فقط.»

قال جايسون بقلق :«يا لسوء الحظ.»

نظرت فيكتوريا في اللحظة ذاتها التي كان ينظر فيها إليها، قبل أن يبعد نظره.احساس غريب غمرها وتساءلت ان كان جايسون يفكر بها كحبيبة له.

قبل جايسون والدته على خدها، بعدها قبل سالي. لم يعد هناك غير فيكتوريا، شعر بأن قلبه يضرب بسرعة عندما اقترب منها.

قال:«حسناً،عمتم مساءً.»وتابع مخاطباً والده:«سأراك عند الساعة الرابعة.» وأسرع نحو سيارته المستأجرة الذي أوقفها بجانب منزل فيكتوريا.

شتم نفسه،طوال الوقت وهويقود إلى منزل كليرمونت. كلما تورط أكثر مع البلدة أو مع عائلته،كلما ازداد تورطه مع فيكتوريا. وهذا آخر ما يريده.

لا بد أن يكون الرجل أحمقاً اذا أغرم بامرأة كانت تحب رجلاً غيره.

أشعر بأنني أحبك قليلاً...

لا بد أن كلامها هذا نابع من احساس عابر، وليس من عاطفتها الحقيقية. وبعد ذلك، في منزله؟

لا شيء الا احساس قوي من الحالة التي عاشتها.

شد بقبضته على مقود السيارة وهو يسترجع الذكريات.ايجادها في تلك السيارة المحطمة... سعادتها عندما رأته...

اه، حبي.

لقد قالت ذات الكلمتين عندما كانا معاً في منزله.

اه، حبي.

لكنها لم تكن تقصده في كلتا الحالتين. لقد اعتقدت أنه جون الذي وجدها أثناء الحادث. وعندما قبلها، من المحتمل أنها تظاهرت أنه جون.

أبعد تلك الذكريات عن فكره، وأوقف سيارته ليدخل إلى المنزل. شعر بالراحة والهدوء من الهواء البارد في الداخل ولاحظ أن غرفة المكتبة مضاءة. ثم اتي صديق المدرسة القديم، آدام كليرمونت،إلى الباب قائلاً:«جايسون. تعال وانضم إلي لفترة.»

قطع جايسون القاعة الكبيرة ليدخل المكتبة حيث كان هو وآدم وجون يلعبون الغميضة أو يتداورون بلعبة الشطرنج مع السيد كليرمونت لقد وعدهم والد آدام بمبلغ عشرة دولارات لأول من يفوز عليه بهذه اللعبة.

ابتسم جايسون لتلك الذكرى،لقد ربح بنفسه ذلك الرهان.

«أجلس، أتريد شراباً ما؟»

«لا، شكراً.»جلس على الاريكة المريحة. كانت المدفأة ملىء بالزهور. تخيل وجود نار هناك، حيث الثلج يتساقط في الخارج. وهو وفيكتوريا يجلسان على هذه الاريكة الكبيرة.سأل بجدية:«ما الأمر ؟»

www.elromancia.com

«أردت أن أعرف المدة التي ستمضيها في البلدة. لدي بعض الاصدقاء أود أن تقابلهم.»

«فقط حتى نهاية الاسبوع.»

قال آدام: «جيد، هل تتذكر سالي ونتسكي؟ لقد كانت تجلس خلفنا في المدرسة.»

«أعرف سالي.»

«زوجها يدعى ريلي هوستون. ولدينا اقتراح عمل لك.»

«من أي نوع؟»

هل فكرت يوماً في أن تكون شريكاً في مزرعة للعمل؟»

اقترب جايسون أكثر، مهتماً بالرغم عنه، قال: «لدي احساس أنني سأكون أحمق ان سألت، لكن أي نوع من مزرعة للعمل؟»

«لقد اشترى ريلي كل الارض الواقعة تحت الجسر عبر الوادي حتى هنا. وهو يريد أن يبني مزرعة لأولاد المدن ليمضوا الصيف فيها، يعملون ويكسبون المال ويتعلمون شيئاً غير التسكع على الطرقات في المدينة. فكرنا في دمج المنزل والمزرعة في عمل تسلق الجبال أو التزلج على المياه. لكن كلينا لا يملك المال الآن، لذلك...»

تمتم جايسون: «أعتقد بدأت أفهم، أنتم بحاجة لمبلغ نقدي للتنفيذ.» هذا تماماً ما يحتاجه... أن يتورط بعمل احسان جديد في المنطقة.

لم يكن يعلم لماذا تطوع بانشاء الملعب. لرؤية فيكتوريا، والعمل بقربها في المشروع... حسناً، لقد جعل من نفسه غبياً مرة، فلما لا يفعل ذلك مرة ثانية؟ قال: «اذاً ما هو المشروع؟»

شرح له آدام في تفاصيل أدق وأنهى بكلامه: «سنكون أربعة في هذا المشروع.»

«أربعة؟»

«اه، سالي... سالي هوستون. انها شريكة أعمال ريلي. وهو يقول أنها الرأس المدبر لكل أعماله.»

«نعم، سالي ذكية جداً.»

«هي وزوجتي صديقتان مع رئيسة البلدية. فيكتوريا برودريك وهي قريبة لك، أليس كذلك؟»

«انها قريبة لي من خلال الزواج. فلقد كانت متزوجة من جون.»

تذكر آدام المأساة وقال: «آسف.»

«لقد مر وقت طويل على ذلك.» وقف جايسون وتابع: «سأذهب مع أبي إلى الصيد غداً صباحاً. هل تريد القدوم معنا؟ يمكننا التحدث عن الموضوع الذي يشغل بالك وبال أصحابك.»

«ربما سأفعل. مشكلة وحيدة تمنع بلدتنا من الانضمام إلى الأماكن السياحية وهي قطع الطريق لدى بحيرة باراديز. وهذا أكثر مشكلة غامضة رأيتها في حياتي.»

«لقد ذكر ذلك في الاجتماع البلدي ليلة البارحة.» ضاقت عينا جايسون وهو ينظر إلى صديقه ويتابع: «هل تشك بأمر ما؟»

هز آدام رأسه وقال: «انا وريلي نعتقد انه تدفع رشوة لقطع الطريق، ولا نستطيع التصور لماذا يحصل ذلك، فالجميع سيربح عندما تشق الطريق. لكن السؤال هو، من هو المستفيد الذي يريدها ان تبقى مقطوعة؟»

فكر جايسون وقال: «لدى فيكتوريا موعداً في تشارلستون لتتأكد من الأمر. ربما على شخص ما أن يقوم ببعض التحركات في الخفاء بينما هي تقوم في «الوجه الأمامي» أمام الدولة.»

قال آدام بحماس: « فكرة رائعة. متى ستذهبان؟»

رفع جايسون يديه وكأنه يهرب من قدر محتوم: «انتظر لحظة. لم أقل أنني سأفعل ذلك.»

ابتسم آدام وقال: «نعم، لكن... لا أعتقد أن زوجتينا ستسمح لي أو لريلي بمرافقتها.»

«لا وقت لدي.»

«لقد تطوعت بانشاء الملعب، أليس كذلك؟»

رفض جايسون أن يتورط بمشروع جديد. تحدثا معاً لفترة اضافية قبل أن يغادر متمنياً له ليلة سعيدة.

بعد أن استلقى جايسون على سريره، وجد نفسه مهتماً بهذه المشكلة. أدرك أنه يريد أن يعلم من الذي يمنع انشاء الطريق الجديدة ولماذا. لقد ذكرت فيكتوريا تلك المشكلة عندما كانا معاً في الكوخ...

تنهد محاولاً تجاهل ما يشعر به تجاهها...

تباً، ما زالت الأحداث التي مرت معه في منزلها ترافقه... نظراتها الجميلة ومظهرها الناعم بثوبها الصيفي الزهري اللون... ورائحة عطرها... وحديثها البسيط والهادىء عن الانجذاب الحاصل بينهما. نعم، انه موجود، لكليهما. فكرة أخرى طرأت على باله.

أرادت أمه أن يدخل كلية الحقوق مع ابن عمه لكنه رفض. عوضاً عن ذلك، نال اجازة في الفيزياء والهندسة،

وعمل لمدة ثلاث سنوات... حتى حصل على ميراثه من جده... عندها بدأ بتأسيس شركته الخاصة بعد تشجيع رئيسه له، والذي قدم له أول عقد عمل.

لو أنه ذهب إلى معهد الحقوق مثل جون، لو كان في ذلك المعهد مع فيكتوريا وجون. لكان التقى بها هناك.

أمر واحد يشغل باله دائماً... لو أنها التقت به أولاً هل كانت ستغرم به؟

أن ذلك مجرد فكرة.

www.elromancia.com

الفصل الثامن

لفت فيكتوريا فطائر الدجاج... واللحم المشوي مع مزيج خاص من الخبز...ووضعتهم في صندوق على شكل هدية. أضافت سلطة المعكرونة وسلطة الفاصوليا.. وتركت الأفضل للأخير، حيث وضعت قطعتين من الحلوى على شوكولا التي قدمته لها الآنسة جوسي.

قالت الآنسة جوسي:«أفضل فكرتك أكثر.» وهي تنظر إلى الصندوق الذي زينته بورقة من اللون الزهر الباهت وربطته بشريطة بيضاء في حين أن صندوق فيكتوريا بلون الشمس وعليه صيصان بيضاء تلاحق بعضها تحت قوس القزح الملون بكل الألوان.

ابتسمت فيكتوريا وقالت:«يبدو صندوقك جميلاً.»

تنهدت الآنسة جوسي وقالت:«لون الزهر هو اللون المفضل للسيدات المتقدمات في السن،وأنا سيدة عجوز.»

اختفت ابتسامة فيكتوريا وتذكرت،لقد ألقي القبض على خطيب الآنسة جوسي في الحرب وأعدم،فسألتها:«ألم تقابلي شخصاً آخر وكان بامكانك أن تحبيه؟»

«لا.»توقفت الآنسة جوسي عن مسح الطاولة لتتابع:«حسناً، ربما رجل واحد، لكنه مغرم بامرأة أخرى ولم يتمكن من نسيانها.»

سألت فيكتوريا وهي مندهشة:«من؟»

«الآن تحول الحديث إلى ثرثرة.»وخرجت الآنسة جوسي

من المطبخ وهي تقول:«سأخضر حقيبتي لقد حان وقت المزاد.»

ابتسمت فيكتوريا ثانيةً عندما غيرت جارتها الموضوع. الحب. كم يشعر الآنسان بالارتباك والألم من هذه العاطفة الغريبة.

لقد تمكنت من السيطرة على عواطفها بعد أن غادر جايسون ووالديه ليلة البارحة.انها تملك زمام أمرها الآن.فهي لا تحبه،وأن عاطفتها كانت كما قال لها...تأثير انفعالي،عاشته بسبب التوتر والأحداث.

أعادتها الذكريات إلى رحلة الصيد،وتساءلت ان كان سيحضر الاحتفال الليلة.لقد وعد والدته أن يكون موجوداً أثناءها.

عادت الآنسة جوسي وقالت:«جاهزة؟»وهي تحمل صندوقها وتنظر إلى فيكتوريا باهتمام.

«نعم.»سارت معها إلى الباب وهي تتابع:«أتمنى أن لا يطلب مني القاء أي كلمة الليلة. فأنا لم أحضر شيئاً.»

قالت الآنسة جوسي تنصحها:«خذي نفساً عميقاً لأربع مرات متتالية،بعدها أخبري الجميع ما الذي يفرحك وقدمي الجميع إلى العشاء.»

أجابت فيكتوريا وهي تضحك:«نعم، سيدتي.»

غادرت السيدتان،وسارتا المسافة التي لاتتجاوز ربع ميل إلى دار البلدة حيث يستلم رئيس الشرطة الصناديق للعشاء.وسيتم شراء كتيب جديد للمكتبة بثمن العشاء.

تقابلتا مع عدد من سكان البلدة يتجهون مثلهما إلى دار البلدة ويحملون بأيديهم صناديق للعشاء معدة في

المنازل.كان هذا العشاء حدث مشهور في الرابع من تموز(يوليو).بعد ذلك سيتم اعادة تمثيل اعلان الاستقلال على درج المحكمة.بعدها،ستبدأ الألعاب النارية لتشعل وتنير سماء البلدة.

كان جايسون أول شخص رأته فيكتوريا ماأن وصلت وشعرت بدقات قلبها تتسارع عندما نظر إليها. سقط نظره على الصندوق الذي تحمله.تمنت أن لا يدخل في المزاد.ليس لأن هذا الشخص سيتناول العشاء مع من أحضرته كما في السابق، لكن هذا ما سيحصل...حسناً،لقد أصبح ذلك تقليداً.

عضت على شفتها بعصبية، غير متأكدة مما تشعربه.لقد كانت متأكدة مما تشعر به في منتصف ليلة الأمس والآن تشعر بشيء مختلف تماماً عندما ترى جايسون وترى ابتسامته الرائعة.

قالت الآنسة جوسي:«مرحباً.»ولوحت إلى صديقتها وأصدقائها على الجانبين.

سارت فيكتوريا وراء المرأة العجوز إلى الطاولة الكبيرة المليئة بصناديق العشاء. لقد وصلتا في الوقت المناسب.أمسك الرئيس دوان بالمذياع ليعلن بدء المزاد العلني.

قالت الآنسة جوسي تشجعها:«هيا انضمي إلى أصدقائك الشباب. أعتقد أنني سأجلس مع ميرا وكلود وباقي المتقاعدين.»

ضحكت فيكتوريا وسارت باتجاه طاولة صديقتها، سعيدة أن تتهرب من لقاء جايسون.شعرت بالذعر ما أن جلست حتى رأته يترك طاولته وينضم إليها.

قال وهو يرفع حاجبيه مستفهماً:«قالت الآنسة جوسي انك ترفضين أن أكون رفيقك.»

بدأت فيكتوريا بنفي ذلك لكنها فكرت بالأمر. فهي مثل الآنسة جوسي. قد رأت جايسون كدخيل في مجموعته. كان يعيش بعيداً بينما الجميع يعيش هنا في هذه البلدة الصغيرة. وقد لاحظت أنه كان يجلس صامتاً بينما الجميع منصرفون للتحدث بأمورهم المحلية.

قالت بصوت ناعم تتحداه:«الا اذا كان لديك موعد، من المؤكد أنني لا أرغب في التدخل.»

التقت نظراتهما.ابتسمت لأنها تعلم كيف تدخلت بحياته الاجتماعية من قبل.

ظهرت ملامح مليئة بالعاطفة على وجهه واختفت. فعلمت أنه ما زال يتذكر عطلة نهاية الاسبوع بوضوح مثلها.

قال آدام:«هيا،اجلس.» وأحضر له كرسي من طاولة مجاورة. عرف جايسون على زوجته كارا، وعلى ريلي هوستون، زوج سالي.

قالت فيكتوريا عندما جلس إلى جانبها:«إصغي إلى الرئيس،انه دائماً يحمل في كلامه ألغازاً ورموزاً ومن يستطيع حلها يربح جائزة، وعادةً هدية من محل تجاري.»

استمع الجميع إلى الألحان التي ترافق المزاد،وزايد كل من آدام وريلي على طعام زوجتيهما، وقد رفعا السعر بشكل واضح.

تمتم جايسون:«خمسون دولار،انها نزهة مكلفة.»

قالت فيكتوريا بسرعة:«ليس هناك من داع لتشارك، فلقد حضر المطعم عشاءاً جاهزاً لمن يرغب.»

www.elromancia.com

«اه، أعتقد أنني أفضل أن أتفاجأ.»

أخيراً وصل صندوقها المزدهر الالوان إلى المزاد. كان الصندوق مميزاً.

اشتم الرئيس رائحته.وقال:«رائحته شهية.ربما حلوى بالشوكولا.»

وضحك قبل أن يكمل:«لكن، قد لا تكون كذلك. هل هناك من يشتري هذا العشاء الشهي بخمسة دولارات؟حسناً،حسناً،حصلت على خمسة،من سيعطيني ستة، حصلت على ستة...»

رفع جايسون يده.

«وستة،حصلت على ستة...»

شعرت فيكتوريا بالارتباك عندما أخذ جايسون ورجلان غيره يرفعان المزاد على عشائها. وصل السعر إلى خمسين، ثم إلى ستين، وبعدها إلى السبعين.

تمتمت:«هذا كثير.»عندما قال جايسون خمسة وسبعين.

اجاب:«انه عمل خير.»

لكن الآن، أصبح الجميع مهتماً بذلك الصندوق الجميل الذي يخص رئيسة البلدية والذي قرر جايسون أن يفوز به.كذلك أحد الحضور. وهو طبيب شاب قد أعلن اهتمامه بها بوضوح منذ عدة أشهر.

عندما قال الطبيب ثمانين،قال جايسون بصوت عال:«مئة دولار.»

علا هتاف وتصفيق من الحضور. بينما اصطبغ وجه فيكتوريا بلون أحمر عندما ضحكت صديقتها.

قال الرئيس معلناً:«مئة دولار...هل هناك المزيد. واحد.اثنان.ربحت.»وطرق بالمطرقة.

علا الهتاف ثانيةً.

نهض جايسون وانحنى قليلاً. ابتسم للطبيب الشاب،الذي صافحه بطريقة مهذبة ولطيفة.

قالت سالي عندما غادر الرجال ليحضروا العشاء:«وواو.»

قال رجل يجلس إلى طاولة قريبة بصوت عال:«ماذا وضعت في ذلك الصندوق أيتها المحترمة...شريحة من القانون؟»

شعرت فيكتوريا بالرضى من هذا التمويه.فهي لا تريد الاجابة عن الأسئلة التي ظهرت بوضوح في عيني صديقتيها.

أجابت:«اتفاق من أجل تحسين الطريق العام.»وهذا ما دفع الجميع للضحك عاد كل من آدام، ريلي وجايسون وهم يحملون مع الطعام الشاي المثلج.

قال ريلي:«اتمنى أن سالي لم تحضر سندويشات من اللحم والكبيس.»

تابع وهو ينظر إلى زوجته نظرة تهديد:«هذا كل ما كنا نأكله طوال الأسابيع الماضية.»

قالت:«أفكر في عصير البطيخ الآن.لدي نهم شديد له منذ نهضت عند الصباح.»

تبادل الزوجان نظرات ناعمة ومحبة.

سألت كارا:«سالي؟»

ابتسمت سالي وقالت:«نعم،سأبدو وكأنني ابتلعت بطيخة بعد شهر أو أكثر بقليل.»

www.elromancia.com

ضحك الجميع من هذا الوصف.

قالت فيكتوريا وقد شعرت بالسعادة لصديقتها:«ستبدين جميلة. سالي حامل.أول طفل في مجموعتنا.»

قالت كارا وقد اصطبغ وجهها باللون الأحمر:«ليس لوقت طويل،على الأقل،هذا ما نفكر به أنا وآدام.»وضربت ذراع سالي بطريقة محببة وهي تتابع:«لا أستطيع أن أصدق أنك ستسبقيني.»

رفع ريلي حاجبه سائلاً آدام:«هل كنت تعلم أننا في سباق؟»

هز آدام رأسه قائلاًبتذمر:« لم تخبرني كارا شيئاً أبداً.»

وضحك الجميع بصوت عال.

قالت سالي:«ربما سيولدان معاً، وهكذا سيعطينا الطبيب حسم...اثنان بسعر واحد...ما رأيك؟»

وافقتها كارا:«عليه أن يفعل ذلك،من الطريقة التي كان يزايد على عشاء فيكتوريا، لا بد أن لديه الكثير من المال.»

شعرت فيكتوريا بالتوتر بسبب ذلك المزاد.وما أن انتقل الحديث إلى الولادة المنتظرة،حتى شعرت بكآبة كبيرة. أدركت أنها تريد أن تكون كصديقتيها...سعيدة ومليئة بالأمان وبالحب، وتنتظر مولوداً.شدت على قبضتها في حضنها لتسيطر على عواطفها.

أمسكت يد بيدها من تحت غطاء الطاولة.نظرت إلى جايسون،هل هناك تعاطف معها؟

احساس غريب غمرها.شعرت بالخوف قليلاً وبالشوق.نعم،انها تريد طفلاً وعائلة سعيدة محبة.مع هذا الرجل،مع جايسون.

أبعدت نظرها عنه وحدقت بالمغيب.رأت نجمة تلمع في الافق.

وبسرعة تمنت أمنية، ولم تتحدث عنها.

حركت يدها لتمسك بيد جايسون،للحظة شد على يدها بعدها تركها.

قالت وهي تفتح الصندوق:«أتمنى أنك تحب الدجاج.»وضعت الطعام على الطاولة،وأعطته شوكة ومحرمة ورقية.

«انه الطعام المفضل لدي.»

تناول الجميع الطعام وهم يصغون إلى اعادة قصة اعلان الاستقلال. وكان أفضل من قام بدوره السيد واغنر،والذي حصل على تصفيق الجميع على قيامه بدور بنجامين فرنكلين.

سألت سالي،وهي تحدق بفيكتوريا:«هاي،ألا يحظى السيد واغنر بصديق يعمل في قسم المواصلات في المقاطعة؟»

أجابت فيكتوريا بتجهم:«لا أعلم.»

شتم جايسون بصمت بسبب أن مشاكل البلدة كلها تقع على كاهل فيكتوريا.ورآها كيف تضغط بقوة على المحرمة بيديها حتى مزقتها.

سألها آدام:«متى ستذهبين إلى شارلستون لتعرفي ماذا يحدث لمشروع الطريق؟»

«ليس قبل أيلول (سبتمبر). نريد أن ننهي مشروع الملعب والحديقة الشهر القادم. قبل أن تبدأ المدارس،كما نتمنا.»

أدرك جايسون نظرتها المستفهمة،فقال:«أصبح عدد من

المشاريع في طريق الحل.وما أن أحصل عليهم،سأطلب المواد.كل ما عليك القيام به هو أن تحددي الوقت.»

أجابت فيكتوريا:«سأتحدث مع ماري بيث،الا اذا كنت تفضل القيام بذلك بنفسك.»

ابتسم جايسون ابتسامة ناعمةوقال:«لا،أرى أنك خبيرة في تنظيم مواعيدي.»

سألت سالي فيكتوريا:«هل أفهم أن هناك تعبير في هذه الجملة؟»

تمنى جايسون لو أنه أبقى فمه مقفلاً عندما رأى آدام يضحك.وانتظر حتى يرى كيف ستجيب فيكتوريا.

إزداد اعجابه بها عندما هزت كتفيها بصورة عادية وقالت:«الغيت له موعد عشاء مع عارضة أزياء عندما كان خارج مكتبه.»

قالت سالي غير مصدقة:«لم تفعلي ذلك!»

هزت رأسها مؤكدة:«علمت أنك وكارا ستقتلاني ان عدت ولم أحقق مهمتي. ونظراً،لظروف قاهرة،لم يتمكن جايسون من الحفاظ على موعدنا. فقررت أن لا أتراجع.وعندما اتصلت العارضة،حدث أنني كنت بمفردي في المكتب.فقلت لها أنه ألغي.»

أضاف جايسون:«ضبطها وهي تتحدث على الهاتف،وتختلق قصة زيارة قريب لي علي القيام بدور الضيافة نحوه.»

أنهت فيكتوريا القصة وهي تلوح بيدهاقائلة:«وهكذا أخذني لتناول العشاء وليصغي إلي وأنا أبالغ في وصف باراديز.»

نظرت سالي إلى جايسون وقالت:«و؟»

علم أنها تريد معرفة ان كان قد وصل قرار بانشاء مصنع هنا،لكنه لم يكن يرغب في سرد الوقائع إلى الجميع.أراد التحدث مع فيكتوريا بمفردها،ليقول لها ان الفكرة صعبة المنال.قال:«ما زلت أفكر بالأمر.»ونظر إلى فيكتوريا.

لمح في عينيها أنها علمت بالحقيقة.أخفت خيبة أملها بابتسامة صغيرة وهي تقول:«كنت متأكدة أن عملنا في النسيج الذي يقوم على خمسين جدة سيؤثر فيك.»

قال آدام:«العمل يسير بتحسن دائم،وأنا لا أرى أية عوائق في الفترة الحالية.»

أضافت كارا:«أبدى مصمم مشهور في نيويورك اهتمامه الواضح بالمواد التي ننسجها كواقية للمطر.أليس هذا جيداً اذا صنعنا من هذه الأقمشة العديد من الموديلات؟»

قال جايسون مقترحاً على فيكتوريا:«عليك الاهتمام بما يحيط بك في البلدة لتنشىء عليها قاعدة للتطور.فما هي المواد الأولية هنا؟ الطبيعة هي المورد الأول.لدى آدام وريلي فكرة جيدة عن انشاء مزرعة ومعهد لتعليم التزلج وتسلق الجبال والحياة الريفية.»

«السياحة،هذا أمر لم نفكر به مطلقاً.»

قال يذكرها:«كذلك هي الحياة.»وهويشعر بالضيق لأنها تألمت.فمنذ اللحظة الأولى التي رآها فيها أراد أن يحميها من كل ما يسبب لها الحزن والألم.لماذا؟انه سؤال لم يتمكن من الاجابة عليه طوال سنين معرفته بها.انه موجود...كالهواء،كأشعة الشمس، كالحياة.

علمت فيكتوريا أن عليها أن تجد طريقة اخرى لمساعدة

البلدة:«هكذا اذاً،لا بد من وجود شيء آخر.»تابعت بتصميم:«أولاً علينا تحسين طريقة الوصول إلينا.سآخذ تفويضاً إلى شارلستون وسأتمكن من معرفة ما الذي يعيق تنفيذه كل هذه المدة.»

اقترب منهم والد جايسون وقال انه سيغادر مع ميرا وسيوصل الآنسة جوسي إلى منزلها.

قالت فيكتوريا:«ربما من الأفضل أن أغادر أيضاً.»

قال جايسون:«سأوصلك إلى منزلك فيما بعد.»

قالت سالي:«ابقي لتشاهدي الالعاب النارية.»

نهضت فيكتوريا وقالت:«أستطيع مشاهدتها من على الشرفة، لا بد أن الآنسة جوسي متضايقة لأنها لا تشعر أنها بخير.»

وقف جايسون بدوره أيضاً وقال:«سأوصلكما معاً.»

تمنيا ليلة سعيدة للجميع،واقتربا من الآنسة جوسي ليغادرا معاً بعد أن تحدث جايسون قليلاً مع والديه.

سألت فيكتوريا في طريقهم إلى السيارة:«هل أنت بخير؟»

قالت الآنسة جوسي:«متعبة قليلاً،ما كان عليك المغادرة بسببي.»

«انني متعبة، أيضاً.»

قال جايسون وهو يضحك:«دعوني أساعدكما على دخول السيارة أيتها السيدتين الهرمتين.»جلست الآنسة جوسي على المقعد الأمامي وفيكتوريا على المقعد الخلفي.

طلبت منها الآنسة جوسي الانتظار عندما وصلت إلى منزلها كي تعطيها قطعتين من الكاتو.قالت وهي تسلم

الحلوى إلى فيكتوريا:«ربما تشعران بالجوع بعد مشاهدة الالعاب النارية.»

قالت فيكتوريا:«شكراً لك،ومساءً سعيداً.»قاد جايسون المسافة القصيرة المتبقية إلى منزلها وأوقف سيارته.

حاولت فيكتوريا أن تقوم بدورها كمضيفة،قالت:«هل ترغب بتناول الحلوى الان؟»

«لا،لا أرغب بالطعام.»

انتظر كي تتقدمه لتصل إلى الشرفة الامامية الواسعة.أضاءت أول شمعة في السماء،معلنة ابتداء الالعاب النارية.

جلست فيكتوريا على الارجوحة بينما اختار جايسون مكانه السابق،حيث أسند كتفه إلى العامود.نظرت إلى ظهره، إلى رأسه وكتفيه وشعرت بشوق كبير.

أرادت...لم تعرف ما الذي تريده.شعرت بأن الحياة صعبة جداً. متى ستجد السعادة يوماً؟

ظهرت الدموع في عينيها.مسحتهم بسرعة ما أن انفجر ضوء جميل من اللون الأحمر، الأبيض،الازرق في كل السماء.

جلس جايسون مديراً ظهره لها طوال فترة الالعاب النارية،والتي استمرت حوالى ساعة،وبالتحديد ثلاث وخمسين دقيقة.

قال أخيراً:«حسناً،كم هو جميل ورائع.من الذي دفع لكل هذه السهرة.»

كانت تشعر بضيق في صدرها كي تتكلم.فتحت فمها وحاولت أن تتنفس بهدوء.وقالت:«البلدة.»

استدار وحدق بها في الظلام.

سأل بعد أن شعر بضيق في صوتها:«ما الأمر؟»

«لا شيء.»ضحكت بعصبية وتابعت:«أصبح عاطفية في أيام العطل والاحتفالات. بالمناسبة،نسيت أنه يجب أن يكون لديك شاربين في احتفال يوم الفارس.»

نهض واقترب من الارجوحة.واضعاً يديه في جيبي بنطاله. نظر إليها من خلال نور أضواء الطريق،قال:«لا وقت لدي ليصبح لدي لحية وشاربين.»

«هل هذا صحيح.عليك أن تتابع حياتك في المدينة.هل أن تقاليدنا المحلية تشعرك بالسأم؟»

قال:« تباً، فيكتوريا.»بعدها توقف عن الكلام.

تمتمت قائلة:«انني آسفة،لا شك أنني انانية.لن تنشىء شركة هنا،أليس كذلك؟»

تردد قبل أن يهز رأسه ويقول:«المواصلات وحدها مكلفة جداً.»

«أعرف ذلك.لكنني لم أرد الاعتراف به.»

جلس بقربها،ودفع الارجوحة ببطء. وقال:«هل معرفتك بطفلي صديقتيك أعطاك احساس بالحزن؟»

ظهرت الدموع في عينيها ثانيةً،وقالت:«لا أعتقد ذلك انها فقط...أحياناأتوقع الكثير من الحياة،على ما أعتقد.»

«كمنزل فيه زوج وطفل؟»

قالت وهي تسيطر على نفسها:«انك حاد الملاحظة كوالدك.»

«انه لمن الطبيعي أن تريدين ما كنت تملكينه سابقاً.»

ابتسم جايسون. ربما ليس من الحكمة أن يذكرها بما

فقدت.هو أيضاًيفكر بما لم يحصل عليه أبداً...مشاركة امرأة محبة ومميزة وتحبه وحده.

كان يشعر بقوة بعطرها المميز.ومع أنه لم يلمسها فلقد كان يشعر بقربها ويتذكر لقاءهما السابق.

قال:«ماذا؟»عندما أدرك أنها تحدثه.

كررت ما قالته بنعومة:«من الطبيعي أن يطلب المرء الحب والمشاركة مع الغير.»

«وهل تريدين ذلك؟»

«نعم.»

شعر بالضيق والتوتر،لا بد أنها تفتقد لزوجها ولطفلها اللذين فقدتهما،انها بحاجة للتخفيف عنها وليس للحب.

أغمض عينيه. من أجل هذه المرأة،الوحيدة بين نساء الارض قاطبة،يريد أن يقدم كل ما يملك.

وضع يده على كتفها برفق،غير متأكد ان كان هو أم هي من سينهار...ولفهما الليل بهدوئه وصمته.

شعرت فيكتوريا أن كل التوتر والضيق اللذان كانا يسيطران عليها قد تبخرا.وهي لم تعد تقاوم الشوق الذي كان يزعجها سابقاً.فهي الآن سعيدة.

قال:«فيكتوريا،ليس من المناسب أن أكون بقربك.»

«بل وجودك رائع.»

«وما الغاية؟ لا يهم كم تدعين الحرية.فأنت رئيسة البلدية. وكل عمل تقومين به مسؤولة عنه أمام البلدة كلها.»

«اذاً؟»

ابتعد عنها قليلاً وقال:«لذلك لا أريد أن أسبب لك أي مشكلة بالثرثرة.»

www.elromancia.com

«لن تفعل ذلك.»

«هاه!»

نهض جايسون عن الارجوحة وأخذ يسير بخطوات واسعة على الشرفة. وقف أمامها مفكراً، محاولاً أن يفهم ما تفكر به. يبدو أنها تنتظر منه أن يرى وضعهما من خلال ما تفكر به. عبر وعود وردية.

قالت بنعومة: «جايسون؟» حمله صوتها الناعم إلى أماكن رائعة وكأنه أغنية.

وضع يديه في جيبه كي لا يقترب منها وقال: «ماذا؟»

«أعتقد أنني أغرمت بك.»

كل ما يحدث للمرء من انفعال شديد حدث له... شعر بركبتيه تضعفان وبأن رئتيه توقفتا عن العمل. عاد إليه الادراك بسرعة وهو يقول ببرودة مفتعلة:

«انها عاطفة مبالغ فيها وليست حقيقية.»

قالت: «ماذا؟»

«بسبب ما حدث في المكتب. لقد تشاركنا في عمل دقيق وعاطفي مع سوزان والطفل...»

قالت بصوت حالم: «نعم، لقد كان كذلك.»

«صحيح. ولذلك تشعرين بالامتنان. لقد عدت تشعرين بأنك امرأة من جديد.»

«وأنت بما تشعر؟»

«ليس في هذا الوضع، فأنت تفكرين بجون.»

ساد صمت ثقيل بينهما، بعدها قالت: «كيف؟»

«أنت تخلطين بيني وبين جون، لقد كان حبك الأول، أليس كذلك؟»

«نعم، لكن...»

«أنا المخطىء. كنت أعلم أن هذه الحادثة ستجعلك تتأثرين. فولادة الطفل أعادت لك الكثير من الذكريات.»

قالت فيكتوريا تصحح له: «لا، لقد جعلتني هذه التجربة أرى جانب جديد من شخصيتك.» اقتربت منه ووضعت يدها على ذراعه وقالت «لماذا، جايسون؟»

«لماذا ماذا؟»

«لماذا تترك هذا الجزء من شخصيتك خفي؟ لقد كنت رائعاً مع سوزان ومعي. لديك مخزون كبير من العاطفة والرقة والحب...»

«أنت تدعين مخيلتك تقودك.»

«لا أعتقد ذلك.» وضعت يديها على صدره وقالت: «هل من الصعب عليك أن تصدق أنني قد أحبك؟»

«أن تحبينني؟» ضحك بقوة وأمسك بيديها ليبعدهما عنه وهو يتابع. «عندما كنت تقبلني فيكتوريا، ناديتني باسم الدلع الذي كنت تنادين به جون دائماً.»

أرادت أن تنكر. وبعدها حاولت أن تتذكر وأخيراً سألت: «أي اسم؟»

«حبي. كنت دائماً تناديه حبي.»

غادرها التوتر والانفعال ابتسمت وقالت: «جايسون، كل شخص أحبه أناديه هكذا، والدي، أولاد عمي، أصدقائي المميزين، انه تعبير محبب أستعمله عندما أشعر بعاطفة خاصة تجاه احد ما.»

توقفت عن الكلام لتضيف بصوت ناعم ورقيق: «لن أخلط بينك وبين أي أنسان آخر أبداً.»

www.elromancia.com

ساد الصمت بينهما وهو ينظر إلى عينيها.تمنت أن يرى الحقيقة فيهما.ابتعد عنها واستدار قائلاً:«لا يهم. إن كنت سعيدة للحظة،فمن أنا لأتذمر منك؟»

قالت:«ها قد عدت ذلك الشخص الساخر المتهكم،لكنني أعرف جايسون المحب والحنون وأعلم أنه لا يرضى بأن يكون هكذا.»

قال ينصحها:«آنسة.»

«لا أعتقد أنني أستطيع،أنت الشخص الذي أغرمت به.»

«اذاًأنت حمقاء.»وسار حتى وصل إلى الدرج.

قالت بصوت عال كي يتمكن من سماعها قبل أن يصل إلى سيارته:«لا أعتقد ذلك.»

وغادر من دون أن يستدير وينظر إليها ولو لنظرة واحدة.

الفصل التاسع

تأكدت فيكتوريا من آخر منتج في القائمة التي تحملها.لقد وصلت تشكيلة الخريف كلها وكل ما عليها القيام به الآن توضيبها وترتيبها بطريقة تجذب المشترين.

وضعت الفواتير في ملف الحسابات وخرجت لتنظر إلى واجهة المحل. منظر الواجهة الزجاجية للمتجر تظهر عائلة...الأب يرتدي جاكيت من الصوف وبنطال جينز،الأم مرتدية كنزة ذات ياقة عالية ذهبية اللون ومعها كنزة مفتوحة مع بنطال بني ضيق،وولدان يرتديان قميصان من القطن السميك وبنطالين من الجينز الباهت اللون مع اشارات من البرونز على الجيب.

تساءلت ان كانت من دون وعي وادراك اختارت الشعر الأسود والعينان الزرقاوين للأب والشعر الاشقر الذهبي للأم.حدقت في الواجهة وقد زينتها بالأوراق الصفراء المتناثرة في عدة أماكن،وتخيلت نفسها مع جايسون وولديهما.فشعرت بعاطفة وشوق كبيرين.

استدارت نحو المحل وهي تنظر إلى ساعتها.كادت أن تصبح السادسة. موعد الاحتفال بأنشاء الملعب والحديقة.عليها أن تلقي كلمة تشكر فيها جايسون

www.elromancia.com

والمتطوعين الذين ساعدوا بانشاء الألعاب.ولقد قاموا بكل شيء في يوم واحد.

قسم جايسون وآدام وريلي العمل إلى ثلاثة أقسام وانقسم المتطوعون إلى ثلاث مجموعات.تم العمل بجو من التنافس ليعلموا من سينتهي من عمله أولاً.وبما أنها رئيسة البلدية.فلقد قدمت ثلاثة أوسمة بعد أن استمر العمل أثني عشر ساعة متواصلة.بينما بقي الرجال ليتأكدوا بأنفسهم من تثبيت الأطراف.

تجاهلت الألم الذي شعرت به عندما اقترحت سالي عليهم الذهاب لتناول البيتزا فاعتذر جايسون ممتناً،لأنه مرتبط بموعد ما.كما وأنه غادر من دون أن يتحدث معها.

تنهدت، وحملت حقيبتها بعد أن أغلقت الباب وتوجهت إلى سيارتها.كانت البلدة بأسرها مهجورة.ويبدو أن الجميع قد توجهوا إلى المنتزه.عندما وصلت،وجدت أنها محقة.فلم تجد مكاناً كي توقف سيارتها.فقادت سيارتها إلى منزلها وعادت سيراً على الأقدام.

قالت سالي:«فيكتوريا،لقد حان الوقت،اعتقدنا أن علينا ارسال جايسون إلى المكتب لاحضارك.»

ابتسمت فيكتوريا ابتسامة باردة عندما التقت عيناها بعيني جايسون.لم تلقاه بمفردها منذ أن تركها واقفة على الشرفة يوم الاحتفال الكبير،وكان هذا منذ سبعة أسابيع.لقد أرسل لها رسالة بواسطة سوزان لتعلمها عن وصول المعدات.وكل ما كان عليها القيام به هو ابلاغ ماري

بيث،المسؤولة عن الاعمال الاجتماعية،لتقرر وتنظم يوم العمل.

وخلال البناء،عملت مع فريق ريلي.وتطبيقاً لتوجيهاته،هي وسالي وسيدتان أيضاًقمن بتجهيز الالعاب للأطفال دون الخامسة من عمرهم.

استدارت ونظرت إلى المنتزه حولها. سمعت صوتاًعميقاًيسألها:«ماهو رأيك؟»

«انه رائع. لا أصدق أننا فعلنا كل ذلك بيوم واحد.»

قال جايسون يذكرها:«يوم طويل.فلقد قمنا أنا وريلي بالتأكيد من أن كل الأطراف آمنة وثابتة.»

نظرت إلى ساعتها لتخفي اضطرابها بقربه وقالت:«حان الوقت،تعال معي.عليك القاء كلمة ما.»

ابتسم جايسون،لكنه سار بقربها وساعدها كي تصعد الدرج على«منزل الشجرة»لتلقي كلمتها.وقف أمام الدرج يصغي إليها.

كان كلامها بسيطاً،لكنه يحمل عاطفة صادقة.أدرك،أنها تحب الناس جميعاً.وهي تؤمن بما تقوله بأن المجتمع يعكس أراء وتصرف أفراده.

قالت لهم كم هي فخورة بأن تكون جزء من بلدة مثل بارادايز فولز«بلدة تهتم وتحب وتعتني.»وأخذت تذكر الاحداث التي تظهر اهتمامهم ومسؤوليتهم.

كاد جايسون أن يرى الاحساس بالفخر والقيام بالواجب يظهر على وجوه أهل البلدة عندما قالت للجميع كم هم رائعين كمجموعة وكأفراد.شكرت

www.elromancia.com

بالتحديد آدام وريلي وثم ماري بيث وأخيراًذكرته ليصفق الجميع لهم.

«والان أريد أن أترك المنصة لماري بيث.»

تحركت فيكتوريا جانباً بينما ساعد جايسون المرأة الأخرى لتصعد الدرج.قالت المسؤولة الاجتماعية:«جايسون،هل يمكنك أن تنضم إلينا؟»وكانت تحمل شيئاً بيدها.

صعد الدرج باستسلام وتوقف بين ماري وفيكتوريا حيث استقبل بكلام مشرف.وقالت ان المنتزه سيسمى باسمه وعلى شرفه،وهذا ما فاجأه.نظر إلى فيكتوريا.كان عليها أن تخبره بذلك،أو على الأقل أن تلمح له،لكنها ابتسمت بفرح وسعادة.

ألقى كلمة تشبه الكلمة التي قدمها في المجلس البلدي،وشكر الجميع على الجائزة وعلى الشرف الذي حصل عليه.نزل من منزل الشجرة وسط التهليل والتصفيق الحاد.

قالت فيكتوريا عندما عاد الهدوء:«والآن،حضر قسم فوج الاطفاء الدجاج واللحم المشوي.كما أن الهيئة الاجتماعية قد نظمت كل ما تبقى.فلنذهب ونأكل.»

وهذا ما دعا الجميع إلى التصفيق ثانيةً والاسراع في الذهاب إلى طاولات الطعام.

لم تتمكن فيكتوريامن الانضمام إلى الحشد بسبب تاجرين أرادا ان يعرفا ان علمت شيئاًبخصوص الطريق:«لا،لكن لدي عريضة موقعة من أكثر من ألفي إسم.لن يتمكن حاكم المقاطعة من تجاهلنا هذه المرة.سأحمل قضيتنا إليه نهار الاثنين.»

وقبل أن تتمكن من التخلص،سألها أحد ما سؤال آخر:«هل تم القيام بشيء ما بخصوص دار الحضانة للأطفال والذي تم الاتفاق بشأنه منذ عدة شهور؟»

مضت أربعون دقيقة وهي تجيب عن ما يقلق مواطنيها. ومن زاوية عينيها رأت جايسون يتقدم منهم.

قال:«لقد برد عشاءك.»وابتسم للحشد وتابع:«ان كنتم تعذرونا.»وفي وسط المزاح والمجاملة،أمسك بذراعها وقادها نحو الطاولة التي جلست حولها صديقتيها وزوجيهما.

قالت كارا عندما جلست بقربها:«لم أعتقد أنك ستحظين بفرصة كي تأكلي.»

سألت فيكتوريا:«من أحضر صحني؟»وهي تنظر إلى صحنها الورقي المليء بالدجاج وسلطة الخضار بالمايونيز.

قال جايسون:« أنا .»

ابتسمت له ابتسامة كبيرة وقالت:« شكراً لك.»شعرت فجأة بالسعادة،نظرت إلى جايسون،وعلمت أن عليها ألا تأمل كثيراً.فلم يتغير شيءبينهما.كان يتصرف بهدوء وبرودة البارحة،ومساء الجمعة،عندما تناولت العشاء في منزل والديه،عاد إلى سابق عهده،هادئاً وصامتاً.ومن دون أن يظهر أي عاطفة عندما ينظر إليها.

أخذت تتحدث هي وسالي وكارا عن الطريق الجديدة وهن يتناولن الطعام.وعندما سقطت محرمتها من حضنها،إنحنى

جايسون وأعادها إلى مكانها.لمست يده عندما أعطاها اياها.

قالت بصوت مضطرب:«شكراً لك،ثانيةً.»فنظر إليها بحدة وكأنه يحذرها بأن لا تظهر أي عاطفة بينهما.

لم تستطع.فقربه يؤثر بها على الرغم من تصرفه الهادىء والحازم.

قالت سالي لجايسون:«عندما تذهب فيكتوريا إلى شارلستون،سأعمل أنا وكارا على تمشيط ملفات المنطقة لنجد من يملك كل تلك الأراضي بين البلدة وآخر البحيرة.»

تابعت فيكتوريا:«ان كان هناك أحد ما يشتري الارض ويتمنع عن شق الطريق،سيعلمونني بالأمر.وهذا سيقودنا إلى شيء ما.»

سأل جايسون:«هل ستذهبين بمفردك إلى شارلستون؟»

ونظر بغضب إلى الرجلين بقربه.

قالت فيكتوريا وهي تنظر إليه بانزعاج:« بالطبع »

قال:«متى؟»

« نهار الاثنين.»

« سأوصلك بنفسي.»

تفاجأت فيكتوريا وصديقتيها.ضحك آدام بصوت عال،كذلك ريلي.اصطبغت أذني جايسون باللون الأحمر.شعر وكأنه تلميذ في المدرسة وقد ضبط وهو يمرر رسالة حب في الصف.

قال بسرعة:«انني في عطلة لمدة أسبوع.كنت سأذهب مع

والدي إلى الصيد،لكنه منغمسٌ في قضية ولديه جلسات في المحكمة بشأنها،فلذلك لدي وقت فراغ.»

شعر وكأنه أحمق عندما قبلته فيكتوريا على خده وقالت:«هذا رائع.»وكأنه قدم لها الشمس والقمر والنجوم كلها مجتمعة في قوس الغمام.

التقت عيناه بعيني سالي،حدقت به بحزن وقالت:«يسعدني أنك لن تتخلى عن هذه الفرصة...»توقفت قليلاًقبل أن تتابع:«...لتستمر في تقديم خدماتك المدنية لسكان بلدتك.»

وهذا ما دفع الجميع إلى الضحك.

حاولت فيكتوريا أن تهدأ من اضطراب قلبها لتقول بصوت هادىء:«لقد فكرت في المغادرة باكراًصباح الاثنين.»

«سأقلك عند الساعة السابعة.»

نبرته الحاسمة منعتها من مناقشته.

***

وصلت العاصفة إلى قمة الجبل وانحدرت نحو الوادي بعد ظهر يوم الأحد.واستمر المطر بالانهمار طوال الليل.كان نهار الاثنين ماطراً وعاصف.أصبحت المواصلات في البلدة صعبة جداًبسبب انشغال الأهل بارسال أولادهم إلى المدرسة وإلى رغبة الذاهبين إلى أعمالهم بالوصول في الوقت المناسب.

كانت الطرقات مليئة بالوحول والأعصاب مشدودة ومضطربة.

نظرت فيكتوريا إلى جايسون بعد أن قطعت السيارة بالقرب من حادث صغير في الشارع الرئيسي المنعطف من

www.elromancia.com

شارع باكلي.أخيراً تمكنوا من الخروج من البلدة عبر منعطف خطر للوصول إلى الطريق العام للمقاطعة.

عندما قطعا مسافة طويلة من الطريق،سألت:«لما تطوعت بالقدوم معي إلى شارلستون؟»

«اعتقدت أنك قد تحتاجين المساعدة.فاذا كان هناك أحد يعمل على تعطيل المشروع،قد لا يرغب بوجود أحد يحاول أن يعرف من وراء ذلك ولماذا.»

فهمت فكرته ولم يناقشها.فبقيت صامتة بينما كان المطر ينهمر كالسيل.كان جايسون بحاجة إلى كل انتباهه ويقظته من أجل القيادة،التي كادت من الصعوبة بحيث لا يتمكن من رؤية الطريق.

شتم بصوت عال عندما ضرب كيس نايلون الزجاج الأمامي واختفى عن الانظار.والرحلة التي لا تستغرق أكثر من ساعة دامت حوالي ساعتين.وفي الوقت الذي وصلا فيه إلى العاصمة،لم تكن بمزاج جيد للذهاب إلى موعدها ولاظهار العريضة التي تحملها من السكان ومن أصحاب العمل في كل المنطقة.

قال:«هناك مقهى عبر الشارع الذي ستلتقين فيه المحافظ يمكننا اللقاء هناك.لن أعلم كم سأتأخر،فسأعمل على المشروع من وجهة نظري.فهناك شاب تعلمت معه في معهد الهندسة وهو يعمل في التخطيط والمواصلات.»

قالت:«حسناً،ربما سأدعى إلى الغداء،لذلك سيمر وقت طويل قبل أن أنتهي.»

«سأتحقق من وجودك في المقهى.سنلتقي عاجلاً أم

أجلاً.وأتمنى أن يكون ذلك في وقت قريب.»نظر إلى السماء بعد أن توقف قرب مبنى المحافظ،وتابع:«أتمنى أن أعود إلى المنزل قبل الظلام.فالطريق إلى باراديز فوان مليئة بالمخاطر من دون هذا المطر الكثيف.»

«ما كان عليك تضيع إجازتك بمساعدتي بمشاكل المدينة.من المفترض أن ترتاح في العطلة.»

قال بسرعة:«دعيني أقلق بنفسي بشأن ذلك.»

وقبل أن تقول شيئاً،اعتذر منها وابتسم.شعرت بقلبها يذوب بين ضلوعها،قالت:«سأراك لاحقاً.»ثم خرجت من السيارة وأسرعت بالدخول إلى المبنى قبل أن تمتلىء برذاذ الماء المتناثر.

وكما توقعت،أصر حاكم المنطقة على مرافقته إلى الغداء بعد أن قدمت العريضة وشرحت له وضع البلدة.شعر بالتعاطف معهم،لكنه لم يقدم لها أي موعد.ابتسمت بحزن وهي تفهم اللعبة السياسية،وهذا ما لا ترغب في الوصول إليه.

عند الساعة الثانية ذهبت إلى المقهى.هناك،انتظرت جايسون الذي لم يعد حتى الساعة الخامسة.

جلس بقربها ونظر إليها نظرة حزينة،وهذا ما لم تفهمه.حدقت في عينيه،وأحست أنه يسيطر على نفسه كي لا يخبرها عما اكتشف.احساس غريب طغى عليها،بأنها لن تسعد بأخباره.

قالت عندما استمر في النظر إليها:«حصلت على جواب؟»

هز رأسه وقال:«ربحت لقد أعطاني صديقي فكرة.ومعاً عملنا على تحقيقها.»

«وما كانت؟أو السؤال من كان وراء ذلك؟أحد ما يعمل على ايقاف مشروع الطريق،أليس كذلك؟»

هز برأسه وقال:«هذا ما نعتقده.يقوم فرانك واغنر بشراء الأراضي المنتشرة عبر الطريق منذ حوالي ثلاث سنوات.وما زال هناك قطعة أرض صغيرة ويمتلكها كلها.لكن الارملة باعت تلك الارض إلى سالي وريلي للقيام بمشروع المزرعة الذي يتحدثان عنه.»

كررت فيكتوريا:«السيد واغنر،هل تقول ان السيد واغنر هو من يمنع انشاء الطريق الجديدة؟»

«نعم،لقد قابلت صديقاً قديماً له،شقيق المرأة التي كان واغنر سيتزوجها...»

قالت فيكتوريا وقد تذكرت قصة قديمة أخبرتها بها سالي مرة:«لقد أصيبت بصاعقة قبل زواجها بفترة قصيرة.»

«يعمل هذا الرجل في قسم الطرق العامة ولقد قابلته صباح هذا اليوم.سألني عن واغنر عندما أدرك أنني من باراديز فولز.وهذا ما دعاني للتفكير.»

قاطعته فيكتوريا:«السيد واغنر في المجلس البلدي.وهو مهتم جداًبانشاء الطريق.أنت مخطىء جايسون.»

«لا أعتقد ذلك.لقد اتصلت بسالي.وقد قامت ببعض التحقيقات وتأكدت من المعلومات التي قلتها لك.»

أدركت أن جايسون عاد لطبعه التهكمي والساخر.قالت:«انه يتحدث عن الطريق دائماً.»

«اه،بالطبع سيفعل.لا بد أنه يعتقد أنه سيجني أرباحاًطائلة من المقاطعة عندما يخرج المشروع من لجنة التخطيط إلى التنفيذ...وهذا هو عمل صديقه.»

حفت فيكتوريا جبينها بقوة وهي تقول:«لا أستطيع تصديق ذلك.»

نظر جايسون إلى الخارج عبر النافذة.«سنأكل،ونعود على الفور قبل أن تبدأ العاصفة من جديد.»

طلبا الحساء وبعض السندويشات وأصبحا على الطريق عند الساعة السادسة.ولسوء الحظ لم تنتظر العاصفة حتى يعودا إلى منزلهما لتعود أقسى وأصعب مما كانت عليه.وصبت جام غضبها وهما على الطريق العام.وفي الوقت الذي وصلا فيه إلى باكيلي،كان الليل قد غمر البلاد والعاصفة لا تزال مستمرة وكأنها تعاقب من لم يعد إلى منزله بعد.

شدت فيكتوريا على يديها أكثر من مرة وهي تراقب الطريق والمنطقة العاصفة.لقد كانت في عاصفة ثلجية هي وجون على ذات الطريق منذ حوالي ثماني سنوات.تماماًقبل الأعياد.كانا يتسوقان من باكيلي وتناولا العشاء هناك قبل أن يعودا.

حدقت بالمطر الغزير،الذي يكاد أن يعميهما،بعدها نظرت إلى جايسون وهي تشعر بالخوف.قالت:«جايسون،كن حذراً.»لم ينظر إليها،بل قال بصوت حنون:«سأفعل.لا تخافي.»

«فقط...لا أريد أن يصيبك أي مكروه.»حاولت أن تشرح له،مع أنها لم تكن متأكدة مما تريد قوله:«لا أريد أن أخسرك قبل أن أحظى بفرصة كي أعرفك...قبل أن نحظى بفرصة كي نعرف بعضنا جيداً.»

«بعد كل هذا،اعتقد اننا نعرف بعضنا جيداً.»

«لكن ليس كفاية.»

شتم بنفسه،لكن مهما كان يفكر بقوله فقد ما أن استدار نحو زاوية مظلمة في أصعب مكان في الجبل.سار على مهل وحدق أمامه قائلاً:«أين هي الطريق؟»

فجأة،أدركت فيكتوريا أن ما يقع على السيارة ليس فقط المطر بل أيضاً الصخور.قالت:«انه منزلق صخري،جايسون،أنظر.»

فات الأوان.

انزلاق جديد حدث معهما...لقد انزلقت السيارة...حاول جايسون استعمال المكابح الاضافية،لكن القدر كان بانتظارهما.انزلقت السيارة عن الطريق وأمام الحافة.عاشت فيكتوريا ذلك الكابوس ثانيةً بانزلاق السيارة عبر الجبل وهي وجايسون سيموتان.

أدركت أنها لن تتمكن من اقناعه بحبه،قبل أن يختفي العالم بانفجار كبير من البرق.بعدها ساد الظلام كل شيء.

سمعت صوتاً من مسافة.لقد سمعت ذات الصوت من قبل.تذكرت ذلك الوقت بوضوح...كانت باردة ووحيدة وخائفة،لكن الصوت كان يناديها بقوة كي ترجع.كي ترجع،ولكن من أين؟

«فيكتوريا،هل أنت بخير؟تباً،أجيبيني!»

فتحت عينيها،لم يكن هناك الا الظلام،قالت:«جايسون؟»

«هل تشعرين بالألم؟»

«رأسي،أعتقد...»ولمست الورم البسيط على جبينها وتابعت:«انه أصيب بشيء ما.»

قال بصوت هادىء،وهو يضع يده على كتفها:«وماذا أيضاً؟»

حركت ذراعيها وساقيها،بعدها ظهرها ورقبتها:

«أعتقد أنني بخير،ماذا عنك؟»

«انني بخير.»

قالت:«الظلام حالك.»

سمعته يفك حزام الأمان،وشعرت به ينحني قربها.أخرج الضوء اليدوي من صندوق السيارة وأداره.

قال:«يا للهول.»

رأت على الفور وضعهما.لقد استدارت بهما السيارة ووقفت بسبب جذع شجرة صنوبر،لا يزيد قطرها عن عدة سنتمترات ووراءها منحدر قوي.

قالت:«نحن بالقرب من فيستابوينت.»

«نعم.»

«حيث سقطنا أنا وجون عبر المنحدر.»

قال:«نعم.»وأطفأ النور.وضع ذراعه حول كتفها وتمتم قائلاً:«لا تخافي،سأخرجك من هنا.»

قالت:« لقد أخرجتني من السيارة في المرة الماضية.»وعادت إليها الحادثة بصورة بطيئة،وأدركت أن الكابوس الذي كان يلاحقها كان حقيقياً،

تابعت:«كان أنت،أنت من وجدني.ولقد ناديتني كي أعود.»

قال بصوت قلق:

«أعتقدت أنك مت.لكنك كنت ماتزالين على قيد الحياة.»

«عندما صفعتني.»

www.elromancia.com

«نعم.»

قالت هامسة:

«لقد أنقذت حياتي،جايسون.لم أدرك ذلك في ذلك الوقت،لكن...أنت من أنقذ حياتي.»نزعت حزام الأمان واقتربت منه.

قال:« لكنني لم أتمكن من انقاذ زوجك أو طفلك.»

تذكرت كيف نزع يديها الباردتين،وفتح معطفها ليجد الطفل معلقاًعلى صدرها.رفعه عنها.ودموعه تتساقط على خديه.

قالت وهي تشده اليها:

«لا بأس،لقد فعلت كل ما تستطيع القيام به.لا أحد يستطيع أن يسألك المزيد.»

قال بألم وحزن:

«لقد اعتقدت أنني جون،بعدها أدركت أنني لست هو.لكنني كنت أريد أن أكون هو .أردت أن أعيده إليك.كنت لفعلت ذلك لو كان هذا ممكناً.»

همست، مدركة المه وحزنه:

«اه،عزيزي.»

وأخذت تهمس بكلام مشجع له.

شعرت باحساس جديد وبادرك أمر جديد، لكن لم يكن الوقت مناسباً للتحدث فيه.ستؤجل الأمر لوقت آخر، عندما يتم انقاذهما في الوقت المناسب:شدت جايسون إليها وقالت:

«أحبك،جايسون،أحبك.»

ابتعد عنها وقال بلهجة ساخرة:

«أزمة جديدة، قد تشعرين بطريقة مختلفة عند الصباح.»

« لا، » تنهدت وقررت انتظار انتهاء الظلام والعاصفة.فالفجر بعيد جداً.ومن يعلم ما الذي سيحمله الغد؟

www.elromancia.com

الفصل العاشر

ومع الفجر أدركا أن عملية انقاذهما قد تتطلب ساعات بعد.كانت فيكتوريا تجلس على الجانب المتكىء على جذع الشجرة.قالت:«تأكد ان كنت تستطيع فتح الباب لتتمكن من الرؤية بطريقة أفضل.»

حاول أن يفتح الباب من قبل لكنه كان موصداً،وحاول مجدداً.فتحركت السيارة إلى الأمام وإلى الوراء.انحنت الشجرة الصغيرة التي تمسك بهما قليلاً إلى الامام.

قالت مقترحة:«حاول أن تخرج من النافذة.»

أدار المحرك وحاول فتح النافذة.تفاجأ عندما شاهد النافذة تفتح بأكملها.

قالت وهي تشعر بالراحة ان بامكانها التحرك بعد كل ذلك الليل المظلم:«يمكننا التسلق والخروج.»

عضت على شفتها بتوتر بينما كان جايسون يحاول النهوض من مقعده.ترنحت السيارة وتساقط عدد من الصخور عبر المنحدر الشاهق.انتظر جايسون للحظات قليلة،بعدها حاول مجدداً.

أخرج جسمه من النافذة.وحبست فيكتوريا أنفاسها عندما شعرت بالسيارة تتمايل بينما تساقطت الصخور ثانيةً.

عندما شعرت بأن السيارة ستنزلق عبر المنحدر،صرخت:«أقفز جايسون،أقفز!»

تجمد مكانه.فهدأت السيارة،وبقيت الشجرة تسندها.

ببطء شديد،عاد إلى مقعده.عندما جلس،قالت له غاضبة:«لماذا لم تقفز؟كان بامكانك الخروج،لماذا لم تتابع صعودك؟»

نظر إليها غاضباً وهو يقول:«الدولاب الأمامي على الحافة.ولو أنني قفزت،لسقطت السيارة في الهاوية وكنت قتلت!»

«لكن كنت أصبحت بأمان!على الأقل واحد منا نجا.»هل هو مغفل كي لا يدرك أهمية ذلك؟لقد كان ذلك الحل الأمثل لها.فهي بكل بساطة لا تستطيع أن تتحمل أن يصاب بالأذى،وتلك كانت الحقيقة الواضحة لديها.

أمسك بيدها التي كانت تلوح بها،واقترب منها حتى أصبح وجهه قريباًمن وجهها قال بغضب:«وماذا يعنيني العالم كله ان لم تكوني فيه؟»

أصبح الصمت بينهما صعباً كدوي عاصفة.

قالت بنعومة وكأنها لم تعد تتحمل ذلك الصمت:«جايسون؟» ترك يدها،وضع ذراعه على المقود وأراح رأسه عليها.

قالت ثانيةً:«جايسون؟»ووضعت يدها على كتفه وشعرت بالتوتر والضيق الذي يعانيه.

قال بصوت منخفض:«لم أقصد أن أقول ذلك.»

شعرت بسعادة كبرى تطغى عليها.انه يحبها.لقد اعتقدت ذلك ليلة البارحة،لكنها الآن متأكدة.همست:«اه،حبي.»

رفع رأسه وحدق بها غاضباً.صوت قادم من مكان عال منعهما من التحدث عن عواطفهما.لقد وصل رئيس الشرطة.

بعد عدة دقائق ظهرت شاحنتان.أنزل السائقون الرافعات

www.elromancia.com

ووضعوها من الأمام ومن الخلف لسيارة جايسون كي يتمكنوا من الامساك بها بطريقة ثابتة بعدها تمكنوا من فتح الباب.خرجت فيكتوريا وجايسون بعد عشر ساعات من الحجز المخيف.

قالت:«اه،الدنيا.» وهي تقف أمام فيستابوينت وتراقب المختصين يتابعون أعمالهم.ابتسمت بفرح وهي تنظر إلى جايسون،الذي كان يقف قربها،وهومتجهم الوجه ويشرح كيفية حصول الحادث إلى رئيس الشرطة.

جهة كاملة من الطريق قد انجرفت،بينما كانت الجهة الاخرى مليئة بالحصى.ولا بد أن المطر الشديد قد ساعد بانزلاق مبكر مما جعل الطريق تهوى على وزن سيارته.

لقد كانت حادثة مروعة،لكنها الآن...تشعر بالأمان والراحة...وتشعر بأنها عاشقة.وتريد أن تكون فقط مع جايسون.

مرت أكثر من ساعة قبل أن يصعدا إلى سيارة قائد الشرطة الذي أوصلهما إلى البلدة حيث أوصل فيكتوريا أولاً إلى منزلها.

بعد أن شكرته،استدارت نحو جايسون،واحساس كبير بالعطف والرقة يغمرانها،قالت:«هل تريد القدوم معي لتناول الفطور قبل أن نواجه العالم؟»هناك الكثير الذي عليهما مناقشته،وهناك كثير من الخطط والمشاريع التي عليهما بحثها.

قال:«لا شكراً،علي الذهاب ليتأكد والداي أنني بخير.انني متأكد أن الأخبار قد وصلت إليهما الآن.»ونظر إليها نظرة

مشتتة قبل أن يصعد إلى السيارة،ليجلس قرب قائد الشرطة،وليبنطلقا معاً.

دخلت فيكتوريا إلى منزلها.للحظة وقفت في القاعة الأمامية لتصغي إلى الصمت الذي يدوي في قلبها.بعدها صعدت إلى الطابق العلوي لتستحم وتنام قليلاً.

سمعت بعض الأخبار عن جايسون من والدته بعد ظهر ذلك اليوم.أخذ جايسون خيمته وحقيبته من الكاراج وذهب لقضاء عدة أيام في الطبيعة.

قالت ميرا:«قال انه بحاجة لبعض الهدوء كي يريح أعصابه بعد ذلك الحادث.لقد كان يبدو شاحباً حقاً.»

قالت فيكتوريا بصوت ضعيف:«بالطبع أفهم.»

***

سار الاجتماع بعكس رغبة فيكتوريا في العلن...فالاعمال التي تتم في المجلس البلدي هي من اهتمام كل مواطن،ولهذا قررت أن تدعو إلى اجتماع خاص.وبعد أن علق الجميع على الحادث الذي تعرضت له في اليوم السابق وكم هي محظوظة كي تنجو بحياتها للمرة الثانية،جلست على كرسيها معلنة ابتداء الجلسة.

قالت عندما جلس الجميع:«تقوم الهيئة الآن بدور تنفيذي.»

تجمع الاعضاء الخمس في الغرفة الخاصة للاجتماعات المجاورة لمكتبها.وجلس السكرتير الذي يدون المحاضر ومحامي المدينة الذي يمثل النيابة العامة وكانا هما الشخصين الوحيدين الحاضرين غير

الاعضاء.ترددت،متمنية لو أنها ليست مجبرة على القيام بذلك.

نظر إليها الاعضاء منتظرين ماذا تريد أخبارهم،بينما هي انشغلت بالنظر إلى السيد واغنر،ولاحظت أنه لا يبدو مطلقاًأنه قد تم اكتشاف أمره.

نظرت إلى دفترها الخاص.ثم قالت بهدوء غريب:«يبدو أننا نعاني من مشكلة كبيرة.لدي اثبات واضح أن أحد سكان البلدة هو المسؤول الأول عن اعاقة وتأخير مشروع الطريق.»

بدت الدهشة على وجه السيد واغنر كما على وجه الجميع.شعرت وكأن ثقتها بنفسها قد تبددت.ربما تكون هي وجايسون وسالي مخطئين.أخذت تتفحص المواعيد والاوراق بين يديها من سجلات المنطقة.لا،لا مجال هنا للشك.

قال أحد الأعضاء:«حسناً،فيكتوريا،لا تتركينا طويلاًفي الشك.من هو ذلك الخائن؟»

قالت:«أولاً أريد أن أقدم الأدلة.»وسلمت نسخة عن الاوراق التي أحضرتها من المحافظة لمدة ثلاث سنوات.

ساد الصمت لمدة دقائق في القاعة بينما كان الجميع يدرسون الملفات.نظر السيد واغنر إلى الاوراق...وابتسم.

شعرت فيكتوريا بألم شديد في معدتها.شدت على يدها في حضنها كي تتمكن من السيطرة عليهما من الارتجاف والتوتر.انها تكره الادانة لكن لديها عمل عليها القيام به.

قال المختار عندما انتهى من قراءة

الملف:«لماذا،فرانك،اشتريت آلاف الأمتار عبر كل المنطقة الغربية من البلدة؟»

هز السيد واغنر رأسه موافقاً.بدا وكأنه سعيد بنفسه.

تابعت فيكتوريا:«لقد استرعى انتباهي أن لديك صديق في قسم تنفيذ الطرقات العامة في المقاطعة كلها.»

هز رأسه وعيناه تلمعان.

أعتقدت أن دموعها ستنهمر.يبدو...بريئاًجداًربما أصيب بالخرف.ربما لا يتذكر ما فعله.ربما شخص آخر قد ورطه في ذلك،وهو لا يدرك ما الذي يفعله.

بذلت مجهوداً لكي تستجمع قوتها.لديها واجب نحو بلدتها ولن تجبن الآن.

قالت بصعوبة:«تشير البراهين أنه تم شراء الارض بعد تقديم طلب باراديز فولز لبناء الطريق العام منذ ثلاث سنوات.ومنذ ذلك الحين،تم وضع المشروع في قسم التخطيط.ويرأس هذا القسم شقيق خطيبتك السابقة.»

ظهرت الحيرة والقلق على وجوه الحضور.حدقوا جميعاً بالسيد واغنر،الذي ابتسم لهم وهز رأسه.

قال:«هذا صحيح.»

وضعت فيكتوريا يدها على رأسها قبل أن تقول:«أعتقد أن عليك طلب محامي كي ينصحك قبل أن تدلي بأي كلمة.»قالت ذلك وهي تشعر بالشفقة عليه،فلقدكان ذلك الرجل العجوز مثال الانسان العطوف والمهتم ببلدته لمدة خمسين عاماً.

قال السيد واغنر:«لم أعمل على توقيف مشروع بناء الطريق،وفي الواقع لم يخطر على بالي شراء الارض حتى اتصلت لأعلم ما الذي يؤخر تنفيذ المشروع.»

www.elromancia.com

قال المدعي العام:«وما هو السبب؟»

«مشاكل في شق الطريق.اكتشف المهندسون وجود منحدرات صخرية تمر بشكل أساسي في الطريق،والتي علم أنها ضخور صعبة جداً.وهكذا أخذوا يفكرون في درس الطريق من ناحية أخرى.»

قال أحد الأعضاء:«نعلم بشأن هذا العمل وسيتم دراستها إلى الأبد.»

سألت فيكتوريا،لتعيد النقاش إلى ذات الموضوع:«وما كان دورك في ذلك؟هل اعتقدت أنه بامكانك شراء كل تلك الاراضي لتتمكن من بيعها عندما تحل مشكلة الطريق؟»

ضحك السيد واغنر،وهز رأسه،قائلاً:«أريد تقديمها إلى المنطقة من أجل انشاء الطريق.»

حدقت به غير مصدقة:«تبلغ قيمة تلك الأراضي ملايين الدولارات.»

قال بصوت واثق:«بل أكثر من ذلك،لقد اشتريت ما يكفي لانشاء مواقف ومنتزهات على جانبي الطريق.وأريد تقديم ما تبقى من هذه الأراضي إلى البلدة.وهناك قسم واحد لم أستطع الحصول عليه.سبقتني سالي ونتسكي عليه.فهي وزوجها تريدان انشاء مزرعة لأولاد المدينة ليعملوا فيها.»

في الصمت الذي تلا كلامه،ضحك المحامي بصوت عال وسأل بصوت قلق:«هل فكرت أن تخبر أحداًبما تقوم به؟»

قال السيد واغنر على الفور:«أخبرت محامي.كل هذا واضح في وصيتي في حال توفيت قبل أن يتم انجاز ذلك.ففي النهاية،لقد بلغت الخامسة والسبعين.»

تنهدت فيكتوريا براحة،فكل ذلك القلق بلا جدوى.

قالت للسيد واغنر:«لما لمْ تخبرنا جميعاً بما تقوم به؟هل تدرك أن سكان هذه البلدة قلقون بشأن هذه الطريق منذ سنوات؟»

«أردت أن أفاجئكم.وخططت أن يتم كل هذا في الاحتفال السنوي،لكنني لم أتمكن من حل مشكلة الجزء الأخير من الطريق.»

كررت:«مفاجأة!!»وهي لا تدري هل تضحك أم تصرخ به.حتى هذا لن يكفي .

قال مدافعاًعن نفسه:«انها ورثتي،توفيت زوجتي بسبب عاصفة قوية...قبل أن تولدي،ولهذا لم يتسن لي أن أنجب أولاداً يحملون اسمي وأنا لا عائلة لدي.أردت انشاء ما يستمر بعد موتي.اعتقدت...حسناً،قد ترغبون في تسمية المكان باسمي...هذه هي ورثتي للمستقبل،أتفهمين.»

نعم،وللحظة قصيرة،تذكرت نفسها تحمل طفلاً صغيراًبين ذراعيها...أملها الوحيد في المستقبل.

شعرت بحرارة في عينيها من التعاطف معه،قالت بصوت فرح:«فكرة رائعة،لما لا نذهب لرؤية سالي وزوجها غداًولنرى ان كنا نستطيع حل مشكلة تلك الارض؟»تابعت وهي تنظر إلى خريطة البلدة:«في الواقع،أنت تريد فقط قطعة أرض صغيرة على شكل مثلث عبر ذلك المنعطف حتى تتمكن من انهاء خطتك.»

« هذا صحيح.»

«حسناً،لقد انتهينا،على ما أعتقد.لا مزيد من الاسئلة بالنسبة إلي.هل نستطيع انهاء الاجتماع؟»

www.elromancia.com

نظرت إلى محامي البلدة،الذي أومأ برأسه ثم نظرت إلى الأعضاء الباقين.

وقالت:«نعلن انهاء الاجتماع.»

امتلأت قاعة الاجتماع بالضجة تماماًكملعب المدرسة بعد انتهاء الدوام.فكل شخص يرغب في معرفة ما يحدث من السيد واغنر.وما أن خلت الغرفة حتى علمت أنه حان الوقت كي تذهب إلى متجرها وتساعد في اغلاقه.

لم تسمع أي خبر عن جايسون حتى نهاية الاسبوع.وعاشت في روتين عادي من طلب الثياب،وقيامها بواجباتها كرئيسة للبلدية،لكن كل أعصاب جسمها كانت متوترة بانتظار عودته.

أولاً،تريد اخباره عن السيد واغنر...بأنهما كانا على حق بما فكرا به لكنهما أخطئا من ناحية دوافعه.

أما الأمر الثاني الذي تريد بحثه فهو أمرهما معاً،فهي تحبه.وان رفض حبها أو رفض الاعتراف بحبه لها،عندها ستتخلى عنه وتواصل حياتها.

أدركت أنها حالة لم تواجه مثلها من قبل،حالة ستؤثر بمستقبلها كله.

قالت تيري،وهي تدخل رأسها من الباب:«مرحباً،سيدتي الرئيسة،لقد انتهيت.وضعت كل الثياب في أماكنها،كما وأنني أغلقت الباب الأمامي،وادرت جهاز الانذار.أتريدين شيئاً آخر؟»

رفعت فيكتوريا نظرها عن مجلد للأزياء وابتسمت قائلة:«لا،يمكنك المغادرة.أليست الحفلة هذه الليلة؟»

كان نادي التجمع النسائي يقيم منافسة لرقصات المراهقين والمراهقات.

ولقد دعى قائد فريق كرة السلة تيري لمرافقته.ولقد أمضت الفتاة ثلاثة أيام تتحدث عن الأمر.

«أتذهبين!ان الثوب الذي ساعدتني على اختياره سيثير اعجابه،كما أتمنى.»ضحكت تيري بصوت عال،وغادرت المكتب.

اه.لو يستطيع المرء أن يعود شاباًثانيةً.

ابتسمت وهزت رأسها.أغلقت فيكتوريا مكتبها.لقد أمضت أسبوعاًمليئاً بالعمل،وبالكاد كانت تحظى بالوقت لتأكل،فكيف لتفكر بموعد مهم يقرر مصير حياتها،أو أن تفتقده.

بعد أن غادرت المتجر،وقفت على جانب الطريق لعدة لحظات تنظر إلى العائلة السعيدة في الواجهة.ربما حان الوقت لتغيرها.اذا لم تنجح الامور بينها وبين جايسون،عليها أن تجد لنفسها حلماًوأملاًجديداً.

عليها أولاًأن تجده.من الواضح أنه لم يرجع من رحلته في الجبال.لقد تحدثت مع أمه صباح هذا اليوم وسألت عنه...

توقفت عن التفكير على الفور.جايسون!

كان ينظر إليها.وعندما أدرك أنها رأته في سيارة والده،أومأ برأسه من دون أن يبتسم.تغير ضوء الاشارة فانطلق على الفور.

وقفت فيكتوريا وكأنها ألصقت على الرصيف.لقد عاد.ومن الواضح أنه لا يريد أية صلة بها.

قادت سيارتها إلى البيت وهي في حالة مخيفة من تضارب

الافكار.كانت ممزقة بين أن لا تتكلم معه ثانيةً متظاهرة باحساس عادي نحوه في المستقبل أو في الذهاب إليه وملاحقته كي يعترف أنه لا يستطيع العيش من دونها.ما أن وصلت إلى منزلها،حتى شعرت بارهاق كبير.اختارت أبسط الطرق،اتصلت بمنزل والديه وطلبت التحدث معه.قالت أمه في لهجة ممتعضة،انه يقيم في المنزل الكبير.

وتابعت متذمرة:«ستعتقدين أنه غير مرحب به في منزله،من خلال تصرفه.»

شعرت فيكتوريا بالتعاطف معها وقالت:«نعم،لاأحد يستطيع وصف جايسون بالتعلق بعائلته.»

تحدثتا عن الطقس وبأن عاصفة جديدة في طريقها للوصول إلى البلدة قبل أن تتودعا.

حضرت فيكتوريا عشائها وجلست أمام التلفزيون تراقب برنامجاًعن الطيور البرية.لم تتمكن من سماع أكثر من ثلاث كلمات. فمنذ رأت جايسون على الطريق وأدركت أنه يتجنبها،وهي تشتعل غضباً.شعرت بألم في رأسها وهي تصغي إلى حبات المطر تتساقط على نافذتها.

كلما فكرت بالأمر أكثر،كلما زاد غضبها.

حاولت أن تهدأ،حملت الصينية إلى المطبخ،رمت ما تبقى من الطعام،ووضعت صحنها في آلة التنظيف ثم عادت إلى غرفة الجلوس.شعرت أن الصمت في منزلها وصوت الريح والمطر يضغطون على أعصابها وقفت قرب النافذة،تحدق في الانوار المنتشرة في البلدة.عبر الوادي الضيق وبعيداً عن القمة،يقع المنزل الكبير مع الارض الشاسعة المحيطة به.بالكاد تستطيع رؤية القرميد الأحمر بسبب المطر.

هل أن جايسون بمفرده هناك؟

تعلم أن كارا وآدام ذهبا لزيارة والدتها،وبما أن المنزل قد تحول إلى فندق منذ فترة وجيزة،فلا بد أن عدد الضيوف قليل جداً.

شعرت برعشة من الخوف.فوضعت يديها على ذراعيها وهي تفكر كيف أن جايسون بمفرده هناك وهي هنا بمفردها.

وعلى الفور اتخذت قرارها.ومن دون أن تسمح لنفسها بالتفكير،أخذت حقيبة يدها بسرعة،وسارت نحو سيارتها،وبأقل من دقيقة انطلقت.

كانت الطريق نحو المنزل منزلقة،وفي أحد المنعطفات رأت انحدار جديد.لكنها تمسكت بالمقود وأصرت على مواصلتها السير في الجبل.

ماذا يعنيني العالم كله أن لم تكوني فيه؟

لديها سؤال آخر بعد هذا السؤال.أوقفت سيارتها بقرب المنزل الكبير وأسرعت الخطى نحو الباب الرئيسي.شعرت بهواء الجبل القارس وهي تصعد الجبل.بينما كانت الاشجار تصفر وكأنها تهزء من آمالها.

سيطر احساس قوي بالخوف عليها.ماذا اذا رفضها جايسون...

أبعدت عنها تلك الأفكار المضطربة،وفتحت الباب ودخلت.كان المنزل صامتاً.ورأت ضوء خافتاًمن فتحة باب المكتبة،ولم يكن هناك أي صوت ينم عن وجود أحد في الداخل.ربما عليها الذهاب إلى المطبخ لتبحث عن السيدة

غروفز.فبامكان مدبرة المنزل اخبارها أية غرفة ينزل جايسون.

شعرت بدقات قلبها تتزايد وهي تسير عبر القاعة الكبرى على السجاد السميك.توقفت أمام باب المكتبة وأدخلت رأسها منه.

كان جايسون هناك!

رأت النار مشتعلة في المدفأة،لكنه لم يكن يجلس على الصوفا الواسعة أمامها.عوضاً عن ذلك،كان يقف بجانب احدى النوافذ الطويلة والضيقة التي تشرف على التلال المحيطة.كان يبدو رائعاً...

احساس بالقلق سيطر عليها للمرة الثانية.

زادت الرغبة في الهروب وعدم مواجهة الأمر من قلقها.لم تكن تعرف من قبل أنها جبانة.

مع أنها لم تتحرك ولم تصدر أي صوت،شيء ما لفت انتباه جايسون،وفجأة أدار رأسه،وحدق بها من دون أي تأثر على وجهه.

قالت:«مرحباً،جايسون.»وسارت بشجاعة إلى داخل الغرفة وكأن قلبها لا يضطرب كورقة شجر.

قال:«فيكتوريا...»وكأنه يؤكد وجودها.كان يحمل كوباً من العصير في يده ويضع اليد الثانية في جيبه.كان يبدو وسيماً جداً.

«هل يمكنني الدخول؟»

بدت عليه الدهشة من سؤالها العادي،قال:«بالطبع،تصرفي وكأنك في منزلك.»وبحركة من يده،أشار نحو الصوفا المريحة والمقاعد الواسعة بقربها.

سارت إلى الداخل أكثر،واحساسها بالخوف يزداد مع كل خطوة.قال:«لقد تدنت درجة الحرارة خمسين درجة بسبب العاصفة.أتريدين بعض الشراب الساخن لتشعري بالدفء أكثر؟»

«لا شكراً لك،النار تكفي.»اختارت الجلوس قرب النار على أحد المقاعد وهكذا تتمكن من تدفئة يديها ومراقبته في ذات الوقت.أخذت تستمع إلى دقات الساعة بانتظام.وأخيراً سألته:«هل أنت الزائر الوحيد في المنزل؟»

«نعم.»وابتسم ابتسامة لا تخلو من السخرية والتهكم وتابع:«مدبرة المنزل في مكان ما في الجانب الخلفي من المنزل.اذا أردت رؤيتها.»

«لا،أردت التحدث معك.»توقفت عن الكلام،وهي غير متأكدة من أين تبدأ.بدا الأمر أكثر صعوبة،خاصةً أنها هنا الآن،تابعت:«جايسون،ساعدني.»

رفع حاجبيه مستغرباً من صرختها.ضحك ضحكة صغيرة وقال:«كيف؟فأنا لا أستطيع مساعدة نفسي.»ونظر إلى الخارج.

لم تكن متأكدة مما يقصده،لكنها فكرت أن للأمر علاقة بها،بهما.قالت بسرعة:«الاسبوع الماضي،عندما حجزنا في السيارة.»

نظر إليها بسرعة وبقسوة،بعدها أبعد نظره إلى البعيد.انتظرت لكنه لم يقل شيئاً.

شعرت بغضب قوي،قالت:«لن تجعل الأمر سهل علي،أليس كذلك؟»

«لم أجد يوماً المشاهد المسرحية أمر بسيط.»

وقفت بسرعة وقالت: «لن أقوم بأي مشهد مسرحي. أريد أن أعرف ماذا قصدت عندما قلت... عندما أشرت، أن العالم لا يعنيك بشيء ان لم أكن فيه.»

لم يتحرك لفترة. بعدها رفع كتفيه وقال: «اعتقدت أن الكلام واضح بما فيه الكفاية.»

قالت بنعومة: «أنت تحبني.» وقد شعرت بالراحة أنه لم ينكر الاحساس الذي يجمعهما.

ضحك بصوت ساخر سبب الألم لقلبها. «أحبك؟ الكلمة بسيطة جداً. أنت حقيقة في حياتي، كخفقان قلبي، كأغنية في روحي عندما رأيتك للمرة الأولى. أحببتك منذ اللحظة التي وقع نظري عليك وأنت تنتمين إلى أعز أصدقائي واقاربي، لكنني كنت أريدك. أمر مضحك أليس كذلك؟»

«لا.»

اختفت الابتسامة الساخرة وقال: «لا؟»

«لقد أصبحت حرة منذ سبع سنوات، جايسون، لماذا لم تأت إلي خلال كل هذه السنوات؟»

«لم تشعري يوماً بوجودي، عزيزتي. حتى احتجت إلى خدمة مني.»

«آسفة لأجل ذلك. لقد كنت متحفظة تجاهك، لكنك كنت بارداً معي. حتى ذهبت إليك من أجل تلك الخدمة.»

«نعم، كان ذلك خطأ...»

«لا لم يكن كذلك.» واقتربت منه لتضع يدها على ذراعه، قالت: «لقد فتحت تلك الرحلة عيناي. اه، جايسون، لولا ذلك الحادث في مكتبك... هل سمحت لي يوماً أن أرى شخصيتك الحقيقية؟»

قاطعها قائلاً: «لقد رأيت ما أردت رؤيته. أنت تعتقدين انني أشبه زوجك. لكنني لست كذلك. انني معجب بجون. تباً. لقد كنت أحبه. لكنني لست هو.»

قالت: «أعلم.» تنهدت ووضعت يدها على كتفه وهي تقول: «وأنا أحبك.»

قال: «الآن، لكن ماذا سيحدث عندما ترين الحقيقة؟» لمس كتفيها بقوة وتابع: «ماذا سيحدث عندما تدركين أنك قمت بخطىء كبير؟ لا تنسي. لقد رأيت خيبة الأمل في عينيك عندما علمت أنني لست الرجل الذي كنت تظنينه، الرجل الذي كنت تحبينه. لقد كنت معك في تلك الليلة...»

وضعت أصابعها على فمه وقالت: «ما كان باستطاعتك تغيير شيء. القدر ليس بيدك لتقرره. جايسون، أنت فقط رجل. الرجل الذي أحبه.»

ابتعد عنها، واضعاً يديه في جيبه، ومديراً ظهره لها.

«لقد مر وقت طويل على ذلك، جايسون. إنسى الأمر، كما فعلت.» تنهدت بعمق. كانت تعلم أنهما مناسبين لبعضهما، لكنها لن تتوسل فأردفت: «أحبك وأعتقد أنك تحبني. لكن اذا رفضت حبنا، سأغادر ولن أزعجك ثانيةً. لذلك قل لي، جايسون، ماذا سأفعل؟»

تمتم، وكأنه رجل معرض للغرق: «تباً، ألا يمكنك التخلي عن هذا الموضوع؟»

قالت وهي تشعر بحزن كبير: «حسناً، سأرحل بسلام.»

كل ما تشعر به كان يقول لها ان ما تقدم عليه هو عمل خاطىء! فهي وجايسون ينتميان لبعضهما. لكنه لن يسمح لنفسه برؤية ذلك. تنهدت بعمق وحاولت ألا تذرف دموعاً

يائسة.بعدها سارت نحو الباب هناك توقفت،غير مصدقة أن الأمور بينهما انتهت حتى قبل أن تبدأ.لم يتكلم أو ينظر إليها.

قالت:«وداعاً،جايسون.أتمنى لك كل السعادة.»وأسرعت بالعودة إلى القاعة لتصل إلى الباب الرئيسي.

يد قوية أمسكت بيدها ما أن أمسكت بمقبض الباب.

قال:«فيكتوريا.»وعقد يديه حولها وشدها إليه.ضغط بوجهه في شعرها.وقفا هناك صامتان وهما يسمعان الساعة القديمة ترن دقاتها لمدة دقيقة كاملة.

همست بغضب:«دعني أرحل.»

قال:«لا استطيع...لا استطيع.»

ضغطت بيدها على الباب الخشبي الكبير وقالت:«أرجوك.»والدموع تنهمر من عينيها.

قال بصوت أجش وكأن الكلمة تجرحه:«أبقي.»

قالت:«لا،أريد الكثير منك.»

«أعلم.»

«اذا بقيت...هذا يعني أننا سنتزوج وسنفعل كل مل يفعله الناس العاديون...سنتشاجر،سنحب بعضنا،وسيصبح لنا عائلة.»

قالت كل ما تريده حتى لا تترك له أي شك مما تتوقعه منه فأي تنازل عن هذه الأمور سيقلل من حبهما الكبير.

ابتعد عنها.فاستدارت لتواجهه.كان وجهه حزيناًحتى كادت أن تضع يدها على فمها كي تخفي صرخة كادت أن تتلفظ بها.

قال بصوت يكاد لا يسمع:«هل ستقدمين على ذلك ثانيةً؟الزواج...وانجاب الأطفال...»

هزت رأسها موافقة،وقالت:«انني أبحث عن المستقبل،جايسون معك.»رأت الشكوك،واليأس في عينيه.

قال:«عندما ذهبنا للصيد،قال والدي لي شيئاما.»

سألت:«ماذا؟»متمنية أن تفهم ما يفكر به.

«نصحني أن أتعامل مع الواقع.قال ان بعض الناس أحياناً عندما تفقد شيئاًما،تعتبره وكأنه يمثل السعادة المطلقة.لكن هذا الأمر ليس صحيحاً.كما قال ان علينا أن نعيش اللحظة ذاتها وأن لا نهتم ونقلق بشأن الماضي.»

«وهذا يعني؟»

«سأتقبل الواقع.لقد أردتك كثيراً ومنذ وقت بعيد جداً وهذا يدفعني لتقبل كل ما تقدمينه لي.»

قالت من دون تردد:«حبي،انني أقدم لك حبي،وأريد حبك بالمقابل.»

رفع كتفيه وابتسم ابتسامة حزينة:«ان كل حبي لك.»

عندما اقتربت منه ضمها إليه بنعومة فائقة حتى كادت تشعر وكأنها نسمة.

قالت وهي تشعر كأن قلبها يغني:«قلها لي.»

تمتم:«أحبك.»

ضحكت وضمته إليها بقوة قائلة:«وأنا أيضاًأحبك،اه،جايسون،أحبك بجنون،ألا تدرك ذلك؟»

نظر إلى وجهها المليء بالعاطفة وقال:«تساءلت دوماًماذا سأشعر لو أنك أحببتني وذلك عندما رأيتك للمرة الأولى.»

سمعت الشوق المختبىء وراء تلك الكلمات البسيطة ورأت بريق الشك في عينيه.

www.elromancia.com

قالت:«أنت لست أول انسان أحببته...لا أستطيع قول ذلك لك...لكنك الأول في قلبي،جايسون.ولقد كنت كذلك من ذلك اليوم في مكتبك.وستبقى دائماً.»

نظرت إليه بقلق،وهي تأمل أن يتمكن من رؤية الحقيقة.بعدها رأت الشكوك في عينيه تنقشع وتختفي.ليحل محلها بريق الحب،وقال بنعومة:«من الافضل أن تقول لي ذلك ثانيةً.»

«أحبك.»

ضمها إليه فوضعت رأسها على صدره وتنهدت براحة.

عادا معاً إلى المكتبة.جلسا على الصوفا ثم قال:«سأتعامل مع،الواقع.فلا أريد حياة فارغة من دونك.»

رفع رأسه ونظر إليها:«لكن ان غادرت يوماً...»

قالت وكأنها تقسم:«لن أفعل.»لمست وجهه بنعومة.لا بد أن الأمر يتطلب وقتاً،لكنها ستقضي على شكوكه.ستريه كم ستكون حياتهما جيدة.فالحب دائماً يربح...لكن سيأخذ ذلك وقتاً.

قالت:«أكره المرأة التي سببت لك الألم.»

نظر إليها مستغرباً،وعادت تلك الابتسامة الساخرة على وجهه وهو يجيب:«لم يسبب أحد لي الألم.»

«حبك القديم فعل،أكرهها لأنها اذتك.»

أمسك بيدها وقبلها ووضعها على قلبه،وقال بهدوء:«لا يمكنك أن تكرهيها.انها دائماً أنت.»

قالت:«أعلم،تصورت ذلك منذ فترة.ومع ذلك ما زلت منزعجة لأنك شعرت بالاذى والحزن.لكن لماذا أحببتني؟لم أقدم يوماً لك سبباً...»

قبلها وقال:«منذ البداية،لم يكن هناك غيرك.ولا أدري لماذا.فقط أحبك ولم أحب غيرك.»وعاد الظلام يسكن عينيه.

همست وهي تشعر بالحزن:«اه،حبي.»

ضمها إليه.مهما يكن ما تشعر به،لا فرق لديه.سيتزوجها.

سيكون الحقيقة في حياتها كما ستكون سبب وجوده.

أحياناً،عندما تصبح الحياة قاسية عليها،ربما ستفكر بحبها الأول وتتساءل،للحظة ما،كيف كانت ستجري الأمور.لكن عندما تحتاج للدعم وتحتاج للحب،سيكون هناك بقربها.

سيتقبل ذلك.وشدها إليه بقوة.

قالت:«جايسون؟»

رد بصوت ناعم:«نعم،عزيزتي.»

«هل كنت ستترك البلدة من دون أن تراني؟»

رفع رأسه،ونظر إلى عينيها وعندما رأى أنها مهتمة لتعرف الجواب.هز رأسه ببطء وقال:«حاولت،منذ ساعة تقريباً،ووصلت إلى منطقة فيستا بوينت،لكن وكأن هناك جدار سميك منعني من المتابعة.لم استطع المغادرة،فعدت إلى هنا.

قالت وهي تشعر بالرضى:«هذا خبر جيد.»

بدا الوقت مناسباً لاضفاء جو من المرح حولهما وقال وهو يبتسم:«هناك شيئين مهمين كنت أفكر بهما وأحاول ايجاد جواب لهما.»

«مثل ماذا؟»

تمتم قائلاً:«كنت أفكر بهذه المشكلة الكبيرة،مثل...كم طفل

يجب أن يكون لدينا؟»لم تكن هذه الحقيقة بالتحديد،لكنه أدرك أنها ترغب في سماع ذلك.

ابتسمت ابتسامة مشرقة وقالت:«وكم طفل تريد؟»

«نصف دزينة على الأقل.»وضحك عندما رأى عينيها تتسعان.أغمضهما بقبلة وتابع:«سأرضى بالعدد الذي ترغبين فيه.»توقف عن الكلام قليلاًوقال:«هل سنعيش هنا حتى تنتهي فترة انتخابك؟وما رأيك في الاحتفاظ بهذا المنزل لتمضية أيام العطل فيه...وليصبح منزلنا عندما نتقاعد.»

ابتسمت برضى وقالت:«كلام رائع ومميز.»

أدرك أنها تقول الحقيقة وأن المستقبل ملكهما.وهذا ما جعله يشعر بالتواضع...وبأنه سعيد.

نصف دزينة من الأولاد؟حسناً،اثنان أو ثلاثة.بكل الأحوال انها مجرد فكرة...فكرة سعيدة.

تمـــــت

www.elmanhal.com